مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

شوال ١٤٢٣ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣

خاطرات تثيرها كثرة الاستشهادات بأبيات لابن المعتز

أ. عبد القادر رمانة

الباحثون والدارسون والناقدون والمهتمون بالأدب العربي في هذا العصر، نصوصاً وأعلاماً وموضوعاتٍ وعصوراً وتميزاتٍ إقليمية وتاريخية، ألفوا أن يجدوا فيما يمر أمام أعينهم من أفكار وآراء وتجارب وتعابير ومؤلفات ونصوص شعرية وأخرى نثرية... ألفتهم أحياناً تتحرك بما نسوه أو تناسوه مما كان قد خزن في ذاكرتهم كما ألفوا أن يجدوا ذاكرتهم اليقظة تستثيرُ حين تزاحمها هذه الخاطرات الأدبية والفكرية والفنية، التي تأبى إلا أن تستبق بهم مراتٍ في آفاق قديمة وحديثة، ضيقة ومتسعة، ترميهم بها رغبة، وتخصصهم بها حاجة، تبعاً لملابسات ومناسبات وظروف، تقتضي منهم أحياناً تشبيهاً أو تمثيلاً أو استشهاداً أو جمعاً ضرورياً لأشباه ونظائر تأتيهم من هنا ومن هناك.

فهذا البيت من الشعر العربي الماضي، سمعتُه وحفظته منذ سنواتي المبكرة، واستشهدتُ به مرات، كما سمعتُ غيري يستشهد به في عدة مناسبات، لأنه كان في نظري ونظر غيري إذ ذاك نموذجاً لأدب يخاطب المشاعر ويُرضي الأذواق ويسمو في التصور ولا يُسِفُّ في التصوير، ويصح أن يستشهد به الإنسان الأديب في المكان المناسب.

ثم طالتْ ملاحقة النصوص الأدبية في مصادرها وربط فروعها بأصولها،

فوجدتُ نفسي تبحث عن صاحب هذا البيت وديوانه، وللمصادر التي ذكرته، والأدباء التي استشهدت به قديماً وحديثاً، لأربط بين هذا البيت والقصيدة التي جاء فيها والمضامين التي جاء هذا البيت معبّراً عنها

وأسارع فأقول إن هذا البيت هو

وكـــان ما كانَ مِمّا لستُ أذكرهُ ... فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

فالبيتُ كما هو معلوم للشاعر العباسي ابن المعتز[1]، يقع ضمن قصيدة لا تتجاوز عشرة أبيات كان هذا البيت آخرها

ولقد أثارت هذه الأبيات العشرةُ اهتمام المؤرخ الأديب شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ فنقلها بتمامها في كتابه وفيات الأعيان في ترجمة ابن المعتز بعد التنويه بالقصيدة وصاحبها[2]

ومنذ ذلك اليوم الذي عرفتُ فيه القصيدة في مصادرها، وفهمتُ موضوعها، وما كان يقصده الشاعر ابن المعتز بهذا البيت من إجمال وإبهام للموضوع الذي خاض فيه كما خاض فيه آخرون، صرتُ إذا صادفتُ هذا البيت في كتاب قديم أو حديث، أو في بحث أدبي، أو مقال نقدي، أو رسالة جامعية، وما أكثر ما يستشهد الناس بهذا البيت، أتجاوزه بعد قراءة الكلمة الأولى، لأنه في رأيي الخاص، كان قد وُضع مع كثير من الأبيات المتداولة عند المستشهدين بها في كل مناسبة، في زاوية من زوايا ذاكرتي وهي الزاوية التي أصبح فيها استشهاداً عندي كلَّ ما أريد أن أنساه، أو أتناساه، من أشعار

(1) ديوان ابن المعتز ص ٢١٨ – ٢١٩

(2) وفيات الأعيان ج٢ ص ٣٥٦ ط القاهرة تحقيق محيي الدين عبد الحميد ١٩٤٨م

وكلمات وأفكار وموضوعات، استهلكها التكرار والابتذال عند السابقين واللاحقين. ولشهرة بيت ابن المعتز يَقَعُ الاستشهادُ به لا عند عامّة أهل المعرفة والثقافة، بل وكثير من خاصّة الباحثين والدارسين ممن يُظَنُّ بهم أنهم عرفوا كلَّ ما يتعلق به وكلَّ ما قُصِدَ به قائله يوم نَظَمَهُ، وجعلَه حاكمةً لما تحدث به في موضوع خاص به، كان معروفاً في عصره.

وإننا لا ننسى أن الاستشهاد به جاء في فصول مهمة ومفيدة، من كتب مؤلفوها من رجال التصوف، والإرشاد، والتذكير، وما كان يسمى بكتب الحقائق والرقائق ونحوها.

كما جاء الاستشهاد به في كتب ورسائل مؤلفوها من أهل التاريخ، والأدب، والنقد، والرحلة، ونحوها، ولمؤلفيها اتجاهاتٌ مختلفة.

وكأنَّ المستشهدين بهذا البيت وجدوا فيه ضالتهم المنشودة، حينما يُسرعون طيَّ بساط الحديث في موضوع، وإتمام ما يقتضي المقامُ إتمامه لِيستحضِرَ ذِهْنُ القارئ – كما يقولون– مذاهبَ شتى، اقتداءً بالشاعر الذي ختم موضوع قصيدته به لأول مرّة، في القرن الثالث الهجري.

ومن باب حُسْنِ الظن أنَّ الذين أسرفوا على أنفسهم، وعلى قرائهم بكثرة الاستشهاد بهذا البيت، وقلَّد اللاحقُ منهم السابقَ في الموضوعات المختلفة حديثةً وقديمة، موضوعيّة وذاتيّة، لو تأمّلوا في الموضوع، وتعمّقوا في المقاصد، لكان لهم رأي آخر في الاستشهاد بهذا البيت.

وبطبيعة المنهاج الذي ننهجه في مقالنا هذا لا نقصدُ حاصراً، ولا عادّاً، ممن الذين استشهدوا بهذا البيت، ولا نسب المؤلفين القدامى

والتشبيه، وإنما نريد فقط التنبيه بلباقة، واتزان، وموضوعية على أن يكون الاستشهاد بنص أدبي مناسب للموضوع يريده إيضاحاً، ويكسبه إشراقاً ورشاقة، ويُبعده عن مرحلة لا تليق به. وأن يتصرف الكاتب تصرفاً يجعله جديراً لا يشوّه ذلك النصَّ المقتطَعَ من أصله المعروف كما يسوق الحكمة المشهورة بين الناس، أو المثل المضروب بينهم، ويمرّ على ذلك مرَّ الكرام مهما كان الموضوع الذي يكتب فيه، أو يتحدث، أو يُعبّر عن أشياء نفسها مكانتُها، وتقديرُها فلكلِّ مقام مقالٌ، كما يقولون، ولكل موضوع مجالٌ يليق به، واستشهادٌ يناسبه لمزيد من الإيضاح

— ولا ينبغي أن نقول هنا: إنَّ هذا البيتَ جرى مَجرى المثل، كما جرت أبياتٌ أخرى مجرى الأمثال، فيصبح الاستشهاد بها جائزاً، ولو كانت في عمق الدلالة مغايرةً، أو مخالفةً لما قيلت فيه أول الأمر

— ولا ينبغي أن نحاول هنا تطبيق تلك القاعدة المعروفة، والتي كان يعرفها بعض المؤلفين والدارسين، والتي قنّنها أهلُ الرأي السديد، والفهم الرشيد للنصوص، والتي تقول

بالعبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويُردّدون ذلك مرّات، فتلك قاعدة مُحترمة، تُطبّق في نصوص وموضوعات محترمة، تُستثمَر لها مكانتُها الخاصة، فوق كل اعتبار، ولا مجال للحديث الآن عنها

وقد آن الأوان للحديث عن بيت وكثيراً ما كان   وصاحبه، — وبعض الملامح التي تجر إليها — موضوعياً — الحديث.

— فالشاعر هو ابنُ المعتز الشهير بأشعاره، وتشبيهاته، ومركّباته الغنيّة،

وعُقَده النفسية التي كان يُعانيها، ويحاول نسيانها، ويشغل الناس عنها، منذ أصيب والده المعتز بمأساة خلعه وقتله. وبقيت المأساة تنتظره هو حتى حلّ به ما حلّ بوالده المعتز وجده المتوكل وما حلّ بمن جاء بعدهما من العباسيين في تاريخهم الطويل المعروف مع المتغلبين عليهم.

وقد تحدثت كتب التاريخ، والأدب، والنقد، والطبقات عن الشاعر ابن المعتز، ونال حظاً لا بأس به من الدراسة عند المهتمين بتاريخ الأدب العربي في القرن الثالث الهجري، كما هو معروف متداول، تبرز مكانته الشعرية في الأدب العربي التي لا جدال فيها.

– والقصيدة التي جاء بيت (وكان ما كان) في آخرها، موجودة في ديوان الشاعر، وكان يتحدث فيها عن دار سكناه التي كان يسكنها بالقرب من (سُرَّ مَن رأى)، والواقعة بالمكان المعروف باسم: بالمطيرة المحاط بالبساتين والمتنزهات في ذلك العصر، وفي تلك المنطقة بالذات. وكانت هذه بالمطيرة قريبة من دير شهير هناك وهو "دير عبدون" الذي سجل الشاعر ابن المعتز اسمه في هذه القصيدة، كما سجّل شعراءُ آخرون أسماء أديرة أخرى معروفة، كانوا يترددون عليها، ولهم فيها أخبارٌ وذكرياتٌ وأحاديث ووقائع مع رُهبانها، والمترددين من قُصّادها، الذين يتسابقون إليها سَحَرَ كلِّ يومٍ في هيئة وطقوس خاصة بهم[٣]

وابنُ المعتز تحدث بأسلوبه الخاص، ومشاعره الخاصة عن داره بالمطيرة ودير عبدون القريب منها، وما كانت تحيط به نفسه، وهو يتابع مشاهد

---

(٣) انظر كتاب الديارات لأبي الحسن الشابشتي، ط. بغداد ١٩٥١م

ومن كانت رُواته هذا الكثير، كما كان يفعل أمثاله من شعراء ذلك العصر

- ومن الجدير بالذكر هنا أن نجد ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) يذكر عنه بالمطيرة ويذكر دير عبدون، ويُعرّف قراء معجمه هذا بعبدون، وأخيه صاعد، ومعلومات أخرى، بل إنه يأتي ببعض قصيدة ابن المعتز، التي اختتمها بقوله فيها[1]

وكانَ ما كانَ مما لستُ أذكره ... فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

وعلى طبيعة عملنا الدراسي والنقدي في هذا العصر لا نظنُّ شراً ولا خيراً، ولا نسأل عن الخبر، استجابة لرغبة شاعرنا المغنّي ابن المعتز، بل إننا سنسكت عن هذا الموضوع الذي جاء في شعره، وفي شعر غيره سكوتاً

- ولعلنا لا نجد من بُدّ من أن نبدي في هذا العصر ملحوظة تزيد من التعجب ألاّ نكثر من الاستشهاد بهذا البيت في كل الموضوعات المختلفة، والغريبة لاسيما حينما يكون البونُ شاسعاً بين شاعرنا ابن المعتز العباسي ومقاصده، وبين مقاصد الآخرين المستشهدين ببيته بكثرة، وفي كل الموضوعات.

- وأظنني بعد هذا لا أحتاج إلى الاعتراف والتأكيد أن بيت ابن المعتز في حدّ ذاته ومن الناحية النقدية الموضوعية له إشراقة أدبية بيانية لا تخفى، عندما نضع الموازين ونُحدد المفاهيم

- فمن ناحية المضمون، حقّق الشاعرُ بدقّة متعمدةٍ في الإبهام والتلطي، أو ما

(1) انظر ما ذكره عن المطيرة في حرف الميم وما ذكره عن دير عبدون في حرف الدال من معجمه [وجاءت أبيات ابن المعتز في معجم البلدان عند الحديث عن دير عبدون/ بلفظ]

يُسمَّى في عُرف عصرنا هذا بالتحجيب، عجاءه باحتشام ذاتي، حاول به أن يَجُرَّ ذيلَ التناسي والتستر، وألّا يترك هناك ثغرةً للمتطفلين الذين يحلو لهم أن يُحرجوا الشعراء بتساؤلاتهم، وسبر طواياهم، كما يحلو لهم أن يحاولوا تفسير ما لا يُفسَّر، وتحصيل ما لا يُحصَّل، عند هؤلاء الذين يهيمون في كلّ وادٍ.

– فالمضمون حقيق بتأمّله، وتذوّقه وهذا سرُّ جمال المضامين التي تروق النقاد والمحللين والدارسين، الذين يبحثون الأسس الموضوعية، لتكون أحكامهم محترمة عند مخاطبيهم

– ومن ناحية الشكل، عمد الشاعر إلى عمل معروف في اللغة، والنحو، وهو كتابة الجملة، التي تسمى الموطِّئة وكرّر هذا العمل، كأنه قال: وقع ما وقع، ثم سكت.

ومعلومٌ أنّ كلمة «ما» في اللغة العربية هي من صيغ العموم وقد استُعملت كثيراً في فصيح النثر، وبليغ الشعر، والأمثلة في ذلك لا تُحصى

– وهناك في الشطر الثاني من البيت جُملتان الأولى منهما وهي «فظنَّ خيراً» توحي بالثانية، وتُحيلها إليها، وهي «ولا تسألْ عن الخبر» فكأنّ الجملة الأولى مقدِّمةٌ، وكأنّ الجملة الثانية نتيجةٌ مع إيجازٍ جيّد أضافَ على جمال البيت وإشراقه

ولعلّ ما ذكرنا هنا عن مضمون البيت، وشكله، هو الذي جعل الحظَّ بصاحبه منذ قرون، ويقع الاستشهادُ به عند السابقين واللاحقين. وقد قدّمنا ملحوظتنا ورأينا الخاصَّ في ذلك.

– بعدَ هذا يمكننا أن نعرِضَ للأشياء الأخرى التي أثارتْه هذه المحاضرة حول بعض أبيات ابن المعتز التي كثُر الناس الاستشهاد بها في عدة موضوعات

ويبدأ بالبيت الشهير الخاطر أيضاً عند من يزعمون أنهم محرومون في هذه الدنيا، وحرمانهم جاءهم -كما يزعمون- من أنّ الشعر له تقديرٌ كبيرٌ لدى هُمْ راسخون في الجهل والبلادة والغباوة، ولذلك وجدوا في بيت ابن المعتز هذا

كمْ مستعلٍ أو مستطيلٍ ثَمَرٌ   للجهل في حما الشعر حادة عرضي(*)

متنفَّسَهُمْ المنشودة، ومتقمَّصَهم الملائم، ليعبّروا به، عن طريق تصبح السامعين، عما أصاب أهل الجاه والمنزلة والمقدرة والعلم، من إبعاد عن كل ما يحقق رغائبهم، خلاف أهل الجهالة الراسخين في البلادة والغباوة، فلهم حادّة عريضي، يتمتعون به في تفرعهم، أو هكذا يصف ابنُ المعتز تهكمهم ويستخفّ بالحياة والأحياء

– وهذا البيت من شعر ابن المعتز هو في واقع الأمر رسالةٌ مفتوحةٌ من رجلٍ محروم متمكّن في مجتمعه رغم أدبه، ونسبه، واطلاعه، وانتصاره في حياة أهل الأدب والثقافة وهذا شيء مهم في عُمق الدلالة وعُمق التحليل، لتركيبات ابن المعتز، وعُقده النفسية التي تظهر بشكل واضح في ديوانه وفي مؤلفاته الأخرى كما تظهر تردده، وتناقضه.

لكنا مهما نرجع إلى الاستشهاد بهذا البيت على أنه «حكمة» أو «تجربة» أو «حقيقة» مهما -في رأيي- مما لا يسوغ لا في الذوق السليم ولا في الواقع الذي عاش فيه، ويعيش الإنسانُ مهما كانت الأحوال ومهما كانت أزمةُ المفاهيم في تاريخ الحضارات قديماً وحديثاً. والشاعرية توحي في أحوال معينة، وفي ظروف خاصة، تحيطُ بالشاعر فيشعر بالقلق، والتهميش، والإحباط. ثم تعلو بنفسه ليصبَّ مشاعرَه ورسالته المفتوحة إلى عصره ومن

(*) ديوان ابن المعتز ص ٢٥٢

يظنهم حرموه حقوقه، في شكل قصائد، ومقطعات، وأبيات، لها وجود بارز في كثير من دواوين الشعر العربي القديم والحديث.

وكما قلنا قبل قليلاً ننبه هنا على مراعاة مقاصد أصحاب النصوص قبل إقحامها في باب الاستشهاد.

– فصاحب النص في هذا البيت عاش مهمشاً ضائعاً، مع من شخصيات ذلك العصر الذي كان يسمي أمثالهم في عصر الحاكمين بأمرهم من مراكز الأمر والنهي، والصدارة، والترشيح للتحكم للعروف في ذلك العصر.

– ومن قبيل هذا البيت بمقتضاه، من شعر ابن المعتز، نجد أبياتاً أخرى يُستشهد بها عند كثيرين، منها على الخصوص قوله[٦]

من يشتري مني بأمرٍ جزول   من يشتري أذني بحظ مجهول

فكأن الشاعر ابن المعتز دخل سوقاً من أسواق بلدته، محاولاً أن يقوم بعملية تجارية مُربحة، فيها بيعٌ وشراء:

– بيعُ ما ورثه من جاهٍ وقدْر، وما يكلفه ذلك من قلق وخوف وحسد،

– ليشتري بذلك بأخسّ حظوظه

– فيربح نفسه ويريح الآخرين.

وبطبيعة الحال ابن المعتز ومركباته النفسية، لم يجد أيَّ صعوبة في القيام بهذا العرض في هذه السوق التي لا أظن أنه وجد فيها مشترياً، لو عرضنا هذا العرض.

– ومنها بيتٌ آخر يتحدث فيه عن لذةِ النفس العابثة، فيقول، بيتاً

(٦) ديوان ابن المعتز ص ٣٤٥.

يستشهدُ به كثيرون(٢):

قالوا جُننتَ بلا شكٍّ فقلتُ لهم   ما لذّةُ العيشِ إلاّ للمجانينِ

فما هي هذه اللذّة التي يزعم ابنُ المعتز في هذا البيت أنه وَجَدَها في الجنون، كما وجدها غيره من المجانين حتى يقع الاستشهاد بالبيت؟

إن موضوعيًّا لا نستنكر الخيالَ الشعري، ولا المجازَ الفني ولا التصوير الفني عند الشعراء، بل إنها من عناصر الجمال التي كان الشعر بها فنًّا جميلاً تتوارثه الثقافات والحضارات وتعز في الإنسان على مَرِّ العُصور كأعلى المشاعر والإحساسات بألوان شتّى من الصور.

وهذا شيءٌ واستشهاد كاتب أو مفكر أو ذي رسالة في الحياة الاجتماعية والإنسانية بقول ابن المعتز هذا:

«ما لذة العيش إلا للمجانين»

شيء آخر؛ ولو كان ذلك من باب التهكم، فابن المعتز وغيره من أصحاب هذه الرسائل المفتوحة وهذه الاعتبارات الشرائية يجب أن نُحِبَّهم على حقيقتها، أفكارهم وتصرفاتهم، فهي ردُّ فعل عكسي، وهي من الفوز له حدوده وظروفه الخاصة.

وهذا البيت بأسلوبه الحواري شكلاً «قالوا» «وقلتُ» يذكرنا بأسلوب الشاعر عمر بن أبي ربيعة الذي كان فارس هذا الميدان وله فيه جولات معروفة متداولة.

---

(٢) الديوان ص ٣٧٧

كما يذكرنا سابقه في هذا المقال:

كسرْ حسامَك أو تستحقّ لقرٍ   تستعملُ في ذا الدهر حدّةَ عريض

بأبيات وأقوال عديدة لشعراء مرموقين معروفين، ولهم مكانة في الأدب العربي، ودواوينهم تعج بالمعاني الإنسانية والإشراقات الحية.

- ولكن أهمهم إنما الآن شاعر المعاني أبو الطيب المتنبي الذي له بصمات معروفة في عدة موضوعات من مجالس الحياة ومباحثها، فحسبه يقول في بإيجازه للمهودين وبرسالته الشعرية المترجمة التي بثّها في ديوانه مُورعاً بخطواته حياته، التي لا تخلو في جملتها من غرابة، وألمية، وعوم بالحرية والأشياء:

ذو العقلِ يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم[8]

وبيتُ المتنبي هذا لا يقل «خطورة» في الاستشهاد به عن أبيات ابن المعتز عند المؤلفين والمتحدثين والكاتبين، منذ سمعه السامعون وقرأه القارئون في ديوانه الذي شرّقَ وغرّب، ومنذ القرن الرابع الهجري حتى صار — مع بعض أبيات الشاعر ابن المعتز - وأبيات شعراء آخرين من الاستشهادات المتداولة التي نتداولها عندما نستشهد بها، أو نراها مكتوبةً عند من يستشهد بها في موضوع ما في عصرنا هذا.

- ولعل القارئ الكريم أدرك من هذه المقالة الموجزة أنّ الأمر يتعلق بالإكثار من هذه الاستشهادات، ولا يتعلق بأصحاب الأبيات، إلا بإيماءات وإشارات لائقة بالموضوع. فلابن المعتز مكانته الشعرية التي لا تُنسى، ولا تُنسّى. ويوم قُتل بعد البيعة الشهيرة ببغداد، وكانت حجةً عمياء صمّاء لا ندخل الآن في تفاصيلها التاريخية وقد أوضحتُ بعجالة هذا الأمر الشاعر الأديب المؤلف

(8) ديوان المتنبي ضمن قصيدة مطلعها: لهوى النفوس سريرةً لا تُعلم

كما أوردتْ مجلة رحيله وموروثه في يوم وليلة الأديب المعروف محمد بن داود ابن الجراح صاحب كتاب «الورقة» المطبوع المتداول

– رثاه الشاعر ابن بسّام البغدادي ببيتين شهيرين[9]

لله درُّك من ميْتٍ بمضيعةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لوٌّ ولا ليتٌ فتنقصه وإنما أدركتْه حرفة الأدب[10]

ويظهر حسب الاستقراء والتتبع أن هذا الشاعر ابن بسّام كانت له صلات ومحاورات ومساجلات مع الشاعر ابن المعتز الذي عاصره وتتبع سقطاته وإساءاته حسبما ورد في مصادر شتى

ولا يسعني أن نتجاوز هذا التعبير «أدركته حرفة الأدب» دون أن نقف عنده قليلاً

فقد تحدث أبو منصور الثعالبي في كتابه «ثمار القلوب»[11] في المضاف والمنسوب عن هذا التعبير فقال

«حرفة الأدب قال الخليلُ حرفة الأدب آفة الأدباء وفي كتاب «المبهج»[12] حرفةُ الأدب حُرْفة»[13]

---

(٩) أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المتوفى سنة ٣٠٢ هـ وله ترجمة مشهورة في عدة مصادر وقد سبق للمرحوم مصطفى صادق الرافعي أن ذكر البيتين في ص٣٠٥ ج١ من كتابه تاريخ آداب العرب

(١٠) انظر البيتين في فوات الوفيات ج٢ ص٢٠٦ ط. القاهرة ١٩٥١م

(١١) ص ٢٩٥ ط. القاهرة ١٩٠٨م

(١٢) في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني

(١٣) الحُرْفة الحرمان وسوء الطالع

ثم استشهد أبو منصور الثعالبي ببيت ابن بسّام في رثاء ابن المعتز بعد أن حلت به نكبته المشهورة

ولم يكن ابنُ بسام البغدادي هو الشاعر الوحيد الذي رثى ابن المعتز الشاعر الأديب الكاتب المغنّي، بل إننا نجد في مصادر أخرى شعوراً بالخسارة الأدبية التي تجلت في حس ابن بسّام كما تجلت في الوسط الأدبي، فمكانة ابنُ بسام وكانت بينهما علاقة خاصة، كما أشرنا إلى ذلك قبلُ ورثاه من شعراء العصر آخرون

– ونجد في كتب الأدب وعيون البلاغة والموازنات والمقاربات بين مشاهير الشعراء مكاناً بارزاً للاستشهاد بأبيات للشاعر ابن المعتز بعضها تجنَّح في التشبيه بأنواعه، والاستعارة بأصنافها، والوصف بأساليبه، مع الانسجام والدِّقة في الإشارة إلى المعاني الطريفة

ويحضرنا هنا قوله

عجباً للزمانِ في حالتيهِ وبلاءٍ ذُهبتُ منه إليه
رُبَّ يومٍ بكيتُ منه فلمّا صِرتُ في غيرهِ بكيتُ عليه

ولعل قرائي هنا لا يعذرونني في هذه الخاطرات إن لم أشر إلى ما قدّمه صاحبُ الأغاني في أجزاء موسوعته من أشعار وأخبار رواها عن ابن المعتز بواسطة الأسانيد التي يستعملها، وبذلك أصبح هذا الشاعر الفذّ الذي كان في عصره عارفاً بالألحان والموسيقى، ووقف صاحبُ الأغاني وقفات عنه أدبيةً شعرية حول ما أبدع فيه ابن المعتز وما توسّط فيه وما قصّر فيه من قصائده ومقطّعاته وأبياته. وذلك شيء كثير.

ولقد سار في نفس الاتجاه الأدبي النقديّ البيانيّ الأخوان الخالديّان في

كتابهما «الأشباه والنظائر» حيث إن هذا الكتاب اشتملت أقسام جزأيه على كثير من أبيات ومقطعات الشاعر ابن المعتز مع مقاربات ومتابعات وتناول أدبيّ فيه تقدير وتفهم لأشعار هذا الشاعر العباسي المقتول، ولاسيما من جهة المعاني المبتكرة، والصفات المستحدثة بل إنّ الأمر يبلغ بصاحبي كتاب الأشباه والنظائر إلى أنْ نصّا في كتابهما هذا على

– أنهما ألّفا كتاباً معروفاً باختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على محاسنه[14]

– وعلى انتقاد كتاب «البديع» لابن المعتز لأنه في نظرهما أهمل بعض الأنواع[15] من البديع

– وإذا أمكننا أن نرجع إلى الوراء لنشاهد حظ بعض أمصار المغرب العربي وما لها من اهتمام بأدب ابن المعتز الأمير الشاعر الكاتب، فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى

– كتاب «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق الحصري،

– وكتابه الآخر «المصون في سر الهوى المكنون» وإننا لنجد عند هذا الأديب المؤلف الذي عاش في القرن الخامس الهجري بمدينة القيروان، نصوصاً جمة من أدب ابن المعتز شعراً ونثراً مع تعليقات ومقارنات مما يدل على أن الحصري كان ريّان من أدب ابن المعتز عارفاً بمؤلفاته وآثاره

ومن الطريف أنه ذكر بيتين لابن المعتز يهجو بهما ناس بسامه وهما

من شاء يهجو نفسه ... فشعره قد كفاه

(14) انظر ج2 ص 53 وص 77 ولا نعلم –الآن– عن هذا الكتاب شيئاً !!

(15) انظر ج2 ص 310

تســـمو بنســـبته لأبيـــــه   مـــا كـــان يســمو أبنـــاؤه

– ولقد كانت أبياتُ الشعر التي استشهد بها ابنُ رشيق في كتابه «العُمدة» وفيرةً مضبوطة، حيث إنما يُعد هذا المؤلف كان على اطلاع واسع على شِعْر عبد الله بن المعتز فاستشهد بنحو الخمسين بيتاً من شعره، منها قولُه في وصف سوط

أثَرْنَ على عَوْفٍ بأصداف جنّة   مُقوّســـة الأســـوارُ مُغْرَقـــة

وقوله

لئنْ زهِدتْ سمعك عنْ كلامي   لقد زهِدتْ في حديثكَ طرْفي
لهُ وجهٌ به يُصبي ويُصبي   وتبسُّمٌ به يُشقي ويُشفي

وقوله يصف خيلاً (١٦)

صببْنا عليها ظالمينَ سياطنا   فطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرْجُلُ

كما أنَّ معاصر ابن رشيق أبا الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبـــي البرقي في كتابه الشهير المفيد الذي شرح فيه «المختار من شعر بشار» اختيار الخالديّين، يستشهد كثيراً أثناء شرحه وتعليقه ونقده بأبيات ومقطعات ذات معانٍ وتشبيهات وكنايات واستعارات لطيفة لابن المعتز، وذلك في نحو ثلاثين مرة من كتابه المذكور

منها قول ابن المعتز(١٧)

---

(١٦) انظر العمدة ج١ ص ٢٦٩ وص ٢٩٥ وج٢ ص٢٠ ط القاهرة ١٩٣٤

(١٧) المختار من شعر بشار ص ٦٨ – ٦٩ و ٢١٤

تطورت فيه من قرن إلى قدم
محاسن بدع تستوقف الحدقا
فكم تحير من عقل ومن بصر
فيه وكم تاه من قلب وكم عشقا

ومنها قوله في حاسديه

ما عابني إلا الحسو — د وتلك من خير المعايب
فإذا ملكت المجد لم — أملك مذمات الأقارب
والخير والحساد مقـ — ـرونان إن ذهبوا فذاهب
وإذا فقدت الحاسديـ — ـن فقدت في الدنيا الأطايب

ولو فرضنا أنّ مؤرخاً من مؤرخي عصرنا هذا استشرناه ليدلّنا على مصدر معاصر لعهد المعتضد العباسي ومعاركه ولاسيما مع الزنج، وموقفه من عدة شخصيات حاكمة في عصره لما تردّدنا - بناءً على معرفتنا بمنظومة ابن المعتز - أن ندله عليها وعلى عدة أبيات منها يصح الاستشهاد بها في تصوير أحداث وأشخاص وأعمال ومآسٍ ومهازل. كان ابن المعتز قد جمعها في منظومته الرجزية التي أرّخ بها عهد الخليفة العباسي المعتضد والتي تبلغ ٣٦٣ من الأبيات

وإذا كنّا لا نجهل أنّ رجزية ابن المعتز يغلب عليها طابع التاريخ والتسجيل وربط الأحداث بمغامرات المعتضد فإن بعضَ أبياتها يغلب عليه الطابع الأدبي والخيال والمبالغة وما إلى ذلك

وأبيات ابن المعتز في هذه الرجزية تكاد تسير مع تاريخ معاصره المؤرخ الشهير ابن جرير الطبري في خط واحد والأمر يحتاج إلى مزيد من المقارنة

والتعمق في الاستنتاج.

ومن الطريف في هذا العصر أن نجد د. طه حسين حينما كان يحاضرُ عن شاعرنا ابن المعتز يقدّم لسامعيه ما يأتي[١٨]، قائلاً:

« وكان ابنُ المعتزّ رقيقاً في كل شيء: في غنائه وفي حبّه، وفي لهوه، زعموا أنّ أصحابَه اجتمعوا إليه ذات يومٍ وكانت تُغنّيهم جاريةٌ قبيحةُ الوجه جداً، وكان صوتُها عذباً، وكان ابنُ المعتز مفتوناً بصوتها فكان يداعبُ هذه الجاريةَ القبيحةَ، ويُسرفُ في مُداعبتها، فلما قامتْ قال له بعض نُدمائه:

– ما الذي تُحبُّ في هذه الجارية الشوهاء؟

– فقال الشاعرُ ابن المعتز هذين البيتين:

قلبي وثّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباهُ
يهيمُ بالحُسنِ كما ينبغي ويَرحمُ القُبحَ فيهواهُ

* * *

(١٨) انظر كتاب: من حديث الشعر والنثر. د. طه حسين ص ١٠٨ ط. دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م.

من المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر للخالديين القاهرة ١٩٥٨م
- ابن المعتز تأليف د. محمد عبد المنعم خفاجة ط. القاهرة ١٩٩١م
- البصائر والذخائر تأليف أبي حيان التوحيدي ط. بيروت ١٩٨١م
- تاريخ الشعر العربي تأليف د. نجيب البهبيتي ط. ثالثة ١٩٦٧م
- تاريخ الأدب العربي تأليف د. عمر فروخ ط. بيروت ١٩٨١م
- ديوان ابن المعتز تأليف ابن المعتز ط. بيروت ١٩٦٩م
- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري ط. القاهرة ١٩٢٥
- العمدة لابن رشيق القيرواني ط. القاهرة ١٩٣٤م
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ط. القاهرة ١٩٥١
- المختار من شعر بشار، شرح التجيبي ط. بيروت (مصورة)
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ط. بيروت ١٩٥٢
- الموشح للمرزباني ط. القاهرة بدون تاريخ
- من حديث الشعر والنثر د. طه حسين ط. القاهرة ١٩٦٩م
- الورقة لابن الجراح ط. القاهرة ١٩٥٣م
- وفيات الأعيان لابن خلكان ط. القاهرة ١٩٤٨

أحمد فارس الشدياق ورأيه في بعض المستشرقين وفي مشكلات الترجمة*

د. محمد سواعي

مقدمة

نتناول في هذا البحث جهود أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟ - ١٨٨٧) ورأيه في مشكلات الترجمة الذي عبّر عنه في تعليقاته على ترجمات بعض المستشرقين الأوائل لبعض المؤلفات العربية. ونتناول أيضاً علاقته ببعض المستشرقين ورأيه في من عرفه منهم شخصياً في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ثم قرأ ترجماتهم ومؤلفاتهم أو سمع عنهم من مصادر أخرى. ونعرض بالتفصيل علاقة الشدياق بالمستشرق الإنكليزي الدكتور صموئيل لي Samuel Lee (١٧٨٣ - ١٨٥٢)، الذي أوكلت إليه الجمعية الإنكليزية المعروفة بـ جمعية ترقية المعارف المسيحية Church Missionary Society مهمّة تصحيح نقل «الكتاب المقدّس» إلى اللغة العربية. وجديرٌ أن نذكر أنّ هذا المستشرق عارض ترجمة الشدياق، في أثناء عمله معه، بالأصل الذي كان يترجم منه[1]. وقد بنى الشدياق موقفه من قدرات بعض المستشرقين اللغوية وكتاباتهم في العربية على خبرته التي اكتسبها من هذه العلاقة مع الدكتور (لي) والعمل الوثيق مع بعض المستشرقين الآخرين.

لابدّ للباحث أو القارئ العادي حين يطالع ترجمةً ما من طرح بعض الأسئلة - كما فعل الشدياق - من مثل: ما الشروط اللازمة في المترجم

للتنقّل من لغةٍ إلى أخرى؟ وهل إتقانُ المهارات اللغوية شرطٌ كافٍ لإتقان الترجمة من لغةٍ أجنبيةٍ؟ وهل معرفةُ ثقافةِ مُجتمعِ تلك اللغة ضرورةٌ أساسيّة؟ إذا كان الأمرُ كذلك، فكيف يكتسب المترجم هذَين الجانبَين من المعرفة؟ ولا بدّ، قبل الإجابة عن هذه الأسئلةِ من وُجهة نظر الشدياق، من ذِكر الملاحظات التالية:

أولاً: إنّ قراءتنا وُجهةَ نظر الشدياق هذه تعتمد اعتماداً كلّياً على الفِكَر التي أوردَها حَوْلَ القضايا اللغوية المتّصلة بالعربية، وعلى رأيه في المُستشرقين الإنجليز أو الفرنسيين الذين ذكرَهم في كتابه «كشف المخبا عن فنون أوربا»(1). فقد أورد الشدياق في هذا الكتاب إشاراتٍ قصيرةً عن بعض هؤلاء المستشرقين كانت لاذعة في كثير من الأحيان.

ثانياً: إنّ عمَلَ الشدياق مُترجِماً كان ضِمنَ حركةٍ ثقافية عربية أخذت تنشط في النقل من اللغات الأوروبية، ولاسيّما الفرنسية والإنجليزية، إلى اللغة العربية، في كلٍّ من مصر وبلاد الشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

فضلاً عن ترجمة العلوم الغربية في مؤسّسات محمد علي في مصر، نلمس أيضاً النشاطَ في الترجمات الدينية على أيدي مؤسّسات التبشير الغربية ومُعاضَدة بعض المساعدين العرب، وكذلك في نقل المؤلّفات الأدبية الأوّليّة وخاصّةً في مجالَيْ المسرح والشعر. ويبقى لنا، حتى نفهم رأي الشدياق في الترجمة، أنْ نعرضَ تاريخ الترجمة في مطلع النهضة في العالم العربي عرضاً سريعاً.

ثالثاً: رافقَ قيامَ هذه الحركةِ العربيةِ حركةٌ غربيةٌ قامَ بها المُستشرقون الأوائل من مُرسِّخي برامج الدراسات الإسلامية في بعضِ جامعاتِ أوروبا،

وبخاصةٍ جامعة لايدن في هولندة وبعض الجامعات الفرنسية والجامعات البريطانية. فقد تعاظم الاهتمام بالعربية جداً في القرن التاسع عشر، أي مع بداية الأطماع الاستعمارية والنشاطات التبشيرية في البلاد العربية وقد ترافق هذا الاهتمام مع ظهور ترجمات من العربية إلى الفرنسية والإنكليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى. وهنا نُقدِّم عرضاً موجزاً للدراسات الإسلامية في أوروبا وخاصةً في بريطانيا وفرنسا في ذلك العصر، حتى نتعرّف على مستوى الإعداد اللغوي لهؤلاء المستشرقين المترجمين، وكان هذا المستوى أهم العوامل التي دعت الشدياق إلى ما قاله فيهم وما قاله في كتابه المذكور سابقاً، عن حال تدريس العربية في الجامعات الغربية وبخاصةٍ الجامعات الإنكليزية، والمكانة المهمَّشة التي احتلتها هذه اللغة في البرامج الأكاديمية.

ظهور المترجمين العرب في مصر وبلاد الشام:

لعلّنا لا نجانبُ الصوابَ إذا قلنا إنَّ القيامَ بعمل الترجمة والاهتمامَ بها في النصف الأول من القرن التاسع عشرَ كان نتيجةً لعاملَين مختلفَين في مصر وبلاد الشام. ففي مصر، كان الدافعُ وراءَ هذا النشاط المهمّ في بداية القرنِ ترجمةَ العلوم الغربية للّغة العربية من أجل بناء دولة حديثة وفق ما كان يرتئيه محمد علي ويُخطِّط. ومن المعروف أن المؤسَّسات الحديثة التي أنشأها حسَب الأنظمة الأوروبيّة آنذاك، وخاصة النظام الفرنسي، قد تطلبت موظفين مؤهلين لإدارة تلك المؤسسات، من مثل المعاهد العلمية المختلفة، وإدارة الجيش، والتعليم، وغير ذلك. ولهذا أوفد محمد علي كثيرين من أبناء البلاد في بعثات علمية إلى المؤسسات الأوروبية ليتلقوا العلومَ الحديثةَ من

مناهجها وليتدرّبوا في المدارس، والمعاهد، والمصانع، وليكتسبوا الخبرات التي كانت مؤسساته بحاجة إليها. وتُعدّ البعثاتُ العلميّةُ المصريّة إلى أوروبّا من أهمّ التطوّرات التي شَهِدَتْها مصر خاصّةً، والشرق العربيّ عامّةً، نحوَ النهضة الحديثة. ويُمكن للمرء أنْ يتصوّرَ الوضعَ اللغويّ الشائكَ الذي وَجَدَ هؤلاء المبعوثون أنفسَهم فيه لَدَى عودتهم إلى مصر والاتّصال بوطنهم، وعملهم في مختلف المؤسّسات، ولاسيما تلك التي استُحْدِثت لتعليمِ العلوم الأوروبيّة الحديثة باللغة العربية.

ومن ناحيةٍ أخرى كان لإقدام محمد علي على فَتْح مدرسة الطبّ في مستشفى «أبو زعبل» في القاهرة عام ١٨٢٧م لتعليم الطبّ أو العلوم المصاحبة له، على أيدي أساتذةٍ استُقدموا من أوروبا كبيرُ الأثرِ في نشأة حركة الترجمة. فقد كان هؤلاء الأساتذةُ يعرفون الفرنسيةَ ولا يُجيدون العربية. ومن جهةٍ أخرى، لم يكن الطلابُ على معرفةٍ باللغة الفرنسية، لغة الأساتذة. ويُمكننا أنْ نتصوّرَ الصّعوباتِ في الاتّصال بين العالِمِ والمتعلّم في مثل هذه الحال. وخروجاً من هذا المأزق، استقرّ رأيُ كلوت بك Clot Bey، رئيس مدرسة الطبّ، أنْ يكونَ تعليمُ الطبّ بالعربية على يد مترجمين متمرّسين traducteurs érudits عارفين بلُغة الطلاب والأساتذة[٣]. وكان كثيرٌ من هؤلاء المترجمين في بداية الأمر من المهاجرين الشوام، فكانوا ينقلون الدروسَ من اللغة الفرنسية، لغة المعلّمين الطبيّة، إلى اللغة العربية، لغة الطلاب. ويُورِدُ هيورث- دَنْ Heyworth-Dunne أنّ كلوت بك اعترفَ بأن المترجمين المتمرّسين بترجمة المادة العلمية كانوا غير موجودين في البداية[٤]. وقد أُسست مدرسة الترجمة على يدي محمد علي أوائل عام

١٨٣٥، نظراً للحاجة الماسّة إلى هؤلاء المترجمين، وريثما يتخرّج مترجمون من أبناء البلاد قادرون على نقل العلوم إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية، وبخاصةٍ من الفرنسية، للعمل في دوائر الدولة الحديثة. وقد سُمّيت هذه المدرسةُ فيما بعدُ باسم «مدرسة الألسن»، ورأسها عام ١٨٣٧ رفاعة رافع الطهطاوي، الذي كان قد مارسَ الترجمة في أثناء دراسته في باريس، ومارسها أيضاً بنقل موضوعات علميّة وتاريخية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية حين عودته من بعثته في فرنسا عام ١٨٣١، وفي أثناء الوظائف المختلفة التي شغلها.

أمّا في بلاد الشام، فكان الدافعُ وراءَ التوجّه إلى الترجمة إمّا دينيّاً متمثّلاً في ترجمات «الكتاب المقدّس» والكتب والمنشورات الدينيّة الحديثة الأخرى، أو اقتصادياً للاستفادة من العلاقات التجارية مع الغرب، التي أخذت بالتوسّع إثرَ إنشاء البيوتات التجارية الغربية في حلب وطرابلس وبيروت وغيرها حسب التسلسُل التاريخيّ. وقد نذكر عاملاً آخر ألا وهو دافعُ العمل في القنصليات الأجنبية في مختلف مُدُن الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني. ويجب أن نذكرَ أنّ تعلّم اللغات الأجنبية واتخاذ الترجمة مهنةً في بلاد الشام في القرن التاسع عشر لم يكُن شيئاً جديداً طارئاً. فمنذ عصور بعيدة، عرفت هذه المنطقةُ الحاجة إلى المترجمين للعمل في البيوتات التجارية، أو في الأديرة، وإرشاد الحُجّاج المسيحيين الغربيين في أثناء زياراتهم للبلاد المقدّسة. وقد كانت الأديرةُ والمدارسُ التبشيريّة مُهتمّةً بتعليم لغات أجنبية مختلفة لأبناء هذه المنطقة، على حين تولّت بعضُ الأديرة، وبخاصة في لبنان، تعليمَ اللغات الشرقية كالسريانية والعبرية، فكانت المدارسُ التبشيريةُ التي

تأسست وتوسّعت في القرن التاسع عشرَ بسبب عامٍ من تعليم أبناء الطوائف المسيحية اللغات الغربية، ولاسيّما اللغتين الإيطالية واللاتينية. وفيما بعد أضافت هذه المدارسُ والأديرةُ الإنجليزيةَ والفرنسيةَ إلى برامجها في تعليم اللغات الأجنبية. وقد تمّ تعلّم هذه اللغات مَيادين عَمَلٍ للمترجمين، سواءٌ في التعليم أو في الترجمة أو العَمَل في المكاتب القُنصلية أو التجارية. ونورد، على سبيل المثال، من أسماء هؤلاء المترجمين بطرس البستاني (١٨١٩- ١٨٨٣)، وابنه سليم (١٨٤٨- ١٨٨٤)، وحبيب اليازجي (١٨٣٣- ١٨٧٠)، ورشيد الدحداح (١٨١٣- ١٨٨٩)، ورزق الله حسّون (١٨٢٥؟ - ١٨٨٠)، وأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟- ١٨٨٧)، الذي خُصّت هذه الدراسة.

الدراسات الإسلامية والعربية في أوربة في القرن التاسع عشر

من المعروف أنّ الاهتمامَ باللغة العربية والإسلام يعود إلى مراحل الاحتكاك الأولى بين الغرب والعرب بعد فتح الأندلس في القرن الثامن للميلاد. وعلى الرغم من الاتصال المُباشر إبّان الحروب الصليبية، غير أنّ الصليبيين الحُلفاء كما يبدو - حسب قول آرثر آربري A. Arberry - قصّروا عن تعلُّم لغة أعدائهم العرسان مع أنّهم تعلّموا الكثيرَ من مهارات الفروسية من العرب[٣]. ولكنْ حقبة زمنية طويلة مرّت قبل أنْ تصبحَ اللغةُ العربية والدراساتُ الإسلامية موضوعات تُدرَّس بذاتها في الجامعات الأوروبية، متمتعة باستقلالها الأكاديمي، كغيرها من المباحث التي حواها المنهاج الجامعيّ. وربّما كانت دراسةُ اللغة العربية مُعظَم الأحيان مُلحقةً بأقسام الدراسات العبرية والتوراتية في جامعاتٍ كثيرةٍ في أوروبة، ولكنها بقيت محصورةً في زاوية ضيّقة من الأوساط العلمية، وزمنيةً من الملاحم

العسكري النشيط في المواضع الأكاديمية الرئيسة في الجامعات.

ففي بريطانيا، لم يكن حالُ الدراسات الإسلامية والعربية على المستوى المتوقَّع، فقد ذكر آربري[1] أنه بات ثابتاً أنَّ أوَّلَ عالمٍ باللغة العربية كان المستشرقَ الخاصَّ للملك هنري الثاني وهو أدلارْد من مدينة باث Adelard of Bath، الذي لمع نجمُه في القرن الثاني عشر (حوالي ١١٢٥ للميلاد). وكان أدلارد هذا قد ارتحل في الأندلس وسورية، وترجم عدداً من النصوص العربية إلى اللغة اللاتينية. ويذكر آربري أيضاً أنَّ من الذين اهتمُّوا بتعلُّم العربية والعلوم الإسلامية في الأندلس في القرن الثاني عشر دانيل من مدينة مورلي Daniel of Morley، لينقلها إلى بلاده. وفي القرن الثالث عشر يبرز ميخائيل سكوتس Michael Scotus، عالم الفلك والكيمياء ومترجم مؤلَّفات أرسطوطاليس من العربية. ومن الواضح أن العربية لم تكن تُدرَّس لذاتها بل كانت وسيلةً للتعرُّف على علوم اليونان القديمة التي حفظت العربيةُ الكثيرَ منها[2].

أمَّا الاهتمام بتدريس العربية فقد بدأ في القرن السابع عشر، وذلك إثرَ التوسُّع التجاري في مناطق الشرق، الذي صاحبه أيضاً اهتمامٌ بالتبشير بالمسيحية في المجتمعات العربية الذي استدعى معرفةَ العربية. فقد تبرَّع تاجرُ الأقمشة والملابس في لندن السير توماس آدامز Sir Thomas Adams بتأسيس أوَّل كرسيٍّ لدراسة العربية بجامعة كمبردج عام ١٦٣٢ للميلاد، ورعى المطرانُ لاود Archbishop Laud تأسيسَ أوَّل كرسيٍّ لتدريس العربية بجامعة أكسفورد عام ١٦٣٦، وربما كان هذا بدافع المنافسة التقليدية بين هاتين الجامعتين[3].

لقد بدأ الاهتمام بدراسة العربية في إنكلترة منذ أوائل القرن السابع عشر، وتعاقبت أجيالٌ من الأساتذة على كرسي العربية في جامعة كمبردج على سبيل المثال، ومع هذا فإن الاهتمام لم يُصبحْ واضحاً في هذه الجامعة إلا في نهاية القرن التاسع عشر، حين عُيّن وليم رايت William Wright (١٨٣٠- ١٨٨٩) أستاذاً للعربية عام ١٨٧٠، بعد أنْ أكملَ دراستَه في لايدن[٩]. وكذلك الحال في جامعة أكسفورد حيث عُيّن د. س. مرغوليوث D. S. Margoliouth (١٨٥٨- ١٩٤٠) في عام ١٨٨٩ أستاذَ كرسي اللغة العربية الذي أنشأه بجامعة أكسفورد رئيس الأساقفة لاود عام ١٦٣٦. ومع أنّ اسمَ مرغوليوث اقترنَ بالدّراسات العربية واشتهرَ بإشاعة الشعر في هذا الميدان، غير أنّ اهتماماتِه شملت الدراساتِ الساميّةَ بوجه عامٍّ، فقد مَهَرَ في علومِ اللغة السريانية والعبرية والحبشيّة[١٠]. ومرغوليوث هذا كانَ قد علّم نفسَه بنفسِه اللغةَ العربية والإسلامَ، ولم يكن تلميذاً لأيٍّ من الأساتذة في الحَلْقَة الضيّقة من العلماء المُتخصّصين في الدراسات الإسلامية.

أمّا في فرنسا وهولندة، فمن المعروف أنّ كوليج دي فرانس Collège de France في مدينة باريس وجامعة لايدن بمدينة لايدن في هولندة كانتا المُؤسّستين العلميّتين اللتين اشتهرَتا بالاهتمام بالدّراسات العربية والإسلامية وأصبحتا المُؤسّستين العلميّتين اللتين تزعّمتا طُلابَ هذه الدّراسات من البقاع الأوروبية المختلفة. ففي كوليج دي فرانس كانَ جان جاك كوسان دي برسفال الأب (١٧٥٩- ١٨٣٥) Jean- Jacques Caussin de Perceval père قد عُيّنَ أستاذاً للعربية[١١] عام ١٧٨٤. وقد ازداد الاهتمامُ بالدراسات الإسلامية ودراسة اللغة العربية في فرنسا، وخاصّةً بعد تأسيس

بمدرسة اللغات الشرقية الحيّة Ecole spéciale des langues orientales vivantes في ٣٠ مارس (آذار) عام ١٧٩٥، فأُنشئ فيها كرسيٌّ لدراسة العربية الفصحى وكرسيٌّ آخر لتعليم اللهجات، فضلاً عن تعليم اللغة التركية والفارسية والملاوية. وقد جاء هذا كله مع نموّ المصالح التجارية، والأطماع السياسية في البلاد العربية بدءاً من نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وازدياد النفوذ الأوروبي في هذه البلاد. ومن المعروف أن سلفستر دي ساسي (١٧٥٧/ ١١٧٠هـ - ١٨٣٨) Silvestre de Sacy عيّن أستاذاً لتدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحيّة في عام ١٧٩٦، وبجهوده تكوّنت الحلقة الأولى من أنصار العربية في هذه المدرسة الجديدة[12]. ومن المعروف أن دي ساسي درّس العربية والسريانية والكلدانية والعبرية. ولكنّ العربية هي اللغة التي فتحت باب الدراسات الشرقية له. وله مؤلّفاتٌ تعليميةٌ في النحو العربي تتلمذ عليها كلُّ متخصّص في الدراسات العربية في أوروبا في القرن التاسع عشر. وليس من قبيل المبالغة القول إنه ليس من طالبٍ في المعاهد العليا الفرنسية والإسبانية والروسية والسويدية والدانماركية خاصةً لم يترنّم أمام تفتّق دي ساسي ويستعد من الكتب التعليمية التي كان هذا المستشرق قد أعدّها[13]. ويذكر الشدياق أنّ دي ساسي كان أبرع من عرف العربية والفارسية. ولا نعرف كيف نؤكّد الشدياق مثلَ هذه المعلومة، فلعلّه عرف من اتصالاته مع المستشرقين المعاصرين أنّ دي ساسي شغلَ كرسيَّ اللغة الفارسية في كوليج دي فرانس[14] عام ١٨٠٦.

ومع كلّ هذه التطوّرات في دراسة العربية والإسلام، وشهرة بعض

الأساتذة في بعض الجامعات الأوروبية وانتحال طلاب لدراسة هذه الموضوعات واهتمامهم بها، فإن دراسات الإسلام والعربية بقيت محدودة ومقصورة على عدد قليل من العلماء. وكانت لايدن وباريس مركزي جذب للطلاب الأوروبيين المهتمين الذين وفدوا إلى هاتين المدينتين طلباً للعلوم الإسلامية ولدراسة اللغة العربية.

الشدياق والترجمة:

بدأ الشدياق دراسته الأولية في بواكير سنواته في قرية الحدث حيث وُلد ونشأ. ثم أُرسل بعد ذلك إلى مدرسة عين ورقة الشهيرة، حيث كانت تُدرَّس اللغات الشرقية كالسريانية والعربية. وبعد تركه المدرسة، واصل تعليمه في بيت والده الذي حوى "كتباً عديدة في فنون مختلفة"[١٠]. وبعد أن توقف عن الدراسة بسبب ظروف عائلية، عمل في نسخ الكتب ومارس مهنة التعليم الخاص. ثم غادر لبنان في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٢٦ إلى الإسكندرية[١١] في طريقه للعيش في القاهرة وإعداده للعمل مع جمعية ترقي المعارف المسيحية التي ذكرناها سابقاً. وفي القاهرة، واظب الشدياق على تعميق معرفته باللغة العربية بالمواظبة على الدراسة في الأزهر[١٢] ثم عمل في تحرير جريدة الوقائع المصرية. وأرسلته جمعية ترقي المعارف المسيحية بعد ذلك إلى مالطة، حيث بدأ دراسة اللغة الإنجليزية لكي يتمكن من تعليم اللغة العربية للأجانب والقيام بتصحيح الترجمات الدينية التي كانت جمعيات التبشير تقوم بها لنشر الكتب الدينية باللغة العربية. ومارس الترجمة أيضاً مع الطائفة التبشيرية الأمريكية المشهورة

في مالطة عام ١٨٢٨؛ ومارسها بعد ذلك مع جمعيات التبشير الإنكليزية، ثم مصحح للطباعة التبشيرية المحلية في القاهرة إثر عودته إلى مصر(١٨)، إمّا في نهاية عام ١٨٢٨ أو أوائل عام ١٨٢٩.

وفي عام ١٨٣٤ غادر الشدياق القاهرة في طريقه إلى مالطة ليبدأ مرّة ثانية عمله مع جمعية ترقي المعارف المسيحية مترجماً ومحرّراً، ومصحّحاً لغويّاً للمطبوعات العربية. ويُعتبر الشدياق أنه قام بتعليم اللغة العربية في «مدرسة جامعة يعلم فيها الصرف واللغات» في أثناء إقامته هناك(١٩).

وفي عام ١٨٤٨ وُجّهت له دعوة لزيارة إنكلترة ليقوم بترجمة «الكتاب المقدس» إلى العربية، بالتعاون مع المستشرق الإنكليزي(٢٠) الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣- ١٨٥٢م). وقد أتاحت له هذه الإقامة القصيرة في كمبردج، والأماكن الأخرى في إنكلترة، واسكتلندة، وفرنسا فرصة التعرّف على المجتمعات الإنكليزية، والفرنسية، وعلى لغات هذه البلاد أيضاً، وعلى الحركات الأدبية، والفكرية هناك. كما شجعت نشاطه في الترجمة وعلاقاته الواسعة في هذه المجتمعات وبالعاملين في شؤون الفكر والتعليم والترجمة طاقاته اللغوية والفكرية، وهو ما أكسبه شهرة فائقة، فاستدعاه السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩- ١٨٦١) ليعمل مترجماً ومصحّحاً لغويّاً في مكاتب «الباب العالي» في الدولة العثمانية التي استمرّ في خدمتها، مقيماً في (الآستانة) إبان حكم السلطان عبد العزيز (١٨٦١- ١٨٧٦) وعاش فيها أيضاً عقداً من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩).

وقد تعرّف الشدياق في غضون إقامته في بريطانيا وفرنسا وزيارته للمؤسسات التعليمية فيها، على وضع تعليم اللغة العربية في جامعاتها، وكوّن

آراءه في كتابة المستشرقين اللغوية وقدراتهم على الترجمة. ولاحظ أنّ اللغات السامية مُرتَّبة ترتيباً عَرَضيّاً في الجامعات الغربية، لا من حيث أهميّة اللغة في العلوم اللغوية وحسب، بل من حيث رواتبُ مُدرّسي هذه اللغات أيضاً، فعلوم اللغة العربية يُنظر إليها – كما يقول الشدياق بالنص – بأنها «سبب يتوصل به إلى الكشف عن غيرها كالعبرانية والسريانية»(٢٠)؛ إذ إنّ حالتي اللغتين أهمّ وأكثرُ نفعاً. زد على ذلك، أنّ دخلَ مُدرّس اللغة العبرية في كمبردج كان بألف ليرة في السنة في حين أن دخل مدرس العربية سبعون ليرة فقط»(٢١).

ولعلّ الشدياق قد عرَفَ مستشرقين غربيين كثيرين شخصياً أو عرَفَ عنهم وعن مؤلفاتهم من مصادرَ أخرى(٢٢). ومن الآراء التي بثّها في صفحات كتابه عنهم يمكننا تقسيمُ هؤلاء المستشرقين إلى قسمين: فئة أولى حظي بإعجابه، يُطلق عليها عبارات مُشفّقة تعبيراً عن إعجاب شديد. ومن المستشرقين الإنجليز الذين ألمّوا بالعربية والذين كان الشدياق مُعجباً بهم نذكر دكتور جون نيكلسن John Nicholson [الدكتور جون نيكلسون]، الذي تعلّم العربية، ولم يكن سمعها أبداً من أبنائها، وكان يطرَبُ كثيراً حين يُنشده الشدياق بعضَ الأشعار. وسكن هذا المستشرق في مدينة بيرث Penrith في شمال إنجلترة حيث حلّ عليه الشدياق ضيفاً في هذه المدينة فأظهرَ له من الإكرام ما حظي بإعجاب الشدياق(٢٣). وكذلك يذكر الشدياق مستر وليمس Williams [وليمز]، المدرّس في كمبردج، ومستر برستون Preston [برستون]، الذي ترجمَ خمساً وعشرين مقامةً من مقامات الحريري إلى اللغة الإنجليزية. ويقول الشدياق إنّ برستون عاقل

في بالديار الشامية واستصحبَ بعض أهاليها. ...». وعلى ما يقول أربري فقد شغل كلٌّ من هنري غريفن وِلْيَمْز Henry Griffin Williams من كلية عمانوئيل Emmanuel وثيودور برستون Theodore Preston من كلية ترنتي Trinity كرسيَّ دراسات العربية في جامعة كيمبردج عام ١٨٥٤، وكانا حينئذ شاعرين. وكانت سُمعةُ تدريس العربية في هذه الجامعة، في ذلك الحين، قد انحدرت كثيراً، ولم ينجح أيٌّ منهما في وقف تدهور سُمعة تدريس العربية في هذه الجامعة[٢٤].

ويذكرُ الشدياق مستر جون برطون John Breton [برتون]، الذي قرأ عليه جزءاً من المقامات، أي مقامات الحريري، ويَصِف الشدياق أنَّ السيّد برتون كانَ يتعلّم العبريّة على يد يهودي في كيمبردج[٢٥]. ومن الذين حازوا إعجابَ الشدياق وثناءه مستر سال George Sale (١٦٩٧– ١٧٣٦) مُترجم القرآن (١٧٣٤). ويُشكِّك الشدياق بصحّة قول فولتير بأنَّ سال مَكَثَ بين العرب سنواتٍ عديدةً تقربُ من خمسةٍ وعشرين عاماً، وهذا ما ساعده على تعلّم العربية عنهم وسهَّل عليه ترجمةَ القرآن ترجمةً جيّدةً مازالت تحظى بالثناء حتى اليوم. ويؤكّد الشدياق اعتماداً على مُقدِّمة ترجمة سال الطويلة أنَّ المُترجمَ لم يُخالط العرب[٢٦]. ومما يؤيد صحّة استنتاج الشدياق، أنَّ سال ماتَ عام ١٧٣٦ عن عُمرٍ يقلُّ عن الأربعين عاماً[٢٧]. ولكن هذا التشكيك في مُخالطة سال للعرب، لا يُنقِصُ من قدْره وفضله المُتميِّز في الترجمة.

ويذكر الشدياق أيضاً مستر لان Edward William Lane [إدوارد وليم لين] (١٨٠١– ١٨٧٦) مُترجم حكايات ألف ليلة وليلة،

المدعو عثماني، وعلى ما يذكر الشدياق، سنوات عديدة في مصر خالط فيها مُسلميها وأُدباءَها. والمعروفُ أنَّ لين مكث في مصر ما يَقرُبُ من اثنتيْ عشرة سنةً على ثلاث مراحل ما بين ١٨٢٥ و١٨٤٩ كتبَ في أثنائها كتابَه المشهورَ في العادات والتقاليد في مصر، وكتاباً في وصف مصر، وجمعَ أيضاً المادّةَ اللازمةَ للمُعجم الشهير بمدّ القاموس[٢٨].

ويذكر الشدياق من العلماء الفرنسيين الذين عُنوا بالعربية البارون دي ساسي، الذي جاء ذِكرُه سابقاً، ويَصِفُه بأنّه أبرعُ مَنْ في بلاد الإفرنج كلِّها في اللغتيْن العربية والفارسية[٢٩]. ويُورِد أيضاً اسمَ موسيو دوكات Dugat [دوجا]، الذي تَرجَم في عام ١٨٥١ قصيدةَ الشدياق في مدْح أحمد باشا والي تونس أثناءَ زيارته الرسمية لفرنسا[٣٠]، والكونت دكرانج A. Desgranges [ديغرانج] رئيس تراجمة باب الإمبراطور الذي نصّحَ الشدياقَ ألا يُترجِمَ قصيدتَه في مَدْح الإمبراطور لويس نابليون لصُعوبة ترجمة هذه القصيدة[٣١]. ولعلَّ دكرانج هو الذي ترجَمَ من الفرنسية للعربية كتاب نقولا بن يوسف الترك[٣٢] «تاريخ الإمبراطور نابليون من سنة وفاة الملك لويس السادس عشر إلى موت نابليون سنة ١٨٢١م» الذي طُبع في باريس سنة ١٨٣٩.

أمّا الفئةُ الثانية من المُترجمين فتلقّى من الشدياق نقداً جارحاً. وسنُوردُ هنا أسماءَ بعضِ الذين سلَّطَ عليهم قلمَه الحادَّ. ومن هؤلاء يذكرُ ريتشاردسون [كذا] [ريتشاردسن Richardson] مؤلّفَ كتابٍ في اللغة يُقارِن فيه اللغةَ الإنكليزيةَ باللغتيْن العربية والفارسيّة. ويرى الشدياق أنّ ريتشاردسون هذا لا يَعرفُ حسنَ العربية حسْبَ ما يعرفُه هو نفسُه من اللغة الإنكليزية، عاجزاً عن

قـــدرة ريتشردســـون على القيام بالمقارنة بكتابته أو بمقدرته على الترجمة من العربية. ويرى الشدياق أنّ ترجماتِ ريتشردسون كانت ملأى بأخطاءٍ لغويةٍ يمكن تصنيفها في ثلاثة أنواع:

(أولاً) تراكيب لغوية مغلوطة مثل تركيب الإضافة الذي أوردَ الشدياق منه بعضَ الأمثلة التالية: «ملك كسرعته» و«يرى أصابيه» و«يقدح عصاه» و«يلتهب غضبه» و«يقلب عينيه»[33].

(ثانياً) التصحيف إذ صحّفَ ريتشردسون «مطوقاً» بـ«منطقاً» في العبارة «ولا أزال كذلك حتى تتم مطوقاً»، وفي العبارة «حتى يقول جميع من حضره كَتَبَ في الحاشية «منطق» بدلاً من «مطوق» و«منطقة محزمة السيف في الإنكليزية»[34].

ولعلّ نقدَ الشدياق لتصحيف مُستشرقٍ تعلّم العربية لغةً أجنبيةً ولا يعيش في وَسَطِها اللغوي يبدو مُتشدّداً، ولاسيّما أنّ هذه الظاهرةَ شائعةُ الحدوث في الكتابات العربية. ويُخصّص الشدياق في «الجاسوس على القاموس» مساحةً لإيراد أمثلة على التصحيف من قرّاء القرآن، والمحدّثين، والكُتّاب والأئمة الأعـــلام. ويخصّص النقدَ الثالث والعشرين من «الجاسوس على القاموس» لـ«غلط صاحب القاموس وتحريفه وتصحيفه»[35].

(ثالثـــاً) الترجمة الرديئة لعدم معرفة السّياق الحضاري والثقافي للّغة أو لقصورٍ عاطفيٍ لهذا السّياق. مثلاً ترجَمَ ريتشردسون «ولا أعطي روحي إلا في مرضـــــاته بشروطه» «ولا أعطي الحرية لنفسي أي لروحي إلا في حضرتك». ويُـــورد الشـــدياق مثالاً آخر من ترجمة مشهورٍ مذكورٍ يحضّ على الجهاد على الشّعر التالي: «ليس لعبّاد النبي من خلاص في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بجهاد الكفار». ويتساءل الشدياق إنْ كان المسلمون يَرَوْن أنّ النبيّ معبود[36].

ويَعيب الشدياق على هذه الترجمات أنّ المُترجم يعطي لنفسه الحريّة ليكشفَ ما يَعِنُّ له، مفكِّراً ما يُسيغُ ترجمته في قالب لُغته دون مراعاة لأفكار المؤلِّف الأصليّة. ويذكر مثالاً على بعض المترجمين الذين يطلقون لأنفسهم العنان في نقل معاني اللغة الأصلية للعالم، فيرتكبون أخطاءً في فهم الأصل، ويستهجنون أساليب لا تنم عن إدراك السِّياق الحضاري لاستعمال المُصطلح اللغوي. فلو قال أحدُ الشاميين لآخر يعرف دينه – على حدِّ قول الشدياق – مُسرّتُما لا يُدركُ المترجمُ السِّياقَ الاجتماعيَّ الحضاريَّ للعبارة في مجتمع الشاميين. ويَرى أنّ هذا الشخصَ يعني أنّ دينَ المسيحيين يستطيع مغلوبه «يغلب جميع ما عداه من الأديان أي يغلب عليها فهو الدين الحقيقي القاهر»(٣٧)

وينتقد الشدياق الجامعاتِ الغربيّةَ التي تُعنى بها وبتدريسها لأنها لا توظِّف العربيين ولعلّ المقصودَ بذلك أبناءُ اللغة، وإن كانت تسمح لهؤلاء بتعليم أشخاصٍ مُستعربين. ويَرى الشدياق أنّ مثلَ هذه المُمارسات تضرُّ بتحصيل الطلاب اللغوي، فهم لا يتعلّمون حقَّ التعليم. وينتقد أيضاً الأساتذةَ الذين يصفُهم بـ المُستشرقين بالنظام لأنهم لا يسمحون لغيرهم بأنْ يُعلّموا تعليماً يُوفونه حقّه. ويُشير إلى مُشكلة مُتفشِّية في الجامعات الفرنسية، حيث يُفرَضُ على مُتعلِّم العربية أنْ يكونَ عالماً باللغة اللاتينية. فإذا كان مُعلِّم العربية غيرَ عارفٍ اللغةَ على نحوٍ جيِّد فإنّه يُرغِم معرفةَ اللاتينية عوضاً عن معرفة العربية(٣٨)

الشدياق والدكتور صموئيل لي

انتقلَ الشدياق من مالطة إلى إنجلترة كما ذكرنا سابقاً، ليعملَ قريباً

سمى الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣ – ١٨٥٢)، أستاذ العربية بجامعة كمبردج الذي اعتمدته جمعية ترقي المعارف المسيحية ليعارض ترجمة الشدياق لـ الكتاب المقدس بالنص الأصلي الذي كان يترجم منه(٣٩). ذلك أن أهمية الدكتور لي العلمية لدراسته اللاهوت، ومركزه المهم في جامعة كمبردج ومعرفته اللغة العربية، وتقدير هذه الجمعية لجهوده، كل ذلك شجع الشدياق على المضي إلى بريطانيا ليكون بجوار هذا المستشرق المشهور في أثناء عمله بمراجعة ترجمة الشدياق لـ الكتاب المقدس(٤٠). ومن الجدير بالذكر أن الشدياق لم يتمكن من مغادرة مالطة للاتصال بصموئيل لي إلا بعد أن أخذ إذناً من حاكم مالطة، وهذا يدل على أهمية عمل الشدياق مترجماً مع جمعيات التبشير الإنكليزية والأمريكية في مالطة.

وكان صموئيل لي في بداية حياته – على ما قال الشدياق – يتخذ النجارة حرفة له. ولكنه أخذ يهتم بالعلوم التوراتية واللغات الشرقية بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره. ويذكر الشدياق أن الدكتور لي كان يتمتع بشهرة عظيمة في إنكلترة لمعرفته اللغات الشرقية، وأنه لم يكن يحسن التكلم باللغة [أي العربية] ولو بجملة واحدة(٤١)، على أن هذا النقد اللاذع لم يمنع الشدياق من أن يوفيه بعض حقه، فيقول إنه كان شغفاً في عمله، لا يصيبه ملل، فكان يستطيع الجلوس إلى مكتبه أربع ساعات دون حراك.

وكان الدكتور لي – على ما رواه آربري – في أثناء تدربه على عمل النجارة، يقتطع جزءاً من راتبه اليسير ليشتري به كتباً ليتعلم اللاتينية، واليونانية، والعبرية، والكلدانية، والسريانية، والسومرية والعربية، والفارسية، والهندوستانية، ويعطي دروساً خاصة في الفارسية والهندوستانية. ونظراً لهذا التحصيل غير

الـــذي أوصَلَتْـــه جمعيـــةُ تـــرقّي المعارف المسيحية للدراسة في كلية كوينز Queens College إلى جامعـــة كِمـــبردج عام ١٨١٣، حيث حَصَلَ على درجـــة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية عامَ ١٨٣٢، في حين كان يَشغل كرسيَّ الدراسات العربية في الجامعة نفسها من العام ١٨١٩ إلى العام ١٨٣١. ثُمَّ انتقَلَ لِشـــغْل كرســـيِّ دراسات اللغة العبريَّة في عام ١٨٣١. والدكتور لي معروفٌ بتعصُّبه في العربية أكثر من تعصُّبه في معاني أخرى، في رأي آربري(٤٢)

وعلى هذا يُمكِننا أن نتصوَّرَ العلاقةَ بين لُغويٍّ أصيلٍ متمكِّنٍ من العربية، مُعْتدٍّ بعلمه ولُغتِه، ينظم الشِّعرَ في المناسبات من مدحٍ أو هجاءٍ وذي باعٍ طويلٍ في المُساجلات اللغوية، وعالِمٍ غربيٍّ تمرَّسَ بالعربية في محيطٍ أكاديميٍّ مُنعزلٍ عن جوِّ اللغة الأدبي والحضاري، برغم أنَّه يعرف العربية. ومن ثَمَّ يستطيعُ في اعتقاده أن ينظم الشِّعر بها. وحدث مرَّةً أن دار جِدالٌ بين الاثنين في أثنـــاء عملهما معاً تناولَ قضايا لغويةً عامَّةً، وقضيّةَ نظم الشِّعر العربي خاصَّةً. وكـــان الشـــدياق قد قرأ أبياتاً نظمَها بالعربية أحَدُ المُستشرقين النمساويين، فـــانتقدَ عليه أخطاءً كثيرةً من زِحافٍ ولَحْنٍ، وانتهى إلى نتيجة أنَّه يُشترَطُ في من يكتب الشِّعرَ أنْ يعرفَ قواعدَ النَّظم وأنْ يأخذَ هذه القواعدَ عن العرب. ويشتطُّ الشدياق في رأيه هذا إلى حدِّ القول إنَّ نظمَ الشِّعر في العربية يصعُبُ على الأعاجم [كذا]. وكان الدكتور لي لا يتَّفق مع الشدياق في هذا الرأي، والبرهان على وُجهة نظره كان يضرب مثالاً على قدرته — وغيره من الإنكليز — على نظم الشِّعر باليونانية واللاتينية، مع أنَّ مُخالطةَ أبناء هاتين اللغتين ليســـت ممكنةً. لكنَّ الشدياق يرى فرقاً بين ادِّعاء القدرة على نظم الشِّعر في هاتين اللغتين ونظمه في العربية، فاليونانيةَ واللاتينيةَ أصلُ الإنكليزية — على ما

يجيد الشدياق – ويعلّمها الإنجليز صغاراً، على عكس العربية، البعيدة الصلة بالإنجليزية، والتي لا يتعلّمها الإنجليز وهم صغارٌ في مدارسهم. وأصرّ كلٌّ من الطرفين على رأيه. وزعمَ الشدياق أنّه سيقدّم كتّه هديّةً لأيّ أجنبي يستطيع نظمَ بيتٍ من الشعر العربي على الوجه الصحيح البليغ. ويبدو أنّ الدكتور لي قَبِلَ تحدّي الشدياق، ففي اليوم التالي عَرَضَ ثلاثةَ أبياتٍ من نظمِه على الشدياق. ولكـنَّ الشدياق سارَعَ إلى بيان مواطن الزحاف والخطأ في هذه الأبيات. وعلى ما قاله، ما كان من الدكتور لي إلا أن لاذ بالصمت. وقال من بعد إنّ العلّةَ تكمُنُ في طبيعة اللغة العربية، فهي لغةٌ متكلّفةٌ، فيها قواعدُ وضوابطُ كثيرةٌ على عكس لغات أوروبا[٤٣]

واختلف الاثنان في أثناء عملهما بمراجعة الترجمة، حول أمور نحوية عديدة. فانتقدَ الشدياق الدكتورَ لي على استعمال عبارات يستسيغها بنصّه سامياً بمسلك الأساليب العبرية بدلاً من قول المستقيم العربي الرائج الاستعمال. مثال ذلك إصرارُ الدكتور لي على استعمال عبارة يقال فلانٌ، بدلاً من يتكلّم فلانٌ، رغبتَه في المحافظة على الأصل الوارد في التوراة؛ وأيضاً يقال لهم مثلاً، بدلاً من ويضرب لهم مثلاً. ويفسّر الشدياق، ربّما على سبيل التهكّم، السبب في تمسّك الدكتور لي بقول ويضربُ لهم مثلاً، باعتقاده بأنّ يضرب تعني بالضرورة إحداث الألم[٤٤]

وكان الدكتور لي يغيّر بعض العبارات فيقع في أخطاء نحوية. مثلاً، في العبارة وما أوقفك بعيدين من هناك إليهم لم يستحسن الدكتور لي كلمةَ بعيدين فسكّنها بسبب بعيدين، فأصبحت العبارةُ على النحو التالي. وما أوقفك بعيدٌ من هناك إليهم، فاعتبرها الشدياق غيرَ مقبولة بالمقارنة مع العبارة السابقة[٤٥]

واستغلّ الشدياق أيضاً تحاشي الدكتور لي السّجعَ إلى أقصى حدود الإمكان على أساس وجوب تجنّب السّجع في كلام الله حسبما كان يعتقد مثلاً، رأى في العبارة «وكان هناك قطيع من الخنازير كبير» وعبارة «ومرجعهم إلى بعض كأسرة» سجعاً يجب تجنّبه في ترجمة التوراة[٤٦]، وكذلك تحاشيه الفواصلَ المنتهية بالواو والنون أو الياء والنون، وذلك – حسب قول الشدياق – خشيةَ أن تضاهيَ هذه الجُمَلُ شبهاً بالقرآن الذي كان يعتقد أنّه يعرفها فكان يستبدل هذه الجمل غيرها[٤٧].

وكان الدكتور لي يتحاشى الوقف أيضاً، ظنّاً منه أنّ هذا الوقفَ شبيهٌ بوقف القرآن. مثلاً رأى – على ما روى الشدياق – في الجملة «وأتم على تلك شهور» وقفاً يشابه وقفَ القرآن فاستبدل بها «وأتم شهور على هذا»[٤٨]

ولتمثّلِ تراكيبِ اللغة الإنجليزية جنحَ هذا المستشرق للاختصار إذا ما شعر أنّ في العبارة حشواً، وكان هذا الميلُ يتعارضُ مع ما يراه الشدياق الأسلوب الأفصح في العربية. مثلاً يذكر الشدياق أنّ الدكتور لي رأى قولَ «وكان رجل اسمه فلان» أخصرَ من «وكان رجل يسمى فلاناً»، وقد ينحو عكسَ ذلك فإذا قرأ عبارةً بها ألفاظٌ كثيرةٌ لا يعني بها كان يرى في كثرةِ الألفاظ هذه تقويةً للمعنى[٤٩]

وكان الدكتور لي يلجأ دوماً للعبريّة واللغات الأخرى لتوضيح الكلمة ليستدل بها عليها، وكان هذا يُثير حفيظةَ الشدياق. ففي استفسارٍ عن الألف في كلمة يقِفا في معلّقة امرئ القيس طرحَ الشدياق التفسيرَ المعهودَ في كتب النحويّات العربية على أنّ هذه الألفَ هي ألفُ التثنية كما يراها البعضُ إذ يخاطب الشاعرُ صاحبيْن له، ويراها البعضُ الآخرُ أنها منقلبةٌ من نون

تركيبه. ولم يكن الدكتور لي في هذا التفسير تعسّفٌ منه للرأي – على حدّ زعمه – بل رأى أنّ الألِفَ مقلوبةٌ عن الهاء في العبريّة، إذ تُلحق الهاء في هذه اللغة بمثنّى الأمر والنهي لتدلّ على الطلب والتوسّل، على حدّ قول الدكتور لي(٣٠). ويسوق الشدياق أمثلة أخرى من المفردات العربية نسبتها لأصول سامية. فمن مثال «آمين» أرجع اللفظة في هذه المفردة إلى الألف في السريانية، كما أنّه أرجع «ناموس» في قول العرب مثلاً: ناموسا هذا، إلى السريانية، كما في الكلمة السريانية «ناموسا». وأرجع كذلك لفظ «الرّباني» إلى العبريّة إذ يعني الفضل «ربي» في هذه اللغة معنى «رباني»(٣١). ومن الجدير بالذكر أنّ الشدياق كان قد تلقّى بعض تعليمه في اللغتين السريانية والعبرية في مدرسة «عين ورقة»، وأنّه كان يعي العلاقات المشتركة بين اللغات السامية ولاسيّما على مستوى المفردات. ولكنّه لم يتوقّف عند دراستها دراسةً مقارنةً كما كان دأبُ الدكتور لي. ولعلّ السببَ في ذلك هو التقليد المعجمي الذي كان يُركّز على دراسة مفردات اللغة العربية بمعزلٍ عن الدراسات المقارنة وربط العربية باللغات الشقيقة.

ولعلّه يسعني أن أقول إنّ مشكلةَ التصحيف التي أشرنا إليها لم تكن محصورةً في ترجمات الدكتور لي، فالشدياق نفسه يذكر أنّه لدى زيارته مكتبة جامعة أكسفورد أراه «شيخ العربية» — كما يسمّيه الشدياق، دون ذكر اسمه — أوّلَ كتابٍ وصلت يدُه إليه. وكان هذا الكتابُ مكتوباً بالخطّ الكوفي. وعندما فتحه كانت الكلمةُ الأولى في أوّل الصفحة لفظة «بالله» فقرأها «بالله» وفسّر «الشيخ» الأكسفوردي هذه الكلمةَ على أنّها «بالله»(٣٢).

ويُورِد طُرفةً كان لها نتائجُ وخيمةٌ ومضحكةٌ في الوقت نفسه بسبب

تصحيح أمور حدثت في مُترجَمٍ في اللغة الإنجليزية في أثناء المراسلات بين اللجنة المشرفة على معرض لندن عام ١٨٥١ والجهات الرسمية المسؤولة في مصر. وعرف الشدياق هذا الخطأ في أثناء زيارته لجناح مصر في هذا المعرض[٤٠] فقد كان البريطانيون قد طلبوا من الدول المشاركة فيه أن يرسلوا من بضائع صنائع بلادهم أشياءً للمعرض. وترجم المترجم لفظة «صنائع» (آرتس) [arts] بـ«أرض» (إرث) [earth] فاختلط الأمر بصورة الخطأ والغلط في معاني الكلمتين – على حدّ قول الشدياق – ولهذا السبب لم ترسلْ مصر إلا ما أنبتته الأرضُ من القطن والقمح وبعض أشياء أخرى لا طائل تحتها[٤١].

ويرى الشدياق أنّه من الحُمْق بمكانٍ أنْ يُترجمَ إنسانٌ من لغة إلى أخرى باستعمال الألفاظ والتراكيب نفسها في النقل لأنّه من المحال أنْ تتطابقَ لغتان تمامًا في التعبير. وإذا حوّرت لغةٌ ما عبارةً مُعيّنةً على المترجم ألاّ يتوقّع أنْ تستعملَ اللغةُ المنقولُ إليها العباراتِ والمرادفاتِ نفسها. ويضربُ مثلاً على ذلك من العبريّة واليونانية، إذْ تصوّرُ الأولى الغضب بخروج الدخان من مناخر الله وتصوّرُ الثانية بخروج الدخان من أحشاء الله قياساً على استعمال عبارات تُنسب لله مثل وجه الله ويدي الله ويد الله. ويستنكرُ استعمالَ مثل تلك العبارات في العربية لأنّها لا تليق في التعبير عن الله جلّ جلاله[٤٢].

خاتمة

لقد اشتغلَ الشدياق بالقضايا اللغوية ردحاً طويلاً من الزمن، وقضى سنوات من عمره يكتب ويعلّق مشتركاً في صراعات مع علماء عرب وغير عرب، على نحو ما رأينا من آرائه التي أوردناها هنا حول بعض المستشرقين

ومقدراتهم اللغوية وترجماتهم. والتذكير فقط باهتمام الشدياق بالأمور اللغوية يجب ألاّ يحجبَ عن بالِ القارئ المعاركَ اللغويةَ التي نشبت بين الشدياق واليازجي، والمناورات المعجمية واللغوية بين الشدياق وبطرس البستاني.

طرحنا في بداية هذا البحث بعضَ الأسئلة حولَ الشروط اللازم توفرُها في المترجم الجيّد، ومدى الكفاية اللغوية اللازمة للنقل من لغة إلى أخرى، وضرورةِ معرفةِ ثقافةِ متكلمي اللغة المنقولِ منها، وكيف يتأتى تحصيلُ مثل هذه الثقافة. ومن قراءتنا لآراء الشدياق في المؤسسات التعليمية في بريطانيا وفرنسا التي أدخلت العربيةَ مادةً دراسيةً فيها، وفي ظروف تعليم العربية في هذه المؤسسات، وحالِ بعض المدرّسين ومقدراتهم اللغوية كما خبرها الشدياق عن كثب أو عرفَ عنها من مصادر أخرى، نستطيعُ أن نستشفَ بعضَ آرائه التالية:

أولاً: يستطيعُ المتعلمُ اكتسابَ معرفةٍ في اللغة وفي بعض جوانب تراثها، ويستطيعُ أيضاً تعلُّمَ المفردات تعلّماً قاموسياً، والإبداعَ في بعض الكتابات. ومع ذلك تبقى كثير من مثل هؤلاء العلماء غيرَ قادرين على استيعاب المعاني الدقيقة للتعابير الحضارية والكثير من المصطلحات اللغوية.

ثانياً: إنّ المتعلمَ الذي يمارسُ اللغةَ في سياقها الثقافي، ويعيشُ في وسطها الحضاري، ويأخذُ علومَها عن أبنائها يكون أقدرَ على نقل أفكار هذه اللغة الأجنبية من المتعلم الذي يكتسبُ اللغةَ في بلاده ويمارسُ الترجمةَ بعيداً عن وسط اللغة وسياقها الحضاري. ونستشفُ أيضاً أنّ الشدياق يحثّ المتعلمَ الذي يرتحلُ إلى موطن اللغة ويقيمُ فيه باحثاً متقصياً عن دقائق اللغة وخصوصيتها. ومثل هذه الإقامة التي تتيح فرصَ التحاور مع المختص باللغة والوصول إلى

معرفتها معرفةً أفضل.

ثالثاً: على العالِم اكتسابُ معرفةٍ أوسعَ من الاكتفاء بالاطّلاع المعجمي أو القاموسي والنحوي على لغةٍ ما. وعليه أن يتعاملَ مع اللغة على أنّها ليست شكلاً بالياً خالياً من أيّ محتوىً ثقافيّ أو حضاري. وعليه أن يدرسَها لغةً حيّةً لها استعمالاتها الأدبية والحياتية.

رابعاً: تحوي اللغةُ على مصطلحاتٍ لغويةٍ لا يُمكن فهمُها من المعاني الحرفيّة للكلمات التي تكوّنها. لذا يَرى الشدياق أنّ الترجمةَ الحرفيّةَ تقود إلى أخطاء عديدة.

بقي ألا يغرُبَ عن البال أنّ بعضَ آراء الشدياق الواردة هنا في بعض المستشرقين قد تكون متأثرةً بعلاقته الشخصية بهم وحبّه أو كُرْهه لبعضهم. وقد تكون هذه الآراء متأثرةً أيضاً بالتجربة الحضارية أو الاجتماعية التي خَبِرَها في أثناء إقامته في بعضِ مُدُن فرنسا وبريطانيا ولقائه بعض العلماء العاملين في حقل الدراسات العربية والإسلامية. ولعلّنا، في نهاية المطاف، لا نبالغ إذا قلنا إننا نرى في رأي الشدياق محاولةً مبكّرةً لنقد المنهج الاستشراقي في دراسة المجتمعات العربية وتعامُل المستشرقين مع اللغة العربية.

والشدياق، على تمكّنه في القضايا اللغوية، نراه في كثير من كتاباته متسائلاً تساؤلَ المتعلّم والمتشكّك مع النصّ يتعلّق – بالمصطلحات وحيرةً – عن عَرْض المستشرقين وتعليلاتهم واختراعاتهم وتحويراتهم وترجماتهم ويُطالب بإعطاء العلوم التي غزت الحياة اليومية في الغرب أولويةً كبيرة. فقد طالبَ بإدراج هذه العلوم في قائمة بالعلوم الإلهية على حدّ تعبيره. وقد حدث هذا التحوّل حين رأى صورةً لجهاز التلغراف وشاهدَ كيف تُنقَل الأخبار بسرعة

متسلسلة، وكيف أنّ حركة إبرة طرّقت بمسمارين وتحركت ثانية «بأسرع من أن يستطيع المتكلم بعشر كلمات» وإذا الخبر يُنقل من «فيينا»[1] إلى ليفربول (في بريطانيا)، ويُستلم الردّ إيذاناً بوصول هذا الخبر. ويقارن الشدياق مثلّ هذا الإنجاز العلمي بـ« سرّ الكيمياء الذي يصنعه الإفرنج الآن » باستعمال الحروف بتصوير ستة عشر وجهاً في الصفحة المشبّهة وسبع وتنقيص واستبدال وجه وجه واحد. ويرى أن يوجّه اهتمام العرب إلى الاشتغال بالعلوم الأكثر أهمية ومنعاً من الاشتغال بالمحاورات النحوية العديدة في مسألة لغوية يراها متمثلاً في صناعة الشعر، فهو يقول بالنص « إن وصول الخبر من قاعدة مملكة أوستريا[2] إلى ليفربول في أقل من ثانية أسرع من تصوير عشرين وجهاً في مسألة واحدة »(36)

ومع تعصّب الشدياق الشديد للغة العربية فإنما تستشف من نقده للنحويين وتشددهم في بعض القضايا النحوية — التي لا طائل منها في رأيه — دعوته للتساهل في الاستعمالات اللغوية تيسيراً للمتعلم ليقبل على تعلّم اللغة راغباً فيها وبلا ملالة. ولعلّ هذين الموقفين المتناقضين للشدياق، الموقف المتشدد تجاه المستشرقين الذين يتندّر بقصورهم في اللغة العربية من ناحية، والموقف المتسامح للتساهل اللغوي من ناحية أخرى، يشيران إلى نوع من التناقض في تفكير عالم لغوي تتنازعه أفكار متناقضة من مثل التمسك بالقديم والتقليدي من جهة، والتطور، من جهة أخرى، بوصفه مظهراً حضارياً حديثاً له أثر كبير في حياة الناس يقتضي الاستعمالات اللغوية الحديثة. أما

(1) فيينا عاصمة النمسا

(2) أوستريا هي النمسا

لمسيرةِ الاستشراق الإنكليزي التي تمّ وَضعُها حين دعوته إلى الشدياق بالعرب والاهتمام بالعلوم اللازمة لنقل المجتمع العربي إلى المراحل المتقدّمة التي وَصلَت إليها المجتمعاتُ الغربيةُ آنذاك.

* * *

الهوامش

قدّمـت عرضـاً لموضوع هذا البحث في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق في شهر كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠١، وفي المعهد العالي للسلّمات بمتروس في أواخر شهر نيسان (أبريل) من العام نفسه، وأفدت من تعليقات جمهور المستمعين وأسئلتهم في هاتين المؤسّستين. فلجميع من ساهم بالسؤال أو التعليق أو التوضيح جزيل الشكر. وأودّ أيضاً أن أنوّه تنويهاً خاصاً بملاحظـات سـهيل شـباط من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وصالح الخطيب من جامعة فرجينيا.

١ - انظر «كشف المخبا» الصفحتان ٧٢ و ٧٥

٢ - جـاء تقسـيم الكتاب في نهاية الجزء الأول على «كشف المخبا عن فنون أوروبا» انظر الصفحة ٦٦ وأول الصفحة ٦٧ من «الواسطة في معرفة أحوال مالطـة» و«كشـف المخبا عن فنون أوروبا» الطبعة الثانية عام ١٢٩٩هـ(١٨٨١م) المطبوعة في مطبعة الجوائب في استنبول.

٣ - يظهـر مـن كـتابات كلوت بك نفسه وكتابات غيره أنّ وُجود مُترجمين واسعي المعرفة للقيام بهذا العمل كان نادراً.

٤ - انظـر ص ١٢٧، الفصل ٤ من كتاب Heyworth- Dunne, An Intro- duction to the History of Education in Modern Egypt, 1968 ولم يُحـدِّد

صورة تلك الصفحة التي أوردها كاوت بيك هذا القول في كتابه

٥- انظر آرثر آربري في British Orientalists، ص١٤

٦- المصدر نفسه، ص١٢.

٧- المصدر نفسه، الصفحتان ١٣– ١٤

٨- المصدر نفسه، ص١٦، انظر أيضاً المؤلف نفسه، Oriental Essays، ص١٢

٩- انظر آرثر آربري، The Cambridge School of Arabic، الصفحات ٢٥– ٢٧ ويُخالف آربري برنارد لويس في تثبيت تاريخ ميلاد وليم رايت، إذ يذكر آربري (المصدر نفسه، ص٢٥) أنّ ميلاد رايت كان عام ١٨٣٠، في حين يذكر برنارد لويس في كتاب British Contributions to Arabic Studies، ص٢٥، أن مولده كان عام ١٨٤٠. ويجب أنْ نذكر هنا أنّ وليم رايت شَغَل الكرسي الأول للدراسات العربية الذي أنشأه توماس آدمز عام ١٦٣٢ بجامعة كيمبردج. انظر آربري Oriental Essays ص٢٣٦. انظر أيضاً نجيب العقيقي المستشرقون ج٢، ص٦٤

١٠- انظر آربري، British Orientalists، ص٢٥

١١- انظر ص ١٤٨ من كتاب Fück, Die Arabischen Studien, 1955 انظر أيضاً ص ٦٧ في الهامش، وص٨٥ من كتاب Bang, Homo Orientalis 1988

١٢- انظر ص ١٤٢ من كتاب Fück، المصدر السابق.

١٣- انظر إدوارد سعيد Orientalism, Edward Said، الصفحات ١٢٣– ١٢٩

١٤- انظر Homo Orientalis, Bang، الصفحات ١٠٥– ١١٠

١٥- الشدياق، الساق على الساق، ص ٩١

١٦- يذكر طنوس الشدياق في أخبار الأعيان في جبل لبنان ج١، ص ١٢٠، أنّ فارس الشدياق أرسل إلى مصر عام ١٨٢٥ لتعليم المرسلين الأمريكيين اللغة العربية. انظر أيضاً بولس مسعد فارس الشدياق (١٩٣٤، ص١٢)

١٧- (حيث قرأ النحوَ والصَّرْفَ والمنطِقَ والفقه وعلم الكلام) وذكر بولس مسعد (المصدر السابق، ص٢٣) الشيوخ الذين قرَأَ عليهم وسمّاهم شهاب الدين الخفاجي، ونصر الله الطرابلسي الحلبي. للمزيد انظر الشدياق، الساق على الساق (١٨٥٥)، الصفحات ٣٥٩- ٣٦١، وطنوس الشدياق، المصدر السابق، ص١٢٠

١٨- انظر رسالة الدكتوراه لـ Mohammed Bakr Alwan, Ahmad Faris ash-shidyaq and the west 1970. (ص٤٠، هامش ١٢٧)

١٩- الشدياق، الواسطة في معرفة أحوال مالطة، ص٢٥

٢٠- انظر آربري The Cambridge School of Arabic (الصفحات ٢٢- ٢٣)

٢١- الشدياق، كشف المخبا، ص ١٢٢

٢٢- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٠- ١٢٢، ١٢٥، ١٩٧- ١٩٨، ومواضع أخرى

٢٣- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٩٧ و١٩٩. ويُعرِّفنا آربري بأن الدكتور صمويل نيكلسون رجل من عليّة القوم، ولد في مدينة أبيه منارك نيكلسون، والتحق بكلية كوينز بجامعة أكسفورد واشتهر في مجال العلوم الزراعية

وتعلّم العربية أيضاً، وجمع قدراً لا بأس به من المخطوطات الإسلامية. ونشر عام ١٨٤٠ كتاباً بعنوان تأسيس الأسرة الفاطمية في إفريقية An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa وجون نيكلسون هو غير المستشرق المشهور رينولد آلين نيكلسون Reynold Alleyne Nicholson، الذي تخصّص بعلوم العربية والفارسية والعلوم الإسلامية وبخاصة الصوفية. وكتابه تاريخ أدب العرب Literary History of the Arabs غنيٌّ عن التعريف في اللغة الإنجليزية لطلاب الأدب العربي. للمزيد انظر آربري، Oriental Essays، الفصل السادس، ولاسيما الصفحات ١٩٧ – ١٩٨

٢٤– انظر آربري، The Cambridge School of Arabic، ص٢٥

٢٥– الشدياق، كشف المخبّا، ص١٩٨

٢٦– الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٦. أما زعم فولتير عن إقامة (صال) بين العرب مدة خمسة وعشرين عاماً، فانظر فولتير Philosophical Dictionary، الجزء الأول، ص٦٨ (مادة القرآن– القسم الأول من هذه المادة). وليس من الغريب أن يكون الشدياق قد عرف مثل هذه المعلومة عن زعم فولتير هذا من قراءاته أو من أحاديثه مع المستشرقين الذين كان يخالطهم في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ولاسيما أنهم كانوا على الأغلب يتطرّقون إلى الحديث عن القرآن وترجماته بوجه خاص والإسلام بوجه عام. ويذكر برنارد لويس (ص١٧، المصدر السابق) أنّ ترجمة (صال) هي الترجمة الأولى الكاملة للقرآن في أي لغة أوربية، وأنّ الترجمات إلى اللغات الأوربية الأخرى كالفرنسية والألمانية والهولندية اعتمدت ترجمة (صال) اعتماداً كاملاً.

٢٧- انظر الصفحات XI- XV في: R.A. Davenport, "A sketch of the Life of George Sale" The Koran.

٢٨- إدوارد وليم لين Edward William Lane (١٨٠١- ١٨٧٦) واضع القاموس الشهير مدّ القاموس Arabic- English Lexicon، الذي نُشر في لندن بين ١٨٦٣ و١٨٩٣، والذي مازال يحظى بسُمعة طيبة ولاسيما في أوساط المستشرقين حتى أيامنا هذه. وهو كذلك مؤلف الكتاب الشهير عادات المصريين المعاصرين وتقاليدهم An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians، الذي صدر في لندن عام ١٨٣٦، ومترجم ألف ليلة وليلة (١٨٣٩ - ١٨٤١)، ومؤلف كتاب وصف مصر Description of Egypt، الذي أصدرته الجامعة الأمريكية في القاهرة حديثاً عام ٢٠٠٠. وتتوافر كتابات كثيرة عن لين، من أهمها كتاب ليلى أحمد بعنوان Edward W. Lane: A Study of His Life and Works and of British Ideas of the Middle East in the Nineteenth Century وقد نُشر هذا الكتاب في لندن عام ١٩٧٨. انظر أيضاً الفصل الثالث (الصفحات ٨٧- ١٢١) من كتاب آربري (Oriental Essays).

٢٩- الشدياق، كشف المخبا، ص ٢٧١. انظر أيضاً إدوارد سعيد، Edward Said Orientalism، الصفحات ١١٩- ١٢٣.

٣٠- الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٨٣. والصحيح هو غوستاف دوغا Gustave Dugat (١٨٢٤- ١٨٩٤)، ولعل الرسم الكتابي دوكاتي كما وَرَدَ في كشف المخبا بإثبات حرف الواو في نهاية الاسم بدلاً من حركته البنائية كان نتيجة خطأً مطبعيّ. ولا شكّ في أنّ الشدياق كان متأثراً بالرسم الكتابي الفرنسي لهذا الاسم فأثبت الكاف في آخره، مع أن الغاء تكون في هذه

بالتوقيع صاحبها، فلا أنتقد وإن ثبتت في الرسم الكتابي. وكان هوستاف دوغا يمارس التعليم في مدرسة اللغات الشرقية École des langues orientales في باريس، وتوفي عام ١٨٩٤. وهو مؤلِّف كتاب بعنوان «تاريخ المستشرقين في أوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر» Histoire des orientalistes de l'Europe du XII^e siècle au XIX^e siècle وهذا الكتاب في مجلدين، ويقتبسُ منه الباحثون معلوماتٍ كثيرةً. (انظر ص ١٨٣، هامش ٤٦٦ من كتاب Fück المصدر السابق). وقد ألّف دوغا أيضاً كتاباً بعنوان «تاريخ الفلاسفة والفقهاء المسلمين من ٦٣٢– ١٢٥٨م» (Histoire des philosophes et des théologiens musulmans de 632–1258) طُبِعَ في أمستردام بهولندة عام ١٨٧٨م، وأعيدَ نشرُه عام ١٩٧٣. ويذكُرُ العقيقي في المستشرقون (ج١، ص١٩٣)، عدداً من مؤلفات دوغا، منها تصحيح كتاب قواعد اللغة الفرنسية عام ١٨٠٠ للعرب الراغبين في تعلُّم اللغة الفرنسية. والصحيح أنّ هذا الكتاب مؤلَّفٌ مُشترك بين هوستاف دوغا والشدياق، بعنوان (La Grammaire française à l'usage des Arabes de l'Algérie, de Tunisie, du Maroc, de l'Égypte et de la Syrie) وكان نشرُه في عام ١٨٥٤ وليس في ١٨٠٠ كما يُورِد العقيقي (للمزيد انظر مقالة محمد العاصل البشراوي في قائمة المراجع باللغات الأوروبية).

٣١– الشدياق، المصدر نفسه ص٢٨٤. ولعلَّ هذا المُستشرق المشهورَ هو ألكسي ديجرانج Alix Desgranges الذي عمِل في تعليم اللغة الفارسية، وشغل كذلك كرسي اللغة التركية. انظر كتاب Reig، المصدر السابق، الصفحات ٦٦و٦٧، الهامش ٣٦. ويذكر الشدياق في الساق على

الجـــوائب ص٦٤٨، أنّـــه "تعـــرّف برئيس تراجمة الدولة، وهو الكونت ديكـــرانج. فأما غيره من المترجمين [كذا] وخواجة العلم ومدرسي اللغات الشرقية فلم يطأ لهم عتبة ...". ويذكر في المصدر نفسه، ص٦٣٩، أنه تعرّف أيضاً إلى المشهور كاترمير Quatremère، الذي عرّفه على كوسان دي برسفال، ولكن هذه العلاقة لم تكن مرضية له، فسخرت منهم على حدّ قوله: "كأمثلة التعريب في قولك اذهب إلى السوق واشتر اللحم...".

٣٢- لويس شيخو، الآداب العربية (١)، ص٢٤.

٣٣- الشدياق، كشف المخبا، ص١٢١

٣٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢١.

٣٥- الشدياق، الجاسوس على القاموس، الصفحات ٣-٥ و٤٠٤-٥١٣.

٣٦- الشدياق، كشف المخبا، ص ١٢١

٣٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢١.

٣٨- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٥-١٢٧.

٣٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص٧٢.

٤٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٤-١٢٥.

٤١- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢٤

٤٢- انظر Arberry, The Cambridge School of Arabic، الصفحات ٢٢-٢٣

٤٣- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢٢.

٤٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٤٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٤٦- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣

٤٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤

٤٨- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤

٤٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤

٥٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٢٢- ١٢٣

٥١- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣

٥٢- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٥

٥٣- يسمّيه الشدياق بمرض العصب ويُصيب ... وهو المُسمّى عند الفرنسيين إكسوريتون. انظر الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥- ٢٧٦

٥٤- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥- ٢٧٦

٥٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤. ولعلّ الشدياق يُشير هنا إلى الكتاب المقدّس، بسفر أيوب، الإصحاح الحادي والأربعين، الآية العشرين: من مِنخرَيه يخرجُ دخانٌ كأنّه من قِدرٍ منفوخٍ أو من مِرجَل. وقد وردت هذه الآية في ترجمة الشدياق (بالكتب المقدسة، ج١، ٧٥٦) كالآتي: ومن مناخره ينبعث دخان كأنّه من نار مِرجل. وهناك إشارةٌ أخرى إلى دخان وأنفاس في سفر أشعياء الإصحاح الخامس والستين، الآية الخامسة، حيث وردت: هؤلاء دخانٌ في أنفي نارٌ متّقدة كلّ النهار، وجاءت الآيةُ نفسُها في ترجمة الشدياق (بالكتب المقدسة، ج٢، ٩٧١) كالتالي: إنّما هؤلاء دخان في أنفي ونار متّقدة النهار كله ... ونُشير إلى أنّ الترجمات العربيةَ الأخرى للكتاب المقدّس ربّما أوردت كلماتٍ تُغاير قليلاً عمّا في الآيتين اللتين اعتمدناهما في التحقيق

للمُشار إليهما. فمثلاً نَكَلَ بمعنى قد ترد بمعنى وترد بمعنى بدلاً من مخــرجه وهكذا دواليك. وينبغي لنا أن نذكر أنّ كلمةَ ... في العبرية التوراتية مُرادفة تماماً للنفس.

٦٠- الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٠٨

* * *

المصادر والمراجع العربية

- البستاني (بطرس)، ١٨٦٠، قصة أسعد الشدياق، بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، (إعادة نشر)، ١٩٩٢.
- بوست (جورج)، ١٩٩٤، فهرس الكتاب المقدس، (ط٨)، القاهرة، دار الثقافة
- ماهـــر (نسرين)، ١٩٩٨، بالشدياق/ العدرياق العربية والتحديث في العربية في أبحاث الصفحات ٨٩-١٤٨، لبنان، منشورات جامعة البلمند
- ســـواعي (محمد)، ١٩٩٩، أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر مقدمـــة تاريخيـــة عامة، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وبيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الشـــدياق (أحمـــد فارس)، ١٢٩٩هـ: الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوروبا، (ط ٢)، استنبول، مطبعة الجوائب.
- الشـــدياق (أحمـــد فارس)، ١٨٥٥: الســـاق على الساق، بيروت، دار مكتبة الحياة (إعادة نشر)، ١٩٦٦.

- الشدياق (طنوس)، ١٨٥٩، أخبار الأعيان في جبل لبنان، (الجزء الأول)، تحقيق وتقديم فؤاد أفرام البستاني، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية (١٩)، ١٩٧٠.
- شيخو (لويس)، ١٩٩١، تاريخ الآداب العربية (ط٣)، بيروت، دار المشرق.
- الصلح (عماد)، ١٩٨٧، أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
- طرازي (فيليب دي)، ١٩١٣، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دار صادر
- العقيقي (نجيب)، ١٩٨٠، المستشرقون، ج١و٢، (ط٤)، القاهرة، دار المعارف.
- الكتاب المقدس (أي العهد القديم والعهد الجديد)، ١٨٦٧، كمبردج (ماساتشوستس)، الطبعة الخامسة. انظر أيضاً: الكتب المقدسة، وهي كتب العهد العتيق وكتب العهد الجديد (إعادة تصوير بالأوفست)، طرابلس (لبنان)، مكتبة السائح ١٩٨٣.
- مسعد (بولس)، ١٩٣٤، فارس الشدياق، القاهرة، مطبعة الإعتماد.
- المطوي (محمد الهادي)، ١٩٨٩، أحمد فارس الشدياق: ١٨٠١-١٨٨٧، (المجلدان)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- المقداد (محمود)، ١٩٩٢، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

Agius, Dionisius A.1989. "Arabic Under Shidyaq in Malta 1833-48." Journal of Maltese Studies, Vol. 19/ 20, 52- 57.

Alwan, Mohammed Bakir 1970 Ahmad Faris ash – Shidyaq and the West, Ph D Dissertation, Indiana University. Bloomington, Indiana.

Arberry A [rthur] J 1943?? British Orientalists, London, William Collins.

Arberry, Arthur J 1948. The Cambridge School of Arabic, Cambridge University Press.

Arberry, A[rthur] J 1960 Oriental Essays: Portraits of Seven Scholars. London, George Allen & Unwin Ltd

Bachrouch, Mohamed- Fadhel, 2001. "La Grammaire française. À l' usage des Arabes (1854) de Gustave Dugat et Faris Echchidiak." Histoire Épistémologie Langage 23/1 (in Press).

Davenport, R.A. 1906. A sketch of the Life of George Sale The Koran, George Sale (translator), 8th ed., Philadelphia· J.P. Lippincott Company.

Fück, Johann. 1955. Die Arabischen Studien in Europa, Leipzig· Otto Harrassowitz.

Hadidi, Djawad, 1974, Voltaire et L' Islam, Paris... L' Association Langues et Civilisations.

Heyworth- Dunne, J. 1968, An Introduction to the History of Education in Modern Egypt. London: Frank Cass & Co. (new impr.)

Hourani, Albert. 1991 Islam in European Thought: Cambridge University Press.

Lewis, Bernard 1941 British Contributions to Arabic Studies· London Longmans, Green & Co

Reig, Daniel. 1988. Homo orientaliste: la langue arabe en France depuis le XIXe siècle. Paris/ Edition Maisonneuve & Larose.

Said, Edward W. 1978, Orientalism. New York: Pantheon Books.

Voltaire, M. De. 1824. Philosophical Dictionary, (English Translation), Vol. 1, 2nd ed., London, J.& H. Hunt.

«ابن التياني والموعب»

د. عبد الله الجبوري

ابن التياني، أبو غالب، تمام بن غالب بن عمر، القرطبي المرسي، من أئمة العربية في الأندلس، صاحب ثالث معجم لغوي يؤلف في ديارها[1]

وذلك بعد[2] البارع لأبي علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، و[3] مختصر العين لأبي بكر الحسن بن محمد الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)

كان[4] «بقية مشيخة أهل اللغة الضابطين لحروفها، والحاذقين بمقاييسها، وكان ثقة صدوقاً عفيفاً، ذا[5] ورع وديانة

كما كان مقدماً في علم اللسان أجمعه، مسلّمة له اللغة، شارعاً مع ذلك في أمارات من المعرفة[6]»

قرطبي المنبت، مرسي السكنى والشهرة، مرسي الوفاة، عرف بابن[7] التبان، وشهر بابن التياني

---

(١) المعجم العربي في الأندلس عبد العلي الودغيري ٨٢- ١٠٨

(٢) البارع – تحقيق ودراسة هاشم الطعان (رحمه الله) ٩- ٧٠ بيروت، ١٩٧٥

(٣) مختصر العين، تحقيق صلاح الفرطوسي ١/ ١٣- ٤٠ بغداد، ١٩٩١

(٤) الصلة ١/ ١٢٠- ١٢١، وجذوة المقتبس ١٨٣، وبغية الملتمس ٢٣٦، والمقتبس ١٧٢

(٥) البغية، والعبر ٣/ ١٨٥، ابن خلكان ١/ ٣٠٠

(٦) الصلة، والمظان المذكورة الأخرى

(٧) معجم البلدان – رسم (مرسية) ٥/ ١٠٧

وابن التياني، هذه شهرة والده غالب بن عمرو، وهي: بفتح التاء المثناة من فوق، وتشديد الياء المثناة من تحت، وبعد الألف نون[8]. ولعله نسبة (جده) إلى بيع التين.

والقياس أن تكون بكسر المثناة من فوق[9].

تحول إلى مرسية، وهي بلدة مشهورة بالأندلس، يجلب منها إلى سائر البلدان، وهذا يشير إلى أن اللقب خلفه من جده، لأن والده غالب بن عمرو، عرف بابن التياني. وذكر المؤرخون أن أبا غالب تمام بن غالب، سكن مرسية. وربما شهرت به الأسرة في (قرطبة)[10].

كان والده غالب بن عمرو، من أهل العلم، روى عن أبي علي القالي البغدادي، وكان صاحبه[11]، روى عن ثابت بن قاسم السرقسطي كتاب الدلائل في غريب الحديث من تأليف جده[12]، ورواه أبو غالب تمام بن غالب لغيره

وكتاب الدلائل[13]، ألفه: قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ، مات قبل إكماله، وأكمله أبوه[14] ثابت بن حزم

---

(٨) الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٩٨، وابن خلكان ١/ ٣٠١، وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨

(٩) ينظر المشتبه ١/ ٩٣ وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨، والتكملة ٦/ ٢٠٢، والتاج ١٦/ ٥٠١

(١٠) الروض المعطار ٥٣٩، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٧، والتاج ١٦/ ٥٠١

(١١) المشتبه ١/ ٩٣

(١٢) الصلة ٢/ ٤٥٦

(١٣) الذيل والتكملة ٤/ ١٨٨

(١٤) ينظر الأعلام ٥/ ١٧٤ و٢/ ٩٦، ومقدمة غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧، وفهرس الظاهرية – اللغة/ ٨٨

المتوفى سنة ٣١٣هـ، حسبه بعض المؤرخين إليه. وتمام اسم الدلائل هو «الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل» وهو: شرح ما أغفله أبو عبيد القاسم بن سلّام، وابن قتيبة[١٥].

كما روى عن أبي بكر الزبيدي، وعن ابن القوطية محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ)

وقد وجدت الحُمَيدي (ت ٤٨٨هـ) يذكر في (جذوته/ ٣٢٥) رجلاً اسمه غالب بن عمر الأندلسي، قال: «يروي عن محمد بن وضاح، مات بها سنة أربع وعشرين وثلاث مئة» وغالب أبو تمام روى عن القالي وكان صاحبه، والقالي[١٦] دخل الأندلس سنة ٣٣٠هـ. وعليه، فإن المذكور لم يكن والد صاحبنا ابن التياني.

وإليه سند موصول بابن قُتيبة[١٧] (ت ٢٧٦هـ) الذي اشتهرت مؤلّفاته في الأندلس، وتصدّر علماءُ اللغة وأهلُ الأدب مجالس الدرس لتدريسها وإقرائها[١٨].

وقد رواها عن شيخه: عبد الوارث بن سفيان[١٩] بن جَبْرُون المعروف بالحبيب المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وكان من أخص أصحاب قاسم بن أصبغ البياني، سمع منه أكثر رواياته، وعرف بضبط روايته لكتاب «الدلائل»

(١٥) [انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ ج٣ ص ٥١٢ – ٥٢٧/ المقالة]

(١٦) طبقات الزبيدي ٢٠٥، وأبو بكر الزبيدي للعراوي ٨٧

(١٧) بغية الملتمس ٢٣٦ والصلة ٢/ ٤٠٦

(١٨) ابن قتيبة والأندلسية، عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٣٥ – ٣٦

(١٩) الصلة ٢/ ٣٨٢ – ٣٨٣

كما أخذ عن شيخ أبيه، أبي بكر الزُّبيدي(٢٠)، وعاش في ظل أبي غالب وصحبه النحوي(٢١) اختلف به بالعلاّمة، ثقة في نقله. وصار مدعاة لإقبال أهل الأدب وطلاب اللغة على درسه والرواية عنه. وربما كانت روايته (للدلائل)(٢٢) من معالم شهرته عند الطلبة

وممن قرأ عليه اللغة والأدب، محمد بن معاذ(٢٣) النحوي، كان من مشاهير علماء النحو في دياره، وأبو القاسم(٢٤) بن حاتم بن محمد، روى شعر أبي تمام الطائي عنه، رواه أبو غالب تمام عن أبيه غالب بن عمر، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الصقلي عن (الرياضي) أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني عن أبي تمام الطائي

وكذلك روى عنه أبو بكر ابن المصحفي(٢٥) الوزير المتوفى سنة ٤٨١هـ وهو الذي روى كتاب "تلقيح الفهوم" لابن خير الإشبيلي(٢٦) (ت ٥٧٥هـ)

وفي عصر ساقه ابن بسّام في(٢٧) (الذخيرة) أن ابن الشّاني، كان أحد أعضاء ديوان الشعراء زمن المنصور بن أبي عامر، والمنصور هذا محمد بن

---

(٢٠) الصلة ٢/ ١٢٠

(٢١) العبر ٣/ ١٨٥

(٢٢) بغية الملتمس ٢٣٦، والصلة ٢/ ٤٥٦، وفهرس ابن عطية ١٠٩

(٢٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٢١٥

(٢٤) نفح الطيب ٣/ ١٣٥

(٢٥) الصلة ٢/ ٥٥٦ – ٥٥٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وفهرسة ابن خير ٣٥٩

(٢٦) ابن خير الإشبيلي ٣٥٩

(٢٧) الذخيرة ٤/ ١ ص ١١

عبد الله، توفي سنة ٣٩٢هـ

وانتقل ابن التيّاني إلى مدينة (المَرِيّة)، وكان فيها مقصده، وقُتل في سنة[28] ست وثلاثين وأربع مئة في إحدى المصادين

ولم يشذ عن ذكر هذا التاريخ أحد من المؤرخين، إلا الجلال السيوطي[29] الذي جعله في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة

مؤلفات ابن التيّاني

١– أخبار قضاة[30]

٢– شرح فصيح ثعلب[31]

٣– تلقيح العين

٤– الموعب

فكتاب (أخبار قضاة) أمره يذكره حاجي خليفة، ومنه أخذ البغدادي

أما شرح فصيح ثعلب، فقد وصلت منه نقول في كتاب (تاج العروس) ومنه تتبين مشاركة ابن التيّاني في علوم العربية والأدب[32]، وكان شاعراً في بجانب من المعرفة

(٢٨) ينظر مظان ترجمته والعبر ٣/ ١٨٥، والصلة ١/ ١٢٤، وجذوة المقتبس ١٨٣، وابن خلكان ١/ ٣٠٠– ٣٠١

(٢٩) بغية الوعاة ١/ ٤٧٩، وأشار محققه إلى كتاب الصلة وفيه ست وثلاثين وأربع مئة

(٣٠) كشف الظنون ١/ ٢٦، وهدية العارفين ١/ ٢٤٦

(٣١) ينظر ابن درستويه ١٥٦– ١٥٧

(٣٢) الصلة ١/ ١٢٦

وللفصيح مكانة (فصيح ثعلب)[٣٣] في معاهد الدرس في الأندلس تولى شرحه والتأليف في نقده أو نظمه، علماء من أعلام اللغة، منهم: ابن التياني، وابن هشام اللخمي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وشرحه[٣٤] مطبوع في بغداد. وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى سنة ٦٩١هـ وشرحه[٣٥] «لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده» والبطليوسي[٣٦] ابن السيد عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٥٢١هـ.

ونظمه غير واحد من أدباء الأندلس، منهم: ابن جابر الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠هـ نظمه في ألف وست مئة بيت، سماه «حلية الفصيح» وهو مخطوط. ومن نقول (تاج العروس) من شرح ابن التياني قال: «قال المجد[٣٧] الفيروزآبادي: والأثر: فرند السيف. قال الزبيدي[٣٨]: أثر السيف: مثال: صقر، وأثره، مثال: طنب، نقله عن شرح الفصيح لابن التياني».

وقال في[٣٩] (التاج) أيضاً: «والموعب لابن التياني، شارح الفصيح وغيره». ونقل عنه في مادة[٤٠] «عهد» في شرح الفصيح لابن التياني تقول

(٣٣) ابن درستويه ١٥٦
(٣٤) نشر بتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م
(٣٥) كشف الظنون ١٢٧٣.
(٣٦) المزهر ١/ ٢١٥، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩
(٣٧) القاموس ١/ ٣٦٢ (أثر)
(٣٨) تاج العروس ١٠/ ١٥ (أ/ ث/ ر) طبعة الكويت
(٣٩) التاج ٢١/ ١١٢ (و/ ع/ ب)
(٤٠) التاج ٨/ ٤٥٨ (ع/ هـ/ د) وينظر ٢٩٤، ٣٦٠، ٩/ ٣١١

العرب، تعهدت صحيحه ولا يقال تعاطيته.

الموعب

معجم لغوي عربي طارت شهرته في الآفاق، وصفه ابن التيّاني في نسق بديع، جمع عنه عرفه من العلماء[41]. «كتاب مشهور جمعه في اللغة، لم يؤلَّف مثله اختصاراً و[إكثاراً][42]».

عُرِف بأسماء ثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، وتلقيح العين. ومردُّ هذا الاضطراب في معرفة اسمه أمران:

الأول: تصحيف في مطبوعة كتاب «المزهر» للسيوطي.

الثاني: قيامة الباحثين بهذه الأسماء لأجل دورانه في فلك (العين) بالتلقيح، والتنقيح، والفتح صفات متقبلة عندهم.

و«تلقيح العين» ورد هذا الاسم في أصل مخطوطة كتاب[43] «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي، وأثبتها محققه بلفظ «تلقيح» و«تلقيح العين» سأفرد له كلاماً خاصاً به بعد قليل، أمّا «فتح

---

(41) جذوة المقتبس ١٨٣، والمقتبس ١٧٢، وفهرسة ابن خير ٣٠٩، والصلة ١/ ١٢٠ - ١٢١، وبغية الملتمس ٢٣٦، وابن خلكان ٤/ ٣٠٠، والمغرب ١/ ١٦٦، وإنباه الرواة ١/ ٢٠٩، ومعجم الأدباء ٢/ ٣٩٤.

(42) وردت هذه الكلمة عند مترجميه بصورة [و[إكثاراً]] وهي مصحّفة من [و[إكثاراً]].

(43) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ٢٦٠ (الحاشية/٤) وقال محققه الفاضل رحمه الله: في الأصل «تلقيح العين» وصوابه من «كشف الظنون» ومعجم الأدباء وتبعه الدكتور حسين نصار في «المعجم العربي» ١/ ٣٠١.

العين». فهو نصٌّ وقعَ في مطبوعة كتاب،[44] «المزهر» للسيوطي، وإليكه قال السيوطي، نقلاً عن أبي الحسن الشاري السبتي في وصف (الموعب) «ولنا علم ذلك من مختصر العين، الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني، عمل كتابه العظيم الفائدة الذي سماه بفتح العين».

فكان صواب العبارة هكذا: «الذي سماه الموعب بفتح العين»، بسقوط لفظة (الموعب) حصل هذا الاضطراب في حقيقة اسم الموعب عند بعض الباحثين، إذ هو تقييد بالحرف، لاسم الفصول، والتبس هذا الأمر عند من ذكره بعد الجلال السيوطي، وربما يكون حاجي خليفة[45] (ت ١٠٦٧هـ) في مقدمة هؤلاء الباحثين، قال في رسم (كتاب العين): وصنّف أبو غالب ابن التياني، كتاباً متعلقاً به (بكتاب العين) سمّاه: فتح العين، قال السيوطي: وهو عظيم النفع».

وعنه أخذ المرتضى الزبيدي في «تاج العروس»[46] والبغدادي في (هدية العارفين) قال الزبيدي[47]: «وقد ألف الإمام أبو غالب تمام بن غالب، كتابه العظيم الذي سماه: فتح العين».

وأول من نبه إلى هذا الوهم، هو الأب أنستاس ماري الكرملي (ت ١٩٤٧م)، إلا أنه ألحق هذا السهو بكلام ابن سعيد (ت ٦٦٩هـ)، منقولاً عن «معجم الأدباء» لياقوت».

---

(44) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٨٧- ٨٨
(45) كشف الظنون ١٤٤٤
(46) تاج العروس ١/ ٣٧، وهدية العارفين ١/ ٢٤٥
(47) التاج ١/ ٣٧ - المقدمة.

قال الأب الكرملي: «قال ياقوت في أول باب الغين ٢/ ٣٩٤: غالب بن عيسى ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة ثقة في إيرادها، وله كتاب [الموعب] بفتح العين، في اللغة». انتهى نقل الأب الكرملي.

وفي هذا النص وهم جديد تسرب إلى الأب الكرملي، إذ أن ياقوتاً الحموي (ت ٦٢٩هـ) لم يذكر ما نقله الأب عنه.

قال ياقوت الحموي: «ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها، وله كتاب تلقيح العين لم يؤلف مثله اختصاراً و[إ]كثاراً».

ثم نقل ابن حيان قوله: «وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين، جم الفائدة»[48].

فاسم كتاب أبي غالب هو (تلقيح العين) عند ياقوت الحموي كما نقله عن الحميدي وابن حيان، ولم يرد ذكر لاسم «الموعب — بفتح العين» كما ذكر الأب الكرملي[49] منسوباً للحميدي بواسطة الحموي.

ونكرر ما ذكرت عند الدكتور حسين نصار في كتابه[50] «المعجم العربي»:

ومنه «كثر الخلاف في اسم هذا الكتاب (أي الموعب)، بين تلقيح العين، وتلقيح العين، وغيرها. والسبب في ذلك أن ابن حيان قال في صدد الترجمة له، فيما يعزى إليه، وله كتاب جامع في اللغة سماه [الموعب] بفتح

(48) معجم الأدباء ٢/ ٣٩٤ (طبعة مرغليوث).

(49) لغة العرب (الجزء الأول من السنة الرابعة — شعبان ١٣٣٢هـ — تموز ١٩١٤م) ص ٣٠٥.

(50) المعجم العربي ١/ ٣٠١.

العين. وسقط من العبارة لفظ (النوعب) فصارت تقرأ «جماع بجتمع العين»

باسم الكاتب عبد الحميد: «تلقيح العين» كما ورد في (مخطوطة المقتبس)[٤١] ونقله عنه غيره.

تلقيح العين

هو من الأسماء التي عرف بها (النوعب)[٤٢] عند فريق من الباحثين والأدباء وقطع آخرون بنسبة ابن الشيباني لموضعه تأليفاً، إذ نص بعضهم على أن يكون النوعب هو الأثر الوحيد الذي تركه. قال الأب الكرملي: «ومن الأدلة على أن هذه الأسماء الثلاثة ترجع إلى واحد، أن ابن الشيباني لم يؤلف في اللغة إلا كتاباً واحداً لا غير باتفاق جميع المترجمين».

ويريد بالأسماء الثلاثة: تلقيح العين، وجمع العين، والنوعب. صحيح أن معجماً مثل «النوعب» حري أن يقطع العمر كله في تأليفه، لكن ليس من المعقول إجماع الأدباء والمؤرخين الذين ترجموا لمؤلفه على سعة نشاطه العلمي، وعلى إمامته في اللغة.

وقد عرفنا من مؤلفاته (شرح الفصيح) عن منقول المرتضى الزبيدي عنه ولم يذكره غيره ممن ترجم لصاحبه، كما ذكر «كشف الظنون» و«هدية العارفين» كتاباً آخر له، هو أشعار القبيلة.

ولا يبعد أن يكون (تلقيح العين) معجماً آخر وضعه مع (النوعب)، وإني لأكاد أقطع بهذا الرأي. وإلى من هذه الأدلة التي أسوقها حجة على ما أذهب إليه وإليكها.

(٤١) المخطوطة ١٨٣ ولا يوجد فيه اسم (تلقيح العين)

(٤٢) لغة العرب ج١/ ٤ ص ٩ – الهامش ٢

أولاً: ذكره ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩هـ وهو من أوعية العلم في قطره، له قدم صدق في كتابة التاريخ، وأنه قرطبي أيضاً

وكتابه (المقتبس في تاريخ الأندلس)[43] مفقودة قطعة في مادته نقل مؤرخون عنه وعن الحميدي قولاً ذكره بقوله: «وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين، جم الإفادة»[44]

من هؤلاء: ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي نقل عن ابن حيان والحميدي[45] وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) والقفطي جمال الدين (ت ٦٤٦هـ) ثم تواصل ذكره حتى اتصل بمرويات الجلال السيوطي الذي ذكره في[46] «بغية الوعاة»

ثانياً: رواه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ وروايته له صحيحة لا تدفع، قال: «كتاب تلقيح العين في اللغة، تأليف أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي ويعرف بابن التياني، حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن معمر رحمه الله، حدثني به الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد

---

(43) جذوة المقتبس ٢٠٠، وفيات الأعيان ٢/ ٣١٨ والأعلام ٢/ ٢٨٩ والمطبوع من المقتبس في بيروت بتحقيق الدكتور محمود علي مكي، عده المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي كتاباً آخر لابن حيان

(44) الصلة ١/ ١٢٠–١٢١، معجم الأدباء ٢/ ٣٩٠، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٠، إنباه الرواة ١/ ٢٦٠، وفهرسة ابن خير ٣٦١

(45) مما نقل عند هؤلاء عن الحميدي لا وجود له في المطبوع، وهو في فهرسة ابن خير/ ٣٦١

(46) بغية الوعاة ١/ ٤٧٨

المصحفي، قال: حدثني به أبو عبد الله محمد بن يحيى البحري عن أبي غالب تمام بن غالب مؤلفه رحمه الله. قال أبو بكر المصحفي: وقد لقيت أبا الأديب ابن التياني هذا ثلاث مرات. ثم بسبب القصة التي تناقلتها مصادر ترجمته إلى أصحابها، ووجهها الموصوف من الأمير أبي الجيش، مجاهد بن عبد الله، أيام غلبته على مرسية، بوفد وجهه إلى أبي غالب المذكور ألف دينار (أندلسية) على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدنانير، ولم يفتح في هذا بابًا البتة، وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة»[٥٧]

وهذه القصة قرنت بذكر أبي غالب ابن التياني عند كل من ترجم[٥٨] له في تراجمهم، دون أن تصرح باسم الكتاب الذي استند بأصحاب الأمير مجاهد، وبعضها حملها (الموعب).

ثالثاً: وذكره مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب (القاموس المحيط) في كتابه[٥٩] (البلغة) وقال: «وله كتاب الموعب، لم يؤلف مثله وله تلقيح الفهوم، جم الفوائد».

ورواية ابن خير المتقدم ذكرها آنفًا لها مسوغاتها، لأنه ذكر في مقدمة (فهرسته) شروط تدوينه لما روى عن شيوخه. قال: «أن أذكر لهم ما رويته

---

(٥٧) فهرسة ابن خير ٣٦٠.
(٥٨) ينظر: ياقوت ٢/ ٤٤٩، والمغرب ١/ ١٦٦ والصلة ١/ ١٢٠-١٢١ والعبر ٣/ ٥٠١، ونفح الطيب ٣/ ١٧٢ و١٩٠
(٥٩) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٧٤ وينظر بغية الوعاة ١/ ٤٧٨

عن شيوخي، رحمهم الله، من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وأن أذكر أسانيدي عنهم فيها إلى مصنفيها، وما قرأته من ذلك عليهم أو سمعته عليهم بقراءتهم أو بقراءة غيري، وأن أضيف إلى ذلك ما ناولوني إياه وأجازوه لي»[60]

ومن رواته: أبو بكر بن المصحفي[61]، الوزير العالم الأديب القرطبي المتوفى سنة ٤٨١هـ، ومحمد بن عبد الرحمن بن[62] معمر القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣هـ، وكان حاذقاً بمعرفة الكتب، عارفاً بعللها، خبيراً في خطوط ناسخيها، متحرياً في عزوها إلى واضعيها، وروايته هكذا:

رواه ابن خير عن ابن معمر عن أبي بكر المصحفي عن ابن مضاء[63] النحوي القرطبي عن مؤلفه ابن التياني.

وابن مضاء (ابن مضي) نحوي مشهور، قال القفطي: «روى عن ابن التياني وغيره، وكان من كبار النحويين في وقته، ورؤساء الأندلسيين، أخذ عنه أهل وقته علماً كثيراً من نوع الأدب».

الموعب

أراد ابن التياني لمصنفه (الموعب) أن يكون معجماً مكتنزاً بالمادة اللغوية، المحررة المحققة، ضم فيه ما صح من معان ورد في (العين) وطرح ما

---

(٦٠) ابن خير ٦– ٨، وينظر ١٢– ٢٨

(٦١) الصلة ٢/ ٥٥٦– ٥٥٧

(٦٢) التكملة ٣٨٤، والذيل والتكملة ٦/ ٣٦٥

(٦٣) إنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وهو غير ابن مضاء المشهور صاحب (الرد على النحاة) المتوفى سنة ٥٩٢هـ

فيه من شواهد اللغة، أو حروف مصحّفة، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب.

وهو بهذا يشبه (مختصر العين)[64] لأبي بكر الزبيدي الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩هـ، وهو شبيهه.

ووصفه أبو الحسن الشاري[65] في (فهرسته) فيما نقل عنه السيوطي قال: «وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيح أشعار العرب. ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد في الجمهرة، فصار هذا الديوان محتوياً على الكتابين جميعاً، وكانت الفائدة فيه تمييز كتاب العين من الجمهرة، وسياقه بلفظه، لينسب ما يحكي منه إلى الخليل، إلا أن هذا الديوان قليل الوجود، لم يعرج الناس على نسخه»[66]

وعليه، فإن (الموعب) ديوان ضم (الجمهرة) و(العين)، والموعب، من إيعاب الشيء في الشيء، مثل: استوعب[67]، واستأصل، وأوعب، كأنه يأتي عليه كله، اسم مفعول، وهذا يتفق مع كلام الشاري في (الموعب) لكن وصفه عند الأب الكرملي، يجعل الباحث في شك من أمر كمال

(٦٤) ينظر: مقدمة مختصر العين ١/ ٢٥ – ٣٢، وأبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، ص ٤٠٢ وما بعدها.

(٦٥) أبو الحسن الشاري، علي بن محمد السبتي (٥٧١ – ٦٤٩هـ) من أعلام اللغة والأدب، ينظر: صلة الصلة ١٠٢، وبرنامج الغافقي ١٠١، ١٦٤، ١٤٧

(٦٦) المزهر ١/ ٨٨ – ٨٩

(٦٧) اللسان والتاج: (و/ ع/ ب)

بالمخطوطة التي وصلت إليه، قال الأب الكرملي[٦٨]: «الموعب معجم لغوي، عدد فيه مساوٍ ما وقع في ديوان الليث العين».

مخطوطة الموعب

كانت في خزانة السيد حسن صدر[٦٩] الدين الكاظمي وهي نادرة يتيمة، دفعها السيد حسن إلى الأب الكرملي بدلاً من كتب أخرى فأصبحت من ملك (دير الكرمليين/ الآباء الكرمليين في بغداد، أي في خزانة مخطوطات كتب الكرملي)

تقع في أربع وعشرين ومئة ورقة (كل ورقة منها قائمة بنفسها غير متصلة بأختها) وقع لها هذا الاضطراب بفعل الهدم الذي حدث في دار السيد الصدر، وكان عنوانها هكذا (كتاب الموعب في اللغة لابن التياني)

طول كل ورقة من هذه الأوراق الغربية اللون والشمي ١٩ سنتيمتراً في عرض ١٦؛ وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، وطول كل سطر ١٣ سنتيمتراً، والحبر أسود، وأغلب الكلمات مضبوطة في المواطن التي تحتاج إلى ضبط، والورق قديم، وليس فيه تاريخ لكنه إن لم يكن من خط المؤلف فهو من عصره بدون ريب، وخطه خط عالم لا كاتب[٧٠]

منهجه

اتبع أبو غالب معجمه على طريقة لغوية جديدة، تعتمد أوزان كل

---

(٦٨) أغلاط اللغويين الأقدمين، بغداد ١٩٣٣م، ص ٥

(٦٩) حسن بن هادي الحسيني المعروف بحسن الصدر، من أعلام العراق، توفي سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥، ينظر الأعلام ٢/ ٢٢٤– ٢٢٥

(٧٠) لغة العرب ٦/ ٤ ص ١٢

فعل أو اسم، ثم يأتي بالألفاظ التي وردت على تلك الوزن، مرتبة إياها ترتيباً معجمياً، مع مراعاة أواخر الكلم، فكل وزن (فعل) وهو مثال يحوي المعاجم اللغوية وأبوابها

فهو معجم غريب لا نظير له في المعاجم اللغوية، إذ هو معجم نحوي لغوي صرفي معاً عن[71] وأنه يحوي ألفاظاً وأبياتاً شعرية لا وجود لها في أكثر المعاجم التي بين أيدينا به. ثم نشر الأب الكرملي قطعة منه[72]، بعنوان (مثال من نص للوصب) وإليك بعضها «باب فَعَل يفعِل، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل[73]،

تب: إذا هلك، تباً وتباباً. وحبه حباً، بمعنى أحبه، وهذا شاذ لا يأتي بمعنى (بالكسر) في المضاعف، وهو واقع[74]، إلا أن يشركه يفعُل (بالضم). ودبَّ الشيخ دبيباً، أي مشى مشياً رويداً، وربت الشمس ربوباً إذا دنت للغروب، وشبَّ الغلام شباباً، وشب الفرس إذا قمص. وصبَّ الماء صبيباً إذا سال، ويقال للرجل إذا اشتدَّ حزنه على الشيء: جاء تصبُّ لثاته، قال بشر بن أبي خازم

وبني تميم قد لقينا منهم ... خيلاً تصبُّ لثاتها للمغنم

وعب علينا أي بات، ومنه سمي النجم الثاقب جنابة، وعب

---

(٧١) لغة العرب ١/ ٤ ص ١٤

(٧٢) لغة العرب ١/ ٤ ص ١٢– ١٤

(٧٣) أي المضارع

(٧٤) أي متعد

الأمور، أي صارت إلى أواخرها. ويقال في المَثَل: رويداً الشعر يَغِبّ(٧٥) وغَبَّت الحُمَّى، من الغِبّ. وغَبَبْتُ عن القوم، أي جئتهم يوماً وتركتهم يوماً. وغَبَّ اللحمُ، أي أنتن.

وسَبَّ التيس سبيباً: صاح عند السِّفاد. وهَبَّ التيس هبيباً مثل سبَّ سبيباً. وبَتَّ الشيء: قطعه. وشَتَّ الأمر: تفرّق شتاتاً. وكَتَّ البكر كتيتاً، أي صاح صياحاً ليناً. وكَتَّت القِدْر إذا غلت. وكذلك الجرّة ونحوها.

ودَثَّت السماء، أي جادت بالدَّثّ وهو المطر الضعيف. ورَثَّ الثوب رثاثة ورثوثة. وغَثَّ الحديث غثوثاً، أي صار غثّاً وهو الرديء. وغَثَّ الجرح، إذا أمدَّ. وعَثَّت الشاة أي هزلت. ومَثَّ الرجل مثيثاً، إذا دنا من الموت. وثَثَّ الزق إذا رشح ثثيثاً. قال عمر ﵁ لرجل: وأنت تَثُثّ ثثيث الحميت. وثَجَّ المطر والدم ثجيجاً وهو شدة انصبابه.

ومرّوا يدجّون دجيجاً، ولا يكون (يدجّون) حتى يكونوا جميعاً.

وشَجَّ رأسه شجّاً: شقّه. وضَجَّ القوم ضجاجاً: إذا جزعوا من شيء وغلبوا. وصَجَّ الجمل: صاح صجيجاً. وعَجَّ الرعد عجيجاً: إذا صوّت، وكذلك نحوه. ولَجَّ في حبه لجاً ولجاجة، أي تمادى. ونَجَّت القرحة، أي سالت بما فيها. قال القطران:

فسوف تسلك قرحة نجثت ونجّت   فسوف الله يشفي من يشاء

[و] وصحّت الناقة صحوحة إذا سمنت. وشحّ ظل مع الفرس شحاً و(٧٦)

---

(٧٥) [وروي: رويداً الشعر يغبّ (مجمع الأمثال ١/ ٣٠٠، أساس البلاغة – غبب)/ الحاشية]

(٧٦) هذا نص النص الذي نشره الأب الكرملي (١/ ٤ ص ١٢- ١٣) لغة العرب، ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م

ومن خلال تطوافي في الآثار التي نُقِلَتْ عنه المعجم العين، وقفت على نزر من نصوصه، ثم تصيدت شذرات من نصوصه

جاء في[٧٧] لسان العرب: (أ ك ك) وفي الموعب: ويوم عك أك حار[٧٨] [صيق حار] ومكيك أكيك. والأكة فورة شديدة في القيظ، وهو الوقت الذي تركد فيه الريح قال:

إذا الشريب أخذته أكه ... فخله حتى يبك بكه

في الموعب: الشريبُ الذي يسقي إبله مع إبلك.

وهذا النص من حواشي ابن بري على الصحاح

وابن بري توفي في سنة ٥٨٢هـ وعليه فإنه أقدم مَنْ ذَكَرَ (الموعب) من أهل اللغة والأدباء.

ثم يأتي بعده أبو الحسن الشاري السبتي المتوفى سنة ٦٤٩هـ الذي وصفه في فهرسته[٧٦]

وممن نقل منه نصوصاً، اللبلي أحمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٩١هـ في كتابه[٨٠] (بغية الآمال في مستقبل الأفعال).

قال اللبلي: « وهذا حكم كل مضارع لفَعَل المفتوحة العين وقد

---

(٧٧) اللسان ١٠/ ٣٩٢ (أ ك ك) وينظر التهذيب ١٠/ ٤١٤، والصحاح ١٥٧٤ (ع ك)

(٧٨) كذا في اللسان. ولم أجد ضبطه في (تعقيبات وتصويبات في معجم لسان العرب) للمرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

(٧٩) المزهر ١/ ٨٧ - ٨٨

(٨٠) بغية الآمال (ط. جامعة أم القرى ١٩٩١م) ٣٦

وجدتُ حرفاً واحداً نادراً جداً، لم أر أحداً استدركه من اللغويين والنحويين، وهو بَرْأُنَةٌ من الفرس أبرز، بفتح الباء وضم الراء، وهو نادر جداً. حكاه الإمام تمام بن غالب المعروف بابن التياني في كتابه الموعب، وقال: إنما لغة قبيحة لم يوجد غيرها»

وعدّ أبو حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ من «الكتب المطولة في علم اللغة منها كتاب الأزهري والموعب لابن التياني»[٨٤]

ونقل بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ كلام أبي حيان بحروفه في (البرهان في علوم القرآن)

كما ذكره الحميري: محمد بن عبد المنعم (توفي سنة ٧٢٧هـ) في (الروض المعطار في خبر الأقطار)

ثم جاء دور المرتضى الزبيدي فذكره في مقدمة (تاج العروس) قال: «ويقال: إن أجمع ما أُلّف في اللغة على حروف المعجم كتاب البارع لأبي علي البغدادي، والموعب لأبي غالب، ولكن لم يعرج الناس على نسخهما وكذا قلّ وجودهما». [تاج العروس (ط١) ١/ ٢٠١] وينقل منه نصوصاً لغوية

قال في مادة[٨٥] (أج): صوت إجاجة الجمل، وفي الموعب: ولا يقال: أججت الجمل، ولكن أجأجته

وفي مادة[٨٦] (ضرع): تضرع، بضم الثلاثة عن الفراء، وبضمها وكسر الراء، وبفتحها وضم الراء عن الموعب [على صيغة المجهول] جبل بنجد،

(٨٤) البحر المحيط ١/ ٦

(٨٥) تاج العروس ٧/ ٢٢٥.

(٨٦) التاج ٢١/ ٤٤٢

وهذا التفسير جاء تعقيباً على قول المجد في[٨٤] (القاموس) كما ذكره المجد في مادة (تيب): أبو تمام بن غالب بن عمر التياني الأديب، صاحب الموعب.

وقال في (التاج)[٨٥]: ع/ ب/ د: قال أبو جعفر: وحكى صاحب الموعب، عن أبي زيد: «عبدت الرجل: ملكته حتى عمل عمل العبيد»

وعنه أيضاً قال: «والعبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً، كذا في المحكم والموعب».

وقال[٨٦]: «عود أسر كفعل، وعود الأسر: بالإضافة والتوصيف، كما في شروح الفصيح. وعود يسر: بالياء بدل الهمزة، حتى أنكره الجوهري فقال: ولا تقل: عود يسر، ووافقه على إنكاره صاحب الواعي[٨٧] والموعب».

والواعي: كتاب في شرح حديث الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

واسمه: الواعي في اللغة، ومؤلفه: عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ

وفي تاج العروس ٦/ ٢٣ (ر/ و/ ح): واعي اللغة، ونقل منه

وقال الزبيدي[٨٨]: «وحكى صاحب الموعب عن أبي عمرو بن العلاء أنه

---

(٨٤) القاموس المحيط ٣/ ٦٠ (طبعة القاهرة ١٣٣٠هـ – المطبعة الحسينية، أشرف عليها الشيخ نصر الهوريني)

(٨٥) التاج ٨/ ٣٢٤، ٣٢٢

(٨٦) التاج ١٠/ ٤٩

(٨٧) ينظر عنه: كشف الظنون ١٩٩٦، وعن مؤلفه الأزدي: برنامج الوادي آشي ٢٠٩، وتهذيب النووي ١/ ٢٩٦، والفوات ١/ ٢٤٨

(٨٨) تاج العروس ٩/ ٣١١ (و/ ع/ ب)، وينظر مادة (ت/ ع/ ب)

قال لعمرو بن عبيد: إنك جاهل بلغة العرب، إنهم لا يعدون العافي مخلفًا، إنما يعدون من وعد خيرًا فلم يفعل مخلفًا، ولا يعدون من وعد شرًا فعفا مخلفًا ».

ومن الخير أن أشير إلى اسم كتاب آخر عرف به[٨٩] (الموعب في تفسير الموطأ) تأليف القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٩هـ.

* * *

مصادر المراجع والمصادر

ابن درستويه، عبد الله الجبوري، بغداد مطبعة العاني، ١٩٧٤م.

أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، محمد رحيم المرلوي، النجف، مطبعة الآداب ١٣٩٥– ١٩٧٥.

إرشاد الأريب (معجم الأدباء)، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٢٣– ١٩٣٠ تحقيق مرجليوث.

الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ – ١٩٧٣، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

البحر المحيط، أبو حيان النحوي الأندلسي – القاهرة ١٣٢٨هـ.

برنامج المجاري، عبد الله بن محمد المجاري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، تحقيق محمد أبي الأجفان ١٩٨٢.

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، القاهرة ١٩٥٧، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

---

(٨٩) الديباج المذهب ٢/ ٣٧٤.

بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال، اللبلي أحمد بن يوسف، تحقيق جعفر ماجد، (تونس ١٩٧٢، الدار التونسية) [وله طبعة محققة صدرت عام ١٩٩١م عن جامعة أم القرى — السعودية/ المجلة]

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي، أحمد بن يحيى، نشرته مكتبة ثاني (طبعة مجريط ١٨٨٤م)

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، الكويت ١٤٠٧هـ

تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي محمد، القاهرة، ١٣٠٦-١٣٠٧هـ، وطبعة الكويت (١- ٢٦) لم يكتمل بعد [اكتمل طبعه سنة ٢٠٠١م وصدر في أربعين مجلداً/ المجلة]

التكملة والذيل والصلة، الصغاني، رضي الدين، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٠، تحقيق جماعة

تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق جماعة

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢، تحقيق محمد الأحمدي أبي النور

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، بيروت، دار الثقافة، تحقيق إحسان عباس، ١٣٩٨-١٩٧٨

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، بيروت، دار الثقافة، تحقيق إحسان عباس، ١٩٦٥

الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، محمد بن عبد المنعم، بيروت، ١٩٧٥، تحقيق إحسان عباس

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري، إسماعيل بن حماد، بيروت، دار العلم للملايين، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ١٣٩٩- ١٩٧٩

الصلة ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦م

العبر في خبر من غبر شمس الدين الذهبي، (ج٣) تحقيق فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١م (دائرة المطبوعات والنشر)

فهرس ابن خير الإشبيلي محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، الطبعة الثانية ١٣٨٢ — ١٩٦٣

فهرس ابن عطية عبد الحق بن عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠- ١٩٨٠، تحقيق محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي

القاموس المحيط مجد الدين الفيروزآبادي، القاهرة ١٣٣٠هـ المطبعة الحسينية

كشف الظنون حاجي خليفة، أنقرة ١٩٤١

لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر — دار بيروت ١٣٧٥- ١٩٥٦

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ابن سيده، علي بن إسماعيل، القاهرة، تحقيق جماعة ١٩٥٨ (لم يكتمل بعد)

المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي، القاهرة، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين، البابي الحلبي

المشتبه في الرجال شمس الدين الذهبي، القاهرة ١٩٦٢، تحقيق علي محمد البجاوي

معجم البلدان ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر ١٩٥٥

المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، القاهرة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ١٩٦٤

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، أحمد بن محمد، بيروت، دار صادر ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ تحقيق إحسان عباس

الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (ج١٠) تحقيق جاكلين سوبلة وعلي عمارة، دار صادر – بيروت ١٤٠٠ – ١٩٨٠ (جمعية المستشرقين الألمان)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، بيروت، دار الثقافة تحقيق إحسان عباس، ١٩٧١

هدية العارفين، إسماعيل البغدادي، إستانبول ١٩٥٥

المجلات

لغة العرب، الأب أنستاس ماري الكرملي، السنة الرابعة، الجزء الأول، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)

المعجم العربي في الأندلس، عبد اللطيف الدوجوري، (عالم الفكر – الكويت) المجلد الثاني عشر، العدد الأول

(التعريف والنقد)

الرسالة البغدادية

بطلان نسبتها وتسميتها

د. عبد الكريم محمد حسين

تتناول هذه المقالة ما أسماه أ. عبود الشالجي (الرسالة البغدادية)، ونسبتها إلى أبي حيان التوحيدي، وعرضها بإبطال ما ادعاه من حجج تمسكه في صورتها لإثبات العنوان والنسبة معاً، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١- التعريف بالكتاب إجمالاً بإيجاز ليكون المتلقي على تصور عام لهيئة الكتاب.

٢- عرض آراء الشالجي في تسمية الرسالة، ومناقشتها، وإبطال ما جاء به.

٣- عرض رأي الشالجي في نسبة الكتاب إلى أبي حيان، ومناقشته في أسس احتجاجه.

٤- تثبيت نسبة الكتاب إلى مؤلفه أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي على الأصل الثابت.

وستكون المناقشة قائمة على دمج الآراء، ذلك أن ما جاء به الشالجي سابق أولاً، ويؤلف كلام المصنف المتقدم جزءاً من الرد على تمحل الفاضل محقق الرسالة، وما جاء به أ. عبد القادر زمامة إذا اقتضى السياق ذلك. فالخطوات متدرجة في النص متحدة في الفصل لشدة اتصال بعضها ببعض، متداخلة في السياق، ومعاد بعضها لاختلاف الوظيفة عن الإعادة.

تعريف الكتاب:

يمكن تعريف الكتاب من جهتين الأولى ظاهرية تعرض له كما قدمه الشالجي، والثانية على نحو ما قدمه مؤلفه أو مصنفه، وسيأتي عرضه في سياق المناقشة من غير إفراده بفقرة مفردة. أما تصنيف الكتاب كما أخرجه عبود الشالجي فهو كما يأتي:

أ - غلاف الرسالة البغدادية

ب - مقدمة المحقق[١]

ج - ترجمة المؤلف[٢]

د - مقدمة الرسالة[٣]

هـ - الرسالة البغدادية[٤]

و - حواشيها[٥]

ز - الفهارس: أسماء الأعلام[٦]، وفهرس حضاري[٧]، وفهرس عمراني[٨].

---

(١) انظر: الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيدي، بيروت - دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧م ٥-١٢

(٢) انظر الرسالة البغدادية ١٣-٤١

(٣) انظر الرسالة البغدادية ٤٢-٤٥

(٤) انظر الرسالة البغدادية ٤٦-٣٩٠

(٥) انظر الرسالة البغدادية ٣٩١

(٦) انظر الرسالة البغدادية ٣٩٥

(٧) انظر الرسالة البغدادية ٤٢٥.

(٨) انظر الرسالة البغدادية ٤٣٢

وفهرس الكتب والمراجع(٩)

عنوان الرسالة

يبدأ التقسيم بعنوان الرسالة للمحقق من أ. عبود الشالجي، وهو يعترف أن العنوان من صنعه، وذلك بقوله:

«الرسالة البغدادية، كما يدل عليها اسمها، رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد، فهي – كما قال – تكشف عن أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم. ثم يصف الفواكه التي يطعمها البغداديون، والعنب الرازقي المخطوف المخصور، كأنه مصابيح البلور(١٠).. ثم أثبت إحصاء قام به وجماعة من أهل الكرخ، في السنة ٣٦٠هـ للمغنيات والمغنين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين (جانبي بغداد) ومائة وعشر حرائر – في الإمتاع ٢/ ١٨٣ – يغنون من الحسن والحذق. وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد، عاد فقارن ذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها»(١١)

وبقوله: «وهناك كثير من الأخبار والأحاديث التي وردت في البصائر والذخائر وردت بألفاظها، أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة. وزيادة على ما تقدم فإن ياقوتاً في معجمه، ومن أعقبه من المؤلفين أثبتوا أن الرسالة

(٩) انظر الرسالة البغدادية ٤٠٩ – ٤٦٤

(١٠) ومعلوم أن هذا الكلام إشارة إلى شعر ابن الرومي، ديوانه ٣/ ١٩٨٧، وهو في الرسالة البغدادية ١٣٠ إلخ

(١١) الرسالة البغدادية ٥ – ٨

البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان التوحيدي، فهو في الرسالة يتمدح ببغداد دار مقامه ووطنه، ويذم أصبهان التي أقام فيها ثلاث سنين »(١٢)

من النصين السابقين وكما وضحنا في مقدمة المحقق نجد أن مسوغات التسمية جاءت من جهات عدة منها:

١- رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد

٢- الرسالة تكشف عن أخلاق البغداديين

٣- أثبت أنه قام وجماعة من أهل الكرخ في سنة (٣٦٠هـ) بإحصاء الملهيات والمغنين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين، ومئة وعشر حرائر في الإمتاع [٢/ ١٨٣]

٤- وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد عقد مقارنة بذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها

٥- ذهب المحقق إلى أن أجزاء من هذه الرسالة قد أثبتها التوحيدي في مؤلفاته الأخرى، ثم نقلها بعضها وضمها إلى كتاب الإمتاع والمؤانسة فاستغرق منه فصلاً كاملاً طوى عشرين صفحة

٦- هناك الكثير من الأخبار التي وردت في البصائر والذخائر جاءت بألفاظها أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة

٧- زيادة على ذلك أن ياقوتاً في معجمه، وغيره من المؤلفين ذكروا الرسالة البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان

٨- والمفاخرة التي أقامها صاحب الرسالة البغدادية بين بغداد

---

(١٢) الرسالة البغدادية ٩

وأصبهان، ففيها يمتدح ابن عباد ذاكر صباه ونشوته، ويذم أصبهان

٩- أسلوب الكتابة يشير إلى أبي حيان

١٠- شعر أبي حيان المضاف إلى الرسالة، لقول الشالجي «وأضاف إليها التوحيدي من شعره الذي ينحط عن طبقة المتوسط ويجمع بين الغثاثة والبرودة فضلاً عما فيه من الفاحشة كما هو شأنه كما جاهر به في المجاج »[١٣]

هذا مجموع حججه التي عرضها المؤلف — على نحو ما موضع للشك كما سنرى— وبها دحض الأستاذ عبد القادر زمامة وأصحابه، ولا شك أن التسليم بصحة ما قاله الشالجي قاده إلى القول:

«وهكذا — وبفضل هذا الاكتشاف الموضوعي المدعوم بالأدلة القوية الناصعة — تصبح حكاية أبي القاسم البغدادي، الكتاب الذي حقق وطبع منذ أكثر من تسعين سنة، هي الرسالة البغدادية، ويصبح المؤلف المجهول الغامض أبو المطهر الأزدي، هو المؤلف المنكر أبا حيان التوحيدي ! الذي قيل عنه إنه مات حياً وعاش ميتاً، نظراً لما كتبه وما فكر فيه، وما وضعه. والفضل في ذلك كله له، ويعترف به للمحقق الذي بذل مجهوداً كبيراً في الإحاطة والإفادة؛ ليسترد هذا الكتاب اسم مؤلفه الحقيقي، واسمه الحقيقي »[١٤]

على أن دهشة الرجل (الزمامة) ستنتهي بمناقشة هذه الحجج التي تبدو متماسكة في صورتها الشكلية، غير أنها متهالكة في حقيقتها الواقعية، وذلك ما تكشف عنه معالجة حججه من أسها، بدراستها من جهات عدة منها ما

(١٣) الرسالة البغدادية ١١

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣) ص (٦٣٣)

يتصل بأوليات المعقول، وغير المعقول، وهو من مقتضى علم الدراية، واعتبار دعاوى الشالجي قياساً بمضي ما جاء به أبو حيان التوحيدي في الموضوع المعروض للبحث والمناقشة، فيما يأتي

مناقشة حجج الشالجي

أما أن صاحب الرسالة قصرها على بغداد فلا يعد دليلاً كافياً، ولا مرجحاً، ذلك أن صاحب الرسالة لم يقصرها على بغداد باعتراف الشالجي - رحمه الله - ذلك أنه كان يفاضل بينها وبين أصبهان، فهي ليست مقصورة على بغداد في موضوعها كما رأى الشالجي، ولو كانت كذلك ما جاز عقلاً ولا نقلاً أن يزعم أنها هي الرسالة البغدادية التي ألفها أبو حيان التوحيدي وأشار إليها ياقوت الحموي في معجم الأدباء[15]، والصفدي في كتابه الوافي بالوفيات[16].

أو يظن الشالجي والزملاء معاً أن الرسالة البغدادية وصلت إلى الحموي والصفدي تحمل اسم أبي المطهر، ثم نسباها إلى أبي حيان؟! أيعقل هذا؟ وهل هذا الظن له ما يسنده من العقل أو النقل؟! أو أن الرجلين عرف أحدهما أو كلاهما - بفرض أن الصفدي نقل عن ياقوت - الرسالة البغدادية موضعها على أصلها منسوبة إلى أبي حيان، فلم يجد داعياً لإثارة مشكلة من عدم، وهي نص آخر غير الذي تحدث عنه بتحقيق الشالجي ومباركة الزملاء، وهل من المعقول

(١٥) انظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق د. عمر فاروق الطباع، بيروت - مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٥/ ٣٣٧

(١٦) انظر الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، ألمانيا، فيسبادن - دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م ٢٢/ ٤٠

أن يسكت ياقوت عن هذا الأمر لو كان مثل هذا الكلام للشافعي أو الرماني له أدنى رصيد من الواقع أو المعقول؟ ذلك أن طبيعة المقدمة والأسلوب ليسا من أساليب أبي حيان التوحيدي الذي كان يفاخر بالرسائل التي يخترعها، وينسبها لنفسه ولا ينسبها لغيره[١٧]، فلا تقية في الأمر، ولا رهبة

أيقبل العقل أن يلجأ أبو حيان التوحيدي إلى نسبة كتاب من كتبه إلى غيره من أبناء زمانه، وهو العالم المقدّر للعلماء الساعي دوماً لإسناد ما قالوه إليهم ليبقى ذكرهم غضاً طرياً على الأيام[١٨]؟ أيعود عن هذا المبدأ في حق نفسه؟!!

موضوع الحكاية (الرسالة)

وأما موضوع الرسالة فقد تناول بغداد، وليس كل من تحدث عن بغداد كان من حقنا نسبته إلى أبي حيان التوحيدي بحجة أنه صاحب الرسالة البغدادية، يدلك على ذلك بعض المقامات التي تناولت بغداد وحملت اسمها (المقامة البغدادية)[١٩]، فهل إذا تقدم أحد العلماء من القرن الرابع الهجري

---

(١٧) انظر لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م ٢/ ٣٩

(١٨) انظر الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت – مكتبة الحياة [د. ت] ٢/ ١٣٥

(١٩) انظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، تحقيق د. يوسف البقاعي، بيروت – الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٩٠م ٤٣

– وانظر شرح مقامات الحريري، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا – المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ٢/ ١٠٦– ١٣٠

- وفيه وُلدت المقامات فكتب على غطها أو ابتدأها من غير معرفة مصطلحها قبل التواضع على تسميتها مقامات - يجب أن يكون النص هو الرسالة البغدادية بحجة أن أبا حيان له رسالة بهذا الاسم وأن بعض النصوص فيها مقتبسة من كتب أبي حيان؟!! إن هذا الفرض من المعقول بعيد ذلك أن الكاتب نفسه كما سنرى سيمسي على فكرة الاختيار، وكل ما في اختيار أبي المطهر وعبقريته في إعطاء تسميته وإشارته بسياق حكاية أبي القاسم البغدادي، والحكاية آية عبقريته، وسيتضح ذلك عند نقل ما قاله أبو المطهر عنها ليس من حق أحد أن يشك في حقيقة اسم المؤلف المذكور في مقدمة الحكاية التي ألبسها الناشر اسم الرسالة البغدادية، وحملها للتوحيدي، على أن أبا المطهر يقول مشيراً إلى الموضوع، وموضحاً الغاية التي يرمي إليها كتابه

"ثم إن هذه الحكاية عن رجل بغدادي، كنت أعاشره برهة من الدهر، فضمن منه ألفاظ مستحسنة ومستفحشة، وعبارات لأهل بلده مستفصحة ومستملحة، فأثبتها خاطري لتكون كالتذكرة في معرفة أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم" [20] ووسمه باسم هو أبو القاسم أحمد بن علي التميمي البغدادي[21]، وسنقف على هذا الاسم عند مناقشة نسبة النص إلى أبي حيان.

ويقول أيضاً موضحاً محتوى الرسالة "وإنها لتحدث هذه الجملة فأقول

- المقامات الزينية لابن الصيقل محمد بن معد الله بن رجب البغدادي دراسة وتحقيق د. عباس مصطفى الصالحي بيروت - دار المسيرة ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ٨٣

(٢٠) الرسالة البغدادية ٤٢

(٢١) انظر الرسالة البغدادية ٤٦

هذه حكاية على أحوال يوم واحد، من أوله إلى آخره، وليلة كذلك، وإنما يمكن استيفاؤها واستغراقها في مثل هذه المدة »(٤٢). مقدرة عجيبة على الاختراع حظّاً الشالجي في اختراع مخطوطته، وغيّر اسم الحكاية للاحتجاج، راضياً رواية بعد رواية، ونسب إلى أبي حيان ما ليس له، ورماه بما ليس فيه

لعل مما أغراه بذلك أنه لم يعثر على ترجمة تفصح عن شخصية أبي القاسم، كما أنه لم يعثر على ترجمة مؤلف الرسالة أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي، فنكّر موضوع الحكاية، وقدّر لها اسماً ومؤلفاً، فاجتهد في غير موضع الاجتهاد، ولم يطمئن إلى أن الأصل في التحقيق هو إذا نصّ الناسخ أو الراوي على المؤلف وقف الباحث عن الاجتهاد في تقدير اسم المؤلف واسم الكتاب، ولو فعل الباحثون ما فعل الشالجي لاضطربت بنا نسبة الكتب إلى أهلها، فهذا أصل في التحقيق ركين، واختيار الأزدي في نسبة الحكاية إلى بطلها أبي القاسم البغدادي التميمي هو موضع التأويل والتقدير، فهل أراد الأزدي أن يصور أحد العلماء المعاصرين له؟ هل كان في بغداد من يحمل هذا الاسم (أبو القاسم أحمد بن علي التميمي) صراحة؟ فلو أن الشالجي تلبث قليلاً في البحث، وأنعم خطوه، لقال ما قاله زكي مبارك

د- زكي مبارك وحكاية أبي القاسم

وقف المبارك على النص متأنياً، ولم يتطرق إليه أي هاجس من هواجس الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ ذلك أن مقتضيات الشك منتفية، غير ظاهرة ولا باطنة، عن أن يأتيه الشك، وهو يقول

(٤٢) انظر الرسالة البغدادية ٤٤

«وليست حكاية أبي القاسم التي وضعها أبو المطهر الأزدي إلا ضرباً من القول، أراد بها وصف العيوب وتصوير الماجنين من أهل بغداد وأصبهان. وأبو القاسم البغدادي بطل القصة رجل جمع أدوات النصب والاحتيال والنفاق، وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان، فإنا نراه يداري أهل المجلس فيلبس ثوب التقى والصلاح، حتى إذا رآهم على استعداد للهزل انقلب لاهياً متمرداً، عارفاً بمراتب الخلاعة والمجون»(٢٣)

فالمبارك قرر ضمناً سلامة العنوان، وصحة الإسناد؛ لأنه لم يجد موضعاً للشك وجرى على الأصل، والتفت إلى النص، فعقد شبهاً بالمقامات من جهة أن المؤلف اتخذ له بطلاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي، ووجد شبهاً بين تصرفات هذه الشخصية وشخصية أبي الفتح الإسكندري، وله بعض الحق في ذلك التعبير بالتشبيه، لأن التشبيه عند العرب لا يعني المطابقة، ذلك أن المقامات تقوم على منهج واضح يتناول بابها تسمية المقامة، ويردف ذلك بالإسناد، فيقول مثلاً بديع الزمان:

«المقامة الأسدية/ حدثنا عيسى بن هشام قال: كان يبلغني من مقامات الإسكندري ومقالاته ...»(٢٤)

فالثابت عنوان المقامة، وإسنادها إلى عيسى بن هشام مرافقاً وشاهداً ومشاركاً أحياناً على عمل شخصية سردية مجهولة تبدو في وسط العمل أو

---

(٢٣) النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت - دار الجيل، ١٩٧٥م ١/ ٤٦٧

(٢٤) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ٢٢

أواخر المشهد السردي بالمماحكة المعهودة. وإذا هو – والله – أبو الفتح الإسكندري. يحكي صاحب الحكاية للمؤلف تخلّى عن الرواية، وأنزل نفسه برتبة عيسى بن هشام مما أغرى الشاملي بما قال، لكنه لم يفطن إلى أن ناسخ العمل بل راويه تحدث عن اسم المؤلف الصريح بقوله:

«قال الشيخ الأديب أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي رحمة الله عليه: أما الذي أخترته من الأدب فالخطاب البدوي، والشعر القديم والنوادر التي أخرجتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي أخرجتها قرائح المتقدمين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غيري وأتحفه، وأتحلّى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تمسوا به، وتنافسوا فيه، ويستحق شاهدي عليه، وتتحلّى شاهدي عليه، أشعار نفسي، ورسائل سوّدتها، ومقامات حضرتها»[٢٥].

فالمؤلف يحدثنا عن نفسه، واحترس بالدعاء راوي العمل أو الحكاية عنه، أو الناسخ، تنبيهاً على موته مما يؤكد حقيقة وجوده، ولعل من المناسب أن نذكر أن أبا المطهر قد تحدث عنه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي النسخة الألمانية[٢٦].

وفي كلام أبي المطهر عن نفسه ما يؤكد حقيقة وجوده حتى الأصل،

---

(٢٥) الرسالة البغدادية ٤٦.

(٢٦) انظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وهو يتحدث عن القرنين الثالث والرابع معاً ٥٠١، وقد أعانني في ترجمة النص أ. أحمد درمش أمين مكتبة جامعة الكويت – قسم المخطوطات، فله شكري وتقديري.

وصراحته وإيضاحه، بإلغائه قناعاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي الذي سيحمل عن أبي المطهر اختياره وشعره، وبعضاً من مواقفه، مفصحاً بذلك عن خطة البحث وغايته.

أما اختياره من طريقة الخطاب فبدوي، يرعى حال الجماعة، ويميل مع غلبتها حيث مالت، فيكون خطابه حاداً يحدوهم نازلاً عند رغبتهم، يرضي طموحهم، ليشعروا أنه واحد منهم على أي جهة مالوا يميل معهم، ذلك أن الاختيار يدل على شخصية صاحبه.

صحيح أن النفاق المصروف للشخصية يدل على الضعف الإنساني، لكنه مثال موجود في ذلك القرن إلى حد الدهشة من كثرة منتحليه، وإلى حد تكوين ظاهرة مرضية، ذلك أن الناس على دين حكامهم الذين كانوا يظهرون للناس على صورة، ويعيشون مع خلصائهم صورة أخرى من العيش تنقض ما قالوه أو تظاهروا به على الملأ.

وأما اختياره من الشعر فتلك جهتا الإبداع القديم والمحدث، ليرضي أذواق المعاصرين من محافظين ومجددين مبدعين، فهو يختار الشعر القديم، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من الشعراء على ما نص كلامه.

وأما اختياره من الأخبار المشهورة فمصروف إلى النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فأخذ من أبي حيان ما أخذ إشارة إلى اعترافه به علماً من أعلام معاصريه، وشهرته، وسيرورة ذكره في الناس، كما أخذ لأبي بكر الخوارزمي، وغيرهما، وربما أخذ من غيرهما ممن لا نعلم من أدباء ذلك القرن ممن لم تصل إلينا إبداعاتهم، وربما أخذ التوحيدي

والخوارزمي والأزدي من مصدر ثالث مازال مجهولاً عندنا

وأما ما أضافه إلى أعمال غيره فأمور اشتقها من حياته، وهي بلسانه أشعار لنفسي، ورسائل سوقتها، ومقامات حضرتها. وعلى هذا الطرق جرت كتب عدة في ذلك الزمان، منها نشوار المحاضرة، ومنها البصائر والذخائر، والأنس والجليس ونحوها من المؤلفات، بيد أنها لم تعرض بطريقة الحكاية لكنها جاءت بأسلوب الرواية الصريح مما يحفظ الكلام من حديث أبي المطهر المبدع المتقدم

وأما طريقته في أدب الاختيار فقد عبّر عنها بقلب فصيح ولسان عربي صحيح، إذ قال: «هذا الذي أحصله من أدب غيري وألفيه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه عن ملح ما تنافسوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سوقتها، ومقامات حضرتها»

فأبو المطهر يوضح لنا منهجه في سلك ما غيره، وإعادة صياغته ليعود خلقاً آخر يستحق نسبته إليه، ليس من جهة المادة الأصلية، لكن من جهة طريقة الصياغة، ولتكون نسبة الحكاية إليه دالة على حقيقة الملكية لهذا الموروث بإعادة تكريره ثانية على نحو مختلف. فهو كما ادعى الجد في المقتبس تارة، وصار في الهزل عنواناً تارة أخرى عندما عرف طبيعة المعاصرين، تناول تلك المادة المنحسرة، وصاغها في حكاية مواطن بغدادي، جاعلاً أدب غيره له، كأنما اشتراه، أو سطا عليه فاقتناه، كما يقتني البدوي الناقة يشتريها أو يسرقها، فالأمر عنده سواء بسواء، بيد أن موقفنا منه على مصادره غامضة، وأحق نفسه لإبداع الحكاية مبنياً، فهذا الثناء ما أضفنه صرح لنا بقوله: كل

ما في النص بعد أشعار متحسرة من أشعاري، ورسائل من رسائلي، ومواقف من مواقفي، إنما كان من أدب صوري فُتنت بامتلاكه، وتزينت به، وانتحيته لنفسي بعد إعادة تكوينه في هذه الحكاية مع روايته صراحة أو ضمناً اقتضاه لمتطلبات الفن والإبداع الفني للتحسر وسيلة لعرض هذه المادة، ورعى لواجب الأمانة العلمية أعلى ما أعلن في مطلع حكايته.

واختياره شخصية أبي القاسم ربما كان من اختراع لها، أو كانت شخصية مشهورة في بغداد، ولا تمثل الحقيقة إذ أشرت إلى أن أبا حيان ذكر رجلاً مشهوراً بالكذب في بغداد يحمل هذه الكنية، والنسبة من غير تصريح بالاسم عندما قال:

«حكى لنا أبو القاسم التميمي اللغوي، وكان قدم بغداد، مع عضد الدولة سنة أربع وستين وثلاث مائة، وشاهدته، وكان جيد الكلام فسيح العارضة، وكان يقرف بالكذب، ... وحسبك عاهة بعلّة ماحقة لكل علة حسنة، أعاذنا الله تعالى منه، ولا اضطرنا إليه»[٢٧]

لعل أبا القاسم الذي ذكره أبو حيان، وأنف منه، ومن كذبه، هو الذي تخيره أبو المطهر ليكون قناعاً، ليحلق به النموذج البغدادي المنحرف عن الاستقامة ممن يظهر خلاف ما يبطن، ويقول ما لا يفعل، وربما صرح أنه اتخذه لساناً حالياً له، إيهاماً لألسنة الناس عنه، فلم يعرض حاله كما هي بل أضاف إليها من سلوك الآخرين ليروا صورهم في صنعه، ويتعظوا من

---

(٢٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق وداد القاضي، بيروت - دار صادر، ط١، ١٩٨٨م [تاريخ المقدمة للجزء الأول]

مكروه سلوكه، فقد جرده من نفسه، ثم خصه بأخلاق وخلال غيره من أبناء بغداد، فجاء كما قال عنه أبو المطهر في ختام الحكاية:

«هذه حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي، وأحواله التي توضح لك أنه كان عين الزمان، وخليل الشيطان، ومجمع المحاسن والقبائح، متجاوزاً للغاية والحد، متكاملاً في الهزل والجد، موفوراً من الإخلاص والنفاق، متخلقاً بأخلاق أهل العراق»[28]

ولسنا نعرض لأبي المطهر إمتاع المتلقين بما يلقيه عليهم من ملح أهل بغداد وأصبهان، ونوادر ما يفعلون ويتناكرون، ولو جعلت مجرد رواية النوادر عياراً على الأديب لخرجت عن فلسفة أدباء القرن الرابع في الإمتاع والمتعة، بيد أن ما جاء في الحكاية البغدادية، ليس على فلسفة أبي حيان في رواية النوادر، والتطلع عن سابقيه ومعاصريه[29]، وحسبك نصاً سريعاً تكشف عن

---

(٢٨) الرسالة البغدادية ٣٩١

(٢٩) انظر نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، بتحقيق عبود الشالجي المحامي ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ١/ ٥، وقال في موضع آخر (وكان القوم الذين استكثرت منهم وأخذت تلك عنهم يكونون في أثناء مذاكراتهم وفي عرض محاوراتهم وبعد انقضاء ملحهم وآدابهم والخوض من مثل يتحدث السميس بنوادرهم وحكاياتهم عيباً للمساكنة، واحترازاً للمناقشة، وصلة للمجالسة، وعدة للمؤانسة، وسبباً لأحاديث ظلها متعتها وباليها) نشوار المحاضرة ١/ ٧-٨

- شرح مقامات الحريري ١/ ٣٦، ٤٥- ٤٦

فلسفة الأسطورة عند أبي حيان؛ لتصحيح المسافة بين الحكاية البغدادية ومذهب أبي حيان في هذا الفن الأدبي الروي، وذلك بقوله:

«ولما حديث الزهاد وأصحاب النسك فإن فيه تنبيهاً حسناً، وإرشاداً مقبولاً، وكما قصدنا بالهزل الذي أوردناه فيه جماماً للنفس، قصدنا بهذا الجد الذي عطفنا عليه إصلاحاً للنفس، وتقديماً للحق، واقتداء بمن سبق إلى الخير»(٣٠)

وقال في موضع آخر على لسان الوزير الوزير: «وقال مرة: تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإن الجد قد كدنا، ونال من قوانا، وملأنا قبضاً وكرباً»(٣١)

وقال أيضاً على لسان الوزير في هذا الأمر: «وربما عيب هذا النمط كل العيب، وذلك ظلم؛ لأن النفس تحتاج إلى بشر، وقد بلغنا أن ابن عباس كان يقول في مجلسه بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقه والمسائل: أحمضوا(٣٢) وما أراه أراد ذلك إلا لتعديل النفس لئلا يلحقها

- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمذاني، للعلامة الشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت - دار التراث، [د. ت]، ٢٤١.

(٣٠) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - دار الحياة، [د. ت].

(٣١) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٥٠.

(٣٢) انظر الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ، ١/ ٣٢٠.

كلائي الحد، ولتلتمس نشاطاً في المتألف، ولتستعد للبرق ما يرد عليها، فتسمع، والسلام»[٣٣]

لاشك أن أبا حيان لم يذكر الليالي الناصحة عنوانها، إلا لاتباع الهوى، ولا الأطروحة للهزل من غير قصد، فقد كشف لنا عن فلسفته مراراً كثيرة، مفادها ألا تأتي في عمل لتضع مثل بصيب المتلقي، وجعل لنفسه سنداً شرعياً بما روي عن ابن عباس. موظيفة الهزل في حكاية أبي القاسم بعيدة عن وظيفته في كتب أبي حيان، فكيف تنسب لأبي حيان على بعدها عن فلسفته ومشاركة غيره له في هذا الأمر؟

مما تقدم تبين أن المؤلف هو أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي والتصريح بنسبته في بناء كتابه بلسانه، وغرضه من عمله، فصار لزاماً علينا قياس صحيح الشابشتي مما قاله الأزدي

المقول عن التوحيدي

حقاً لقد نقل أبو المطهر عن أبي حيان، ولم يشر إليه صراحة، وهو ما أشار إليه الشابشتي، بيد أن هذا الأخذ لا يدل على أن المؤلف هو أبو حيان، فسجس الأول ينكس في تصريح الأزدي «والبواهر التي اخترعتها

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت - دار الكتب العلمية، [د.ت] ٢/ ٢٦٥
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة - المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ ٤/ ٥٥٩

(٣٣) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٦٠

خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء والنوادر التي اخترعتها قرائح المفلسين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غزير، وأقتبسه، وأحظى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تفاسروا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها»[34]

وأبو المطهر صرح أنه يأخذ النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فرمى عينه على أبي حيان وأخذ عنه ما أخذ، وتقدمت الإشارة إلى بعضه في عرض صحيح الشاطي، ولكنه لم يكتف بالأخذ عنه بل أخذ عن رجل آخر يكاد يقع عليه القول الذي اشترطه من مواهب وأشعار خاصة به ورسائل، وذلكم هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي[35]، وكانت علاقته بالصاحب بن عباد قوية مبنية على قصائد المديح وتظاهر أبي بكر بالتشيع لكن العلاقة ختمت بالقطيعة[36]، وكان من ثمرة ذلك يأخذ عطاياه كما يقول التوحيدي[37]

(٣٤) الرسالة البغدادية ٤٢

(٣٥) انظر رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م ٢٤٤، وما بعدها، فقد أخذ عنه صفحات طوالاً، وأشار إلى ذلك د. زكي مبارك

(٣٦) انظر غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن حسن العامري الحرضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق - مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ٣٢٥

(٣٧) انظر أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه محمد بن تاويت الطنجي، بيروت - دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ١٠٧-١٠٨

والسبب الثاني في إغفال الإشارة إلى من أخذ عنهم طبيعة الحكاية التي تختلف في بنيتها السردية عن المواصفات القصصية، ولذلك أخذ عن كثيرين ولم يشر إليهم

فالاختيار من أبي حيان وغيره، ومن ثم فلا معنى لنسبة النص إلى أبي حيان دون سواه.

الأشعار ليست لأبي حيان التوحيدي

ولو أنصف الشاذلي لأسند الرسالة - على فساد صحته - للخوارزمي بسبب الأشعار التي يتشيع فيها لآل البيت - رضوان الله عليهم - لكن التحقيق يرد ذلك، فالأبيات ليست في أشعار الخوارزمي، ولو كانت في أشعاره ما كانت الحكاية ستنسب إليه لأن أساس بنائها قائم على الاختيار من غير عزو لأهلها بل كانت تعزى للتميمي، حتى صرح الرجل أن هذا الذي حصله من أدب غيره فتبناه، وتحلى به وادعاه، أبعد هذا ننسب الأشعار كلها إليه؟ كما أنها ليست لأبي حيان، ولا أقول هذا جزافاً فصحبتي له طويلة، وما يصح له شعر عندي على الحقيقة وكل ما وصل إلينا سبعة أبيات، خمسة منها على التكامل جاءت في كتاب الوافي بالوفيات[38]

يا صاحبيَّ دعا الملامةَ واقصُرا ... تَرْكُ الهوى يا صاحبي خسارة
كم لمتُ قلبي كي يفيقَ فقالَ لي ... لجّتْ عيونٌ حسنها طبعاً كفّاره
أن لا أفيقَ ولا أُقصّرَ خطفةً ... إن أنتَ لم تعشق فأنتَ حجارة
الحبُّ أولُ ما يكون بنظرةٍ ... وكذا الحريقُ بدؤه بشرارة
يا من أحبُّ ولا أبوحُ باسمها ... إياكِ أعني واسمعي يا جارة

(٣٨) انظر الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤١

معروة على الوهم لأبي حيان التوحيدي؛ أقول هذا لأن التوحيدي نفسه أسند الأبيات المشار إليها لأبي حيان المصري[39]، ولم ينسبها إلى نفسه. وبيتان من المنسوب ذكرهما ابن حجر العسقلاني، وهما[40]:

قـل لبدر الدّجى وبحر السّماحة ... ولـسيدي راحتاه للـبائس راحه
ما تركتُ الحضور سهواً ولكن ... أنـت بحرٌ ولست أدري السباحه

ولو صح أن له مشاركة علمية على طريقة أشعار العلماء، وأن الأزدي تحرر من نظمه بتيسير، فإنها لا تستحق الذكر أو المفهوم الذي قدمه الشاطبي واصفاً أشعاره بالفكاهة وربما شعره بشعر شاعر مبكر كابن الحجاج، وحيث لو وجدت الأبيات في حكاية أبي القاسم ليكون لقوله تمسك من الوهم مما وجدت. فهل كان أبو حيان شاعراً؟ وهل إذا جاءت بعض أشعاره في الحكاية صارت دليلاً على أنها له، بعد أن أوضح الأزدي أن له شعراً سيذكر بعضه في الحكاية؟ فهل كان له حقيقة أو ادعاه على نحو ما نبه وصرح؟!

بغدادية أبي حيان

حقاً عاش أبو حيان في بغداد حيناً من الدهر، لكنها ليست موضع اعتبار عنده، كما أن العلماء ليست أوطانهم موضع اعتبار علمي عندهم، ذلك أن نسبهم إلى العلم بحق الحقيقة أقرب إليهم من أي نسبة أخرى.

---

(٣٩) انظر أخلاق الوزيرين ٣٠٩

(٤٠) انظر لسان الميزان ٧/ ٣٩

وأسرة العلم والبحث العلمي مقدمة على الأواصر الأخرى في باب العلم والبحث عن الحق والحقيقة، وذلك أني تصور مقدار معاصرة الشاطبي، وقد ادعى اعتبار أبي حيان في الرسالة إلى بغداد، وأنه هاجم أصبهان؛ لأنها لم تكن دار حوته وصباه، وكم نتعشى من علامات الانهيار لبغداد، وقد وصف أهلها بأوصاف القلة الشاذة على كثرة بوابات الفسق والمجون والغناء والكذب والنفاق. فإذا كانت هذه الصفات التي لا تخلو منها مدينة تعيش طور التفسخ الحضاري، وهي ظواهر السقوط الحضاري للدولة وللأمة تعد عند الشاطبي من عوامل تفضيل بغداد على أصبهان، فإن الموازين باتت معكوسة، والأذواق أصبحت ممسوخة، والتسميات صارت مقلوبة، وإذا تفاصلت الأمم بالظلام وصوره، فما عاد للمدنية التي تقدم العقل والعلم والإرادة على شهوات البطن والفرج، من معنى.

أقول هذا الكلام على جهة نقض الفرض بعد التسليم بصحة ما افترضه الشاطبي. إذا عاد نظره إلى العلماء الثقفيين وجدهم حيارى، لا يستمرون بهذا الانطباع الذي يحشد الباحث (الشاطبي والرمامة) ذلك أنهم يدركون أمانة الكلمة، وعظم الحقيقة الخالصة من الهوى، وثقل المسؤولية، وقيمة الحكم النصي، والفصل بين تحقيق العلم وانطباعات العامة، لذلك اختلفوا في أصل أبي حيان أشيرازي[41]، أم نيسابوري[42]، أو واسطي[43]، أم

(٤١) انظر معجم الأدباء ٥/ ٢٣٧

(٤٢) انظر معجم الأدباء ٥/ ٢٣٧

(٤٣) انظر معجم الأدباء ٥/ ٢٣٧، طبقات الشافعية / ١٨٥

بغدادي[٤٤]، وأصح الأقوال أنه ولد في بغداد، وقولهما أنه من شيراز، وحسبك ابن حجر، إذ يقول: «قرأت في كتاب الفلك الدائر للشريف أبي يعلى ما نصه: كان أبو حيان التوحيدي من شيراز، وهو شيخ الصوفية، وأديب الفلاسفة، وفيلسوف الأدباء، وإمام البلغاء، والمهذب ومحسنهم»[٤٥]

ففي كلام الشريف ما يمنع من أبي حيان تهمة الانتحال لمقدار قوته وصفائه لو صح ما ادعاه الشالجي، وفيه ما يرد عنه حضور مجالس المجون والفسق، واتهام شعره بالغثاثة والركاكة، فهو منصوف من الجهة الأولى، وإمام البلغاء من الجهة الثانية، فأين الحق من ادعاء الشالجي؟

مع يقيني أن الرسالة هي حكاية أبي القاسم البغدادي الشخصية الفنية التي ابتدعها أبو المطهر، أو اشتقها من حياة بغداد في تلك الأزمنة، فإني فرست كتب أبي حيان، وعدت إلى فهارس كتبه، وفهارس الأفكار التي تصح لأبي حيان، فما وجدت إلا حكايات يحكيها عن أهل أصبهان كما يحكيها عن أهل بغداد، ولك أن تعود إلى مواضع ذكر بغداد وأصبهان في

---

(٤٤) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق د. إحسان عباس، وعلي محمد البجاوي، بيروت – دار صادر، [د. ت.] ٥/ ١١٢، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ١٧/ ١١٩، وديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ١٤٩

(٤٥) لسان الميزان ٧/ ٣٩

البصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة، وسنجد أن ما نحكيه يكاد يكون واقعاً لا يضيع، ولا أعلم سبباً لقول إنه كان يتعصب لبغداد على حساب أصبهان، ولا أريد أن أثقل على المتلقين الكرام بمزيد من المنقول عن التوحيدي، فإذا لم يكن هذا القول أصل في كتبه الثابتة فكيف نقبل مثل تلك الادعاءات التي لا تثبت على النظر، في كتاب نسب إليه ظلماً وعدواناً.

مما تقدم تثبت براءة أبي حيان من تهمة الانحياز لبغداد على حساب أصبهان، فلم تكن فكرة الموازنة بينهما مما يرد على ذهنه أو عقله، بل كان ذلك من شأن الأزدي والتميمي في حكاية أبي القاسم البغدادي.

مما تقدم يثبت أن ما جاء به الشالجي من أدلة على تسمية حكاية أبي القاسم البغدادي لا دليل فيها، ولا علامة تشجع على نسبتها لغير أبي المطهر محمد بن أحمد التميمي البغدادي، ومن الملاحظ في الباحث أنه حمل على أبي حيان حملة مبنية على كره شديد له، فقد التمس الحجة والعذر لمغنيات بغداد وجواريها في القرن الرابع، ورمى أبا حيان بكل نقيصة إلى حد الاختراع والصاق الرذائل به، من غير مراعاة لآداب العلم وحقوق العلماء بعضهم على بعض، فقال يدافع عن جارية من جواري بغداد:

«إن جارية مثل رند صبر في أدبها وترفعها لا يعقل أن تصنف مثل هذه الرسالة، ولكن التوحيدي محول ثم محتال، ومزور الكلام في صدره»(٤٦)

هل هذا هو الورع المزعوم الذي يلتمس الحجة للجواري والمغنيات، ويرمي العلماء بالتحويل والكذب والتزوير؟ يا له من ورع!!

(٤٦) الرسالة البغدادية ٢٣٢

وأحسب أن أختم المقالة بما رواه أبو حيان التوحيدي عن ابن المقفع، وأتقدم به إلى العاملين في حقول العلم كافة، إذ قال:

«قلتُ: قال ابن المقفع: عملُ الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف، وتركه العمل بما يعلم أنه صواب تهاونٌ، والتهاون آفة الدين، وإقدامه على ما لا يعلم أصواب هو أم خطأ لجاج، واللجاج آفة الرأي»[47]

* * *

المصادر والمراجع

١- أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه محمد بن تاويت الطنجي، بيروت - دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - مكتبة الحياة، [د.ت]

٣- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق وداد القاضي، بيروت - دار صادر، ط١، ١٩٨٤م [تاريخ المقدمة للجزء الأول]

٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وفيه الطرفان الثالث والرابع معاً

٥- ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٦- ديوان ابن الرومي، بتحقيق د. حسين نصار

---

(٤٧) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٢٣

٧- رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م

٨- الرسالة البغدادية، نسبها باسمها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيدي، بيروت – دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧

٩- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ – ١٩٨٢م

١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت — دار الكتب العلمية، [د ت]

١١- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، تحقيق د. يوسف البقاعي، بيروت – الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م

١٢- شرح مقامات الحريري للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم صيدا – المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م

١٣- غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن حسين العامري الحرضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق – مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م

١٤- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم بيروت– دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٦هـ

١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة – المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ

١٦- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمذاني، للعلامة الشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت – دار الرائد، [د ت]

١٧- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م

١٨- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣)، سنة ٢٠٠١م

١٩- مجمع البحرين، للشيخ ناصيف اليازجي، بيروت دار صادر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م

٢٠- المقامات الزينية، لأبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي، دراسة وتحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت- دار المسيرة، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

٢١- النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت – دار الجيل، ١٩٧٥م

٢٢- نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبود الشالجي المحامي، د. ١٣٩١هـ-١٩٧١م

٢٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، ألمانيا، فيسبادن – دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م

٢٤- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، وعلي محمد البجاوي، بيروت – دار صادر، [د. ت]

تعليق على الرسالة البغدادية

الدكتور إحسان النص

ذهب الباحث الفاضل الدكتور عبد الكريم حسين إلى أن الرسالة البغدادية التي حققها ونشرها الأستاذ عبّود الشالجي، رحمه الله، ليست لأبي حيّان التوحيدي، خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ الشالجي.

وقد عرض الدكتور عبد الكريم جملة من الأدلة التي تدعم نسبة الرسالة إلى أبي حيان، والأستاذ الباحث مشكور لما بذل من جهد في تحقيقه نسبة هذه الرسالة.

وقد رجعت إلى نص الرسالة التي نشرها الأستاذ الشالجي ونظرت في الأدلّة التي سوّغ بها نسبة الرسالة إلى التوحيدي، وحين تأمّلت من الرأيين اتجهت إلى موافقة الشالجي في رأيه، بيد أني لم أقطع بنفي عما بدا لي

ومسوّغات نسبتها إلى أبي حيّان تتلخص فيما يأتي:

١- ورود ذكر الرسالة البغدادية في جملة مؤلفات التوحيدي التي ذكرها ياقوت في معجم الأدباء، ولم تصل إلينا من مؤلفات التوحيدي رسالة بهذا العنوان غير الرسالة التي حققها الشالجي والتي تحمل في الأصل عنوان "حكاية أبي القاسم البغدادي".

٢- ورود نصوص بعينها في الرسالة البغدادية في مؤلفات التوحيدي التي انتهت إلينا ومنها "الإمتاع والمؤانسة، وأخلاق الوزيرين، والبصائر والذخائر"

٣- نسبت الرسالة إلى أبي المطهّر الأزدي، ولم نقع على ترجمة لهذا الرجل في أي من كتب التراجم، ولا ندري إن كان له وجود حقيقي أو أنه شخص اخترعه المؤلف.

٤- الرسالة تروي حكاية أبي القاسم التميمي البغدادي، ويذكر أبو حيان في (البصائر والذخائر) أنه لقي هذا الرجل حين قدم بغداد مع عضد الدولة، ووصفه بسعة المعرفة ولكنه معروف بالكذب والخسّة. فشخصية أبي القاسم هذا حقيقية وليست من اختراع المؤلف، واجتماع أبي حيان به يرجّح ترجيحاً قوياً أن الرسالة من تأليفه.

٥- لم يشأ أبو حيان نسبة الرسالة إلى نفسه لما تحتوي عليه من ألفاظ فاحشة وصور ماجنة، تحسباً لما قد يُوجه إليه من اللوم، مع أن الرسالة مروية على لسان أبي القاسم البغدادي، فآثر أن يتوارى وراء اسم المؤلف أبي المطهّر، ولاسيما أن أبا حيان كان يجالس الوزراء والكبراء. وهذا يشبه صنيع بديع الزمان الهمذاني في مقاماته إذ اخترع اسم راويها عيسى بن هشام وبطلها أبي الفتح الإسكندري.

(آراء وأنباء)

قانون المجمع

قانون رقم ٣٨

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور

وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧- ٣- ١٤٢٢هـ و٢٩- ٥- ٢٠٠١م

يصدر ما يلي

المادة ١- يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذا القانون ما هو مبين بجانب كل منها

المجمع مجمع اللغة العربية

الوزير وزير التعليم العالي

الأمين أمين المجمع

المجلس مجلس المجمع

المكتب مكتب المجمع

المؤتمر مؤتمر المجمع السنوي

المادة٢- مجمع اللغة العربية هيئة عامة مستقلة ذات طابع علمي وشخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري ترتبط بوزير التعليم العالي ومقرها مدينة دمشق وتلحق بها دار الكتب الظاهرية

المادة ٣ – أغراض المجمع

أ – المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة

ب – وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهجية محددة والسعي في توحيدها ونشرها في الوطن العربي

ج – العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى

د – العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً

هـ – النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها

و – السعي في الحؤول دون استفحال العامية في شتى المجالات

ز – النظر في كل ما يرد إلى المجمع من موضوعات تتصل بأغراضه

المادة ٤ – وسائل تحقيق أغراض المجمع

أ – وضع معجمات لغوية عصرية ومعجمات للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة

ب – إصدار الكتب والنشرات ونشر ما يراه مناسباً لأغراضه في مجلة المجمع، وما يلائم أعماله العلمية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات

ج — عقد مؤتمر سنوي وندوات وإلقاء محاضرات تتصل بأغراض المجمع، والاشتراك في ما يدعى إليه المجمع من ندوات ومؤتمرات مماثلة

د — توثيق الصلة باتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية والتعاون مع المجامع والهيئات اللغوية والعلمية الأخرى لخدمة أغراضه

هـ — الاستعانة بكل ما تتيحه التقانات الحديثة من وسائل لخدمة اللغة العربية

و — السعي لدى الجهات المسؤولة لاتخاذ كل ما يكفل تنفيذ ما ينتهي إليه المجمع من قرارات لسلامة اللغة وتيسير تعليمها وتوحيد المصطلحات فيها

ز — اتخاذ ما يراه من تدابير لخدمة أغراضه

المادة ٥— للمجمع مجلس ومكتب ولجان دائمة ولجان مؤقتة، وتحدد اختصاصات هذه اللجان وكيفية تأليفها في اللائحة الداخلية

المادة ٦— يتألف المجلس من أعضائه العاملين، الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم، وعددهم خمسة وعشرون عضواً من العرب السوريين

المادة ٧— يشترط في عضو المجمع أن يتحلى بصفة أو أكثر من الصفات التالية

أ — الاطلاع الواسع والعميق على علوم اللغة العربية وآدابها والأصالة في البحوث اللغوية والأدبية

ب — الإنتاج اللغوي أو الأدبي أو العلمي الرفيع في مجال اللغة العربية

جـ- التخصص في أحد العلوم العصرية مع إتقان لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية الحديثة أو القديمة مع إطلاع حسن على قواعد اللغة العربية

د - الاهتمام البالغ بالتراث والمخطوطات العربية مع دراية تامة بعلوم اللغة العربية

هـ- التخصص في تاريخ الأمة العربية أو آثارها أو تراثها اللغوي أو العلمي أو الأدبي مع التمكن من علوم اللغة العربية

وفي جميع الأحوال يجب أن يكون العضو المنتخب محمود السيرة، حسن الخلق ذا سلوك قويم

المادة ٨- ينتخب المجلس أعضاء المجمع بالاقتراع السري من بين المرشحين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية ويتم الترشيح بتزكية عضوين من أعضاء المجمع، ولا تعد جلسة الانتخاب قانونية إلا إذا حضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء وفقاً للائحة الداخلية، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على الأغلبية المطلقة من أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد العضوية

المادة ٩- عضوية المجمع تكريم لمن يكتسبها، فهي ذات صفة دائمة، وفي أحوال استثنائية يفقد العضو صفة العضوية بمرسوم مبني على اقتراح من المجلس في إحدى الحالات التالية

أ - إذا تقدم باستقالة خطية وقبلها المجلس

ب- إذا انقطع عن المشاركة في أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة من غير عذر يقبله المجلس

جـ- إذا صدر بحقه حكم مبرم في جريمة مخلة بالشرف

المادة ١٠ – يجوز منح لقب – عضو شرف – في المجمع لمن يكون قد أدى خدمات جليلة للغة العربية أو للثقافة أو للمجمع ويكون ذلك بقرار من المجلس، ويصدر مرسوم باعتماد منح اللقب.

المادة ١١ – يتألف المؤتمر من أعضاء المجمع ومن يرى المجلس دعوتهم من الأعضاء المراسلين وأعضاء الشرف وأعضاء المجامع الأخرى.

المادة ١٢ – ينعقد المؤتمر في دورة سنوية في الربع الأخير من العام، وتصدر الدعوة إليها بقرار من رئيس المجمع بعد موافقة المجلس.

المادة ١٣ – يختص المؤتمر بالنظر في ما يعرض عليه من أعمال المجمع العلمية ومن البحوث والمقترحات.

المادة ١٤ – للمجمع رئيس ونائب رئيس وأمين يختارهم المجلس بالاقتراع السري من بين المرشحين من أعضائه لمدة أربع سنوات في جلسة يحضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أصوات أغلبية الحاضرين المطلقة ويصدر مرسوم باعتماد انتخاب رئيس المجمع ويعتمد انتخاب كل من نائب رئيس المجمع والأمين بقرار من الوزير.

المادة ١٥ – يعقد المجلس جلسات عادية أو استثنائية وفقاً لما هو مبين في اللائحة الداخلية، ولا يكون اجتماعه قانونياً إلا بحضور ما لا يقل عن نصف الأعضاء، وفي غير الأحوال التي يشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بأغلبية الأعضاء الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

المادة ١٦ – يختص المجلس بما يلي

أ – انتخاب أعضاء المجمع ورئيس المجمع ونائبه والأمين وعضوي المكتب

ب – اقتراح اللائحة الداخلية والنظام الداخلي للمجمع ودار الكتب الظاهرية الملحقة به

ج – تأليف لجان دائمة أو مؤقتة، وله أن يضم إليها بعض الخبراء من ذوي الاختصاص

د – النظر في ما تنتهي إليه هذه اللجان من أعمال أو قرارات

هـ – تسمية من يمثل المجمع في المؤتمرات أو الندوات أو الهيئات العلمية

و – النظر في ما تعرضه الهيئات العلمية أو الجهات الرسمية أو الخاصة أو الأفراد في الجمهورية العربية السورية أو خارجها على المجمع مما يتصل بأغراضه

ز – قبول ما يرد للمجمع من هدايا وتبرعات ووصايا ضمن حدود الأنظمة النافذة

ح – اعتماد مشروع موازنة المجمع

ط – وضع خطة سنوية لأعمال المجمع

ي – دراسة التقرير السنوي للمجمع وإقراره.

ك – النظر في كل ما يتصل بأغراض المجمع ووسائل تحقيقها

المادة ١٧ – يمارس رئيس المجمع الصلاحيات التالية

أ — الإشراف على أعمال المجمع العلمية والإدارية والمالية وتمثيله أمام القضاء والنيابة عنه لدى الغير

ب — صلاحيات الوزير بالنسبة للعاملين في المجمع وفي جميع شؤونه المالية والإدارية

ج — دعوة المجلس إلى الاجتماع ورئاسة جلساته وتنفيذ ما يصدر عنه من قرارات وله أن يحضر اجتماعات اللجان وأن يدعو أي لجنة إلى الاجتماع عند الحاجة، ويوجه بشكل عام بتنفيذ كل ما يراه مناسباً من قرارات لتنشيط أعمال المجمع

المادة ١٨ — يتولى نائب رئيس المجمع الأعمال والمهام التالية

أ — معاونة رئيس المجمع في مهامه وقيامه بما يكلفه من أعمال

ب — إعداد الخطة السنوية لعرضها على المجلس

ج — الإعداد لعقد المؤتمر السنوي

د — جميع اختصاصات رئيس المجمع وصلاحياته عند غيابه

المادة ١٩ — يمارس الأمين الصلاحيات التالية

أ — معاونة رئيس المجمع ونائبه في الأعمال العلمية والإدارية والمالية والإشراف عليها إشرافاً مباشراً، ومتابعة محاضر الجلسات والمراسلات، ومتابعة تنفيذ قرارات المجلس والمكتب واللجان، وله صلاحيات معاون الوزير فيما يتعلق باختصاصاته

ب — إعداد جدول أعمال جلسات المجلس والمكتب

ج— مراقبة إعداد الخطة السنوية وإعداد التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعرضه على المجلس

د — إعداد مشروع موازنة المجمع

هـ — الإشراف على دار الكتب الظاهرية وأعمالها

المادة ٢٠ — يتابع رئيس المجمع ونائبه والأمين الذين تنتهي مدة تسميتهم على القيام بأعمال مناصبهم إلى أن تصدر الصكوك القاضية بتسمية من يخلفهم

المادة ٢١ — يتألف المكتب من رئيس المجمع ونائبه والأمين واثنين من أعضائه ينتخبان لمدة أربع سنوات

المادة ٢٢ — يختص المكتب بما يلي

أ — إدارة أعمال المجمع المالية والإدارية واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها

ب — دراسة مشروع موازنة المجمع، ورفعه إلى المجلس

المادة ٢٣ — للمجلس أن يختار أعضاء مراسلين له ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه، ويصدر باختيارهم قرار من الوزير

المادة ٢٤ — أ — للمجمع أن يعين فنيين من حملة المؤهل العلمي المطلوب لعضوية الهيئة الفنية في جامعات الجمهورية العربية السورية عن طريق المسابقة أو النقل تطبق على هؤلاء الفنيين الأحكام القانونية المطبقة على أعضاء الهيئة الفنية في الجامعات الواردة في قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم ١ لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية الصادرة بالمرسوم رقم ٢٠٥٩ لعام ١٩٨٢ وتعديلاتهما ويتقاضون تعويض التفرغ الذي يتقاضاه أمثالهم في الجامعات

ويخضعون لأحكام التفرغ الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٨٧ تاريخ ١٠ - ١٠ - ١٩٧٥ وتعديلاته

ب — يجوز تفرغ عضو هيئة التدريس في جامعات الجمهورية العربية السورية للبحث العلمي في المجمع بقرار من الوزير لمدة عام بناء على اقتراح المجلس وموافقة مجلس الجامعة المختص كما يجوز تمديد القرار سنوياً

المادة ٢٥ —

أ — يتقاضى أعضاء المجمع تعويضاً شهرياً يعادل ٦٠% من الحد الأقصى لأجر العامل من الفئة الأولى الوارد في الجدول رقم ١ الملحق بالقانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته

ب — يتقاضى رئيس المجمع ونائبه والأمين التعويضات الممنوحة بالمرسوم رقم ١٠٣٨ لعام ١٩٧٣ إضافة إلى التعويض الشهري المنصوص عليه في الفقرة /أ/ من هذه المادة

تحدد بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح المجلس، التعويضات المتعلقة بحضور جلسات المجلس واللجان الدائمة والمؤقتة وتعويضات الإنتاج الفكري والتعويضات التي تمنح للخبراء وسائر التعويضات المتعلقة بنشاطات المجمع، ولا تسري القيود في القوانين والأنظمة المتعلقة على التعويضات والمكافآت التي يستحقها أعضاء المجمع وخبراؤه

المادة ٢٦ — يحدد الملاك العددي لأعضاء الهيئة الفنية في المجمع وفق الجدول المرافق

المادة ٢٧ — تصدق اللائحة الداخلية للمجمع بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس

المادة ٢٨– تستمر عضوية أعضاء المجمع الحاليين

المادة ٢٩– يبقى رئيس المجمع ونائبه والأمين الحاليون في مناصبهم حتى تمام مدة كل منهم

المادة ٣٠– يصبح عضوا اللجنة الإدارية الحاليان عضوين في مكتب المجلس حتى تمام مدة كل منهما

المادة ٣١– أ – يستمر العمل باللائحة الداخلية للمجمع الصادر بالقرار الوزاري رقم ٣١ لعام ١٩٦٠ استناداً للقرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠ حتى صدور لائحته الداخلية الجديدة

ب – يضع مجلس المجمع التعليمات التنفيذية التي يراها ضرورية لمعالجة الحالات التي لم يرد عليها نص في هذا القانون وبما لا يتعارض مع أحكامه

المادة ٣٢– ينهى العمل بالقرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ وسائر الأحكام المخالفة لهذا القانون

المادة ٣٣– ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية

دمشق في ١٥/ ٣/ ١٤٢٢هـ و٦/ ٦/ ٢٠٠١

رئيس الجمهورية

بشار الأسد

جدول أعضاء الهيئة الفنية في مجمع اللغة العربية

اسم الوظيفة والمرتبة	العدد
قائم بالأعمال — رابعة أو ثالثة	٧
مشرف على الأعمال — ثالثة أو ثانية أو أولى	٧
مدير أعمال — ثانية أو أولى أو ممتازة	٧
المجموع	٢٤

* * *

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

قرار رقم ٢/ ت ع

بموجب القرار رقم ٢/ ت ع تاريخ ١٥/ ١/ ٢٠٠٢

يعمل باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية المرافقة لهذا القرار ويلغى العمل باللائحة الداخلية الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٦١م

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

الفصل الأول

تعريفات

المادة ١– يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذه اللائحة الداخلية ما هو مبين بجانب كل منها

المجمع مجمع اللغة العربية

الوزير وزير التعليم العالي

الأمين أمين المجمع

المجلس مجلس المجمع

المكتب مكتب المجمع

المؤتمر مؤتمر المجمع السنوي

قانون المجمع القانون رقم ٣٨ تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م

الفصل الثاني

مجلس المجمع

المادة ٢–

أ – يحدد المجلس دورة عمله السنوية، وعدد جلساته الشهرية ومواعيدها، وتعطل الجلسات من أول شهر تموز إلى آخر شهر آب من كل عام.

ب – يجوز لرئيس المجمع دعوة المجلس إلى عقد جلسة استثنائية في أثناء عطلة المجمع السنوية أو في غير المواعيد المحددة لها إذا رأى ضرورة لذلك.

المادة ٣– يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه، وتوجه الدعوة إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال قبل الجلسة بوقت كاف ويفتتح رئيس المجمع الجلسة ويتولى إدارتها ويدعى المجلس للانعقاد إذا طلب ذلك كتابة ثلث أعضائه على الأقل.

المادة ٤– إذا غاب رئيس المجمع تولى نائب الرئيس دعوة المجلس للانعقاد ورئاسة الجلسة وفي حال غيابهما يقوم الأمين برئاسة المجلس.

المادة ٥– لا تكون جلسات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها نصف أعضائه على الأقل ويجوز أن يجتمع المجلس بصفة غير عادية إذا حضر الاجتماع ثلث أعضائه على الأقل على أن يصدق على أعمال هذا الاجتماع في أول انعقاد صحيح للمجلس.

المادة ٦– يجوز لأعضاء الشرف وللأعضاء المراسلين إلقاء البحوث في المجلس والمؤتمر والاشتراك في المناقشة بموافقة رئيس المجمع.

المادة ٧ – يعرض الأمين على المجلس في غضون الشهرين الأولين من دورته السنوية تقريراً عاماً سنوياً يبين فيه الأعمال التي قام بها المجمع في دورته السابقة

الفصل الثالث

المؤتمر

المادة ٨ – مع مراعاة أحكام المادتين ١١ و١٢ من قانون المجمع

أ – يحدد المجلس بناء على اقتراح المكتب في كل دورة موعد الاجتماع السنوي للمؤتمر كما يحدد المجلس الموضوع الذي يتناوله المؤتمر

ب – يوجه رئيس المجمع الدعوة لحضور المؤتمر إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال ومرفقاته قبل شهر على الأقل من موعد انعقاده

ج – يجوز بموافقة المكتب أن توجه الدعوة إلى الهيئات العلمية لإيفاد من يمثلها في المؤتمر كما يجوز للمكتب أن يدعو من يرى دعوته من العلماء والباحثين

المادة ٩ – يتولى المكتب بنفسه أو بتزكية عضو أو أكثر من أعضاء المجمع ترشيح أعضاء المؤتمر من غير السوريين ويعرض الترشيح مصحوباً بمسوغاته على المجلس لتسمية أعضاء المؤتمر في تلك الدورة طبقاً لنص المادة ١١ من قانون المجمع

المادة ١٠ – يعرض الأمين في جلسة افتتاح المؤتمر بياناً بما قام به المجمع من أعمال علمية بين دورتي انعقاد المؤتمر

المادة ١١ – للمؤتمر أن يؤلف من أعضائه لجاناً يحيل عليها ما يرى إحالته من موضوعات لدراستها وتقديم تقارير عنها

المادة ١٢ – يعرض الأمين في الجلسة الختامية للمؤتمر بياناً بأعمال المؤتمر وقراراته وتوصياته

الفصل الرابع

رئيس المجمع ونائبه والأمين

المادة ١٣— لكل عضو من أعضاء المجلس أن يرشح نفسه أو غيره من الأعضاء لمنصب رئيس المجمع أو نائبه أو الأمين ويكون الترشيح مكتوباً وتسلم الترشيحات إلى أمين المجلس قبل الجلسة المحددة للانتخاب بأسبوع على الأقل ويجري الانتخاب وفقاً للأحكام المنصوص عليها في المادة ١٤ من قانون المجمع

المادة ١٤— مع مراعاة حكم المادة ١٩ من قانون المجمع يكون الأمين هو المسؤول عن العاملين في المجمع ويتولى توزيع الأعمال عليهم كما يشرف على الأعمال الإدارية والمالية وفقاً لذلك القانون وغيره من القوانين والأنظمة النافذة

المادة ١٥— يكلف الأمين من يختاره من العاملين أو الموظفين لمساعدته في إعداد جداول أعمال المجلس والمكتب ودعوة أعضائهما إلى الاجتماع وفي تهيئة وسائل العمل للجان وفي إعداد الرد على الرسائل التي ترد إلى المجمع وتناول أغراضه واتخاذ الوسائل لتنفيذ قرارات المجمع ويكون المكلف مسؤولاً أمامه

الفصل الخامس

المكتب

المادة ١٦— يفتح باب الترشيح لعضوي المكتب وفقاً للمادة ٢١ من قانون المجمع قبل جلسة الانتخاب بأسبوع على الأقل وتسلم الترشيحات

إلى أمين المكتب، وتعد جلسة الانتخاب قانونية إذا حضرها نصف أعضاء المجلس على الأقل

المادة ١٧– تكون جلسات المكتب دورية، ويلزم لصحة انعقاد الجلسة حضور ثلاثة من أعضائه على الأقل، ولرئيس المكتب أن يدعو لعقد جلسة استثنائية عندما يرى ضرورة لذلك

المادة ١٨– يرسل الأمين جدول الأعمال مصحوباً بما يلزم من مذكرات تتعلق بالمسائل المدرجة فيه إلى أعضاء المكتب قبل موعد الاجتماع بثلاثة أيام على الأقل إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك

المادة ١٩– يقترح المكتب مكافأة لكل من يسهم في نشاط المجمع بالبحوث أو تحقيق التراث أو إعداد مواد المعجمات أو غير ذلك من الجهود العلمية والفنية والطباعية، وينظم ما يقرره المجلس من مسابقات دورية لتشجيع الإنتاج اللغوي والفكري والأدبي ويقدر جوائز الفوز فيها

المادة ٢٠– ينظم المكتب إجراءات دعوة أعضاء المؤتمر السوريين وغير السوريين إلى حضوره وفقاً لحكم المادة ١١ من قانون المجمع، ويحدد المكتب النفقات المترتبة على حضورهم ويسري هذا الحكم على من يدعوهم المجلس في مناسبات أخرى

المادة ٢١– يختص المكتب بما يلي:

١– دراسة مشروع موازنة المجمع والبيانات الموضحة لها ورفعه إلى المجلس

٢– تحديد المكافآت لمن يعاونون المجمع في أعماله

٣– تحديد أثمان مطبوعات المجمع وقيمة الاشتراك في مجلته، ووضع قواعد الإهداء.

٤– رفع الاقتراحات إلى المجلس بإيفاد من يمثله في الندوات والمؤتمرات الثقافية ووضع قواعد إيفاد العاملين في مهمات علمية أو تدريبية لتحقيق أغراض المجمع.

٥– دراسة الأوضاع الوظيفية للموظفين والعاملين وفق أحكام قانون المجمع وقانون الموظفين والعاملين الأساسيين والنظام الداخلي للمجمع.

الفصل السادس

عضوية المجمع

المادة ٢٢– إذا خلا مكان أحد أعضاء المجمع، يعلن رئيس المجمع خلوه في أول جلسة تعقد بعد ذلك. ويقرر المجلس شغله في مدة يحددها لا تتجاوز ثلاثة أشهر وله أن يمد هذه المدة إن دعا الأمر.

المادة ٢٣– إذا تعددت الأماكن الخالية في عضوية المجمع جاز شغلها دفعة واحدة أو أكثر وفقاً لما يقرره المجلس، ولا يخصص اصحاب المرشح بمكان بعينه.

المادة ٢٤– على المجلس أن يبحث قبل الترشيح في ما يقتضي توافره في المرشحين من تخصصات معينة تتطلب سد حاجات المجمع.

المادة ٢٥–

أ – تقدم الترشيحات في مدة يحددها المجلس، ويتم الترشيح بتزكية اثنين من أعضاء المجلس على الأقل، ولا يجوز للعضو أن يزكي من المرشحين عدداً يجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ويجب أن يرافق الترشيح بيان

كتابي مفصل موقع عليه من المزكين للتعريف بالمرشح ومكانته العلمية وما نشره من أعمال. ولا تقبل الترشيحات غير المصحوبة بهذا البيان أو التي لا تحمل توقيع العضوين المزكيين.

ب – تسلم الترشيحات مصحوبة بالبيان المشار إليه في الفقرة السابقة إلى الأمين لمراجعتها والإشراف على إعدادها للعرض على المجلس.

المادة ٢٦– يجري الانتخاب بطريق التصويت السري في مدة لا تزيد على أسبوعين من تاريخ إقفال باب الترشيح.

ويشترط لصحة انعقاد جلسة الانتخاب أن يحضرها ثلثا أعضاء المجمع الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم واستقبلوا. ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أكثر من نصف أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد انتخابه ولا يشترك في أعمال المجلس إلا بعد استقباله.

المادة ٢٧– تبطل ورقة التصويت التي يذكر فيها من أسماء المرشحين عدد يجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ولا تبطل إذا كانت الأسماء المذكورة فيها أقل من عدد هذه الأماكن.

المادة ٢٨– إذا لم يحصل أحد المرشحين على الأصوات اللازمة لشغل المكان الخالي يعاد التصويت مرة واحدة في الجلسة نفسها.

ولا يجوز إعادة فتح باب الترشيح لما لم يتم شغله من الأماكن الخالية والتي جرى التصويت عليها إلا في الدورة المجمعية التالية ما لم ير المجلس غير ذلك.

المادة ٢٩– أ – يرسل رئيس المجمع إلى العضو الجديد رسالة ينهي فيها صدور مرسوم اعتماد انتخابه في غضون شهر على الأكثر من ورود

هذا المرسوم إلى المجمع، يدعوه فيها للاجتماع به للتداول في إجراءات استقباله.

ب — يحدد في هذا الاجتماع موعد انعقاد جلسة استقبال العضو الجديد في مهلة أقصاها ستة أشهر، كما يحدد فيه الموضوع الذي سيتحدث فيه العضو الجديد في الجلسة سواء أكان متصلاً بأحد الأعضاء الراحلين أم موضوع ذي صلة بأغراض المجمع.

ج — إذا تأخر العضو الجديد عن تلبية الدعوة سنة كاملة منذ تاريخ صدور مرسوم اعتماد انتخابه يدعو رئيس المجمع المجلس للنظر في أمر غيابه وفق أحكام المادة ٩ من قانون المجمع.

المادة ٣٠ — لكل من أعضاء المجلس أن يقترح منح لقب عضو شرف وفقاً لأحكام المادة ١٠ من قانون المجمع، ويقدم الاقتراح مصحوباً بمسوغاته إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة به تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣١ — يختار المجلس العضو المراسل وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة ٢٣ من قانون المجمع بناء على اقتراح من أحد أعضاء المجلس يقدم إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣٢ — في حال صدور حكم قضائي على عضو من أعضاء المجمع في جريمة ماسة بالشرف تفقده العضوية وفق المادة ٩ من قانون المجمع يعرض الأمر على المكتب للتحقق من السبب الموجب لفقد العضوية، فإذا تحقق لديه السبب قدم مذكرة إلى المجلس لاتخاذ قرار بفقد العضوية، وإعداد مشروع مرسوم بذلك.

المادة ٣٣ – مع مراعاة حكم المادة ٩ من قانون المجمع

أ – إذا رغب عضو من أعضاء المجمع في الإقامة خارج الجمهورية العربية السورية لمدة تستغرق دورة كاملة من دورات المجمع وجب عليه الحصول على موافقة المجلس، ولا يدخل الأعضاء المقيمون في الخارج بمقتضى هذه الموافقة في حساب النصاب القانوني لجلسات المجلس

ب – إذا أقام العضو خارج الجمهورية العربية السورية للعمل أو لأي سبب آخر مدة تزيد على سنة دون موافقة المجلس فقد عضويته وعد مكانه خالياً

ج – لا يحول فقدان صفة العضوية بمقتضى الفقرة (ب) من هذه المادة دون تسمية العضو الذي فقدها عضو شرف أو عضواً مراسلاً وفقاً للنصوص ذات الصلة في قانون المجمع

د – لا يستعيد العضو الذي فقد عضويته بمقتضى الفقرة (ب) هذه العضوية إلا إذا عاد إلى الإقامة في الجمهورية العربية السورية، وجدد المجمع انتخابه لملء أحد الأماكن الخالية وفق شروط العضوية والانتخاب الواردة في قانون المجمع

الفصل السابع

اللجان

المادة ٣٤ – مع مراعاة أحكام المادتين ٣ و٤ من قانون المجمع

أ – يلتمس المجمع كل وسيلة متاحة لتشجيع الإنتاج اللغوي والأدبي وتحقيق التراث اللغوي والعلمي والأدبي والفني ونشره

هـ — يستعين المجمع لتحقيق أغراضه بما يؤلف من لجان تتوزع على الاختصاصات المختلفة

المادة ٣٨— أ — يؤلف المجلس لجاناً دائمة أو مؤقتة تحدد مهامها واختصاصاتها في هذه اللائحة أو في قرار تأليفها، وللمجلس أن يضم إلى عضويتها ما تحتاج إليه من الخبراء المختصين بناء على اقتراح رئيس اللجنة

ب — اللجان الدائمة هي التي تكون مستمرة، وإن تغير أعضاؤها أما اللجان المؤقتة فتؤلف للقيام بمهمة محددة، وتنتهي اللجنة المؤقتة بإنجاز مهمتها

ج — تتألف كل لجنة من ثلاثة أعضاء من المجلس على الأقل وفي حال ضم خبراء إلى عضوية اللجنة يجوز الاكتفاء بعضوين اثنين من أعضاء المجلس

د — يكون لكل لجنة رئيس ومقرر تنتخبهما اللجنة في أول اجتماعاتها من بين أعضائها المجمعيين

هـ — يتمتع الخبراء في اللجنة بجميع حقوق أعضائها

و — يكون انضمام عضو المجلس إلى أي لجنة باختياره على أن لا يقل عدد اللجان التي ينضم إليها عن ثلاث لجان

ويصدر تأليف اللجان بقرار من رئيس المجمع

المادة ٣٩— أ — تعقد اللجان جلساتها في مقر المجمع مرة كل أسبوع على الأقل، ولها أن تعقدها خارج المجمع إذا رأى رئيس المجمع ضرورة لذلك، ولا يكون الاجتماع صحيحاً إلا إذا حضره أكثر من نصف أعضاء اللجنة، وتؤخذ قراراتها بالأكثرية، وتقدم مقترحاتها إلى المجلس أو المكتب حسب الاختصاص، ولا تكون نافذة إلا بموافقة المجلس أو المكتب

ب — يتولى رئيس اللجنة دعوتها إلى عقد جلساتها ويبلغ الأعضاء موعد الجلسة وجدول الأعمال قبل وقت كاف ويشرف رئيس اللجنة على تسجيل محاضرها وإحاطة رئيس المجمع بمحتواها وإعداد خطة عملها في مطلع كل دورة وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في الدورة السابقة، وينوب المقرر عن الرئيس في الدعوة إلى عقد الجلسات وتولي رئاستها في حال غيابه

ج — يجوز عند الحاجة عقد اجتماعات مشتركة بين لجنتين أو أكثر

المادة ٢٧— اللجان القائمة هي

١ - لجنة المجلة والمطبوعات

٢— لجنة المخطوطات وإحياء التراث

٣— لجنة المكتبة

٤ — لجنة المعجمات اللغوية

٥— لجنة الأصول

٦ — لجنة النشاط الثقافي

٧— لجنة تحرير اللغة العربية

٨— لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها

٩ — لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة

١٠ — لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية

١١ — لجنة مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية

١٢ — لجنة مصطلحات الطاقة والعلوم الهندسية الإنشائية والميكانيكية والكهربائية والإلكترونية والاتصالات.

١٣– لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية وعلم الأحياء (علوم الحيوان والنبات والجيولوجية والبيئة والزراعة والطب البيطري)

١٤– لجنة مصطلحات العلوم الصحية (الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة)

١٥– لجنة مصطلحات العلوم القانونية والاقتصادية والإدارية

١٦– لجنة مصطلحات العلوم الإنسانية (الآداب والفلسفة والتاريخ والجغرافية وعلم السكان وعلم الاجتماع والأخلاق والتربية وعلم النفس والأنثروبولوجية والتصوف)

وللمجلس أن يزيد أو ينقص عدد اللجان، فيلغي من بعضها لجنة أو أكثر أو يدمج بعضها في بعض، وله أن يرجئ تأليف بعضها إلى أن يستكمل أسبابه

المادة ٣٨– اختصاصات اللجان

١– لجنة المجلة والمطبوعات

تختص بإصدار مجلة المجمع واختيار موضوعات البحوث التي تنشر فيها والنظر في صلاح ما يقدم إليها من بحوث للنشر، كما تختص بالموافقة على ما ينشره المجمع من كتب ومطبوعات قبل نشرها

٢– لجنة المخطوطات وإحياء التراث العربي

تختص بالتعريف بالمخطوطات العربية النادرة والمساعدة على الكشف على مظان وجودها، وجمع المخطوطات المختلفة أو تصويرها حيثما وجدت، كما تختص بالعمل على إحياء التراث العربي في اللغة والعلوم والآداب والمساعدة على تحقيقه ونشره

٣- لجنة المكتبة

تختص بتزويد مكتبة المجمع ودار الكتب الظاهرية بشتى المراجع والكتب والدوريات الضرورية، وتعنى بتنظيمها وصيانتها، ووضع الفهارس لمحتويات المكتبتين وتزويدهما بالوسائل التقنية الحديثة، وتيسير سبل المطالعة فيهما، والعناية بالمخطوطات والمصورات والتعاون مع المكتبات المحلية في القطر العربي السوري والمكتبات العربية في الأقطار العربية والمكتبات العالمية

٤- لجنة المعجمات اللغوية

تختص بدراسة المعجمات التي تصدرها المجامع والمؤسسات الأخرى لبيان الرأي فيها ونقدها، وتختص كذلك بإصدار المعجمات اللغوية العامة أو التاريخية أو معجمات المعاني

٥- لجنة الأصول

تختص بالنظر في علوم اللغة العربية بغية تيسيرها والنظر فيما تصدره المجامع العربية في هذا الشأن، والإجابة عن الأسئلة التي ترد في الموضوعات التي تدخل في نطاق اختصاصها.

٦- لجنة النشاط الثقافي

تختص بالاتصال بالهيئات العلمية وتنظيم الندوات والمحاضرات الثقافية، وإقامة حفلات التكريم والتأبين وتسهم في الإعداد للمؤتمر وتنظيمه وتقترح إنشاء جوائز تشجيعية للإنتاج الفكري الذي يقدم خدمة لإعلاء شأن اللغة العربية.

٧- لجنة تعزيز اللغة العربية

تختص برفع شأن اللغة العربية الفصحى وتعمل على محاصرة اللهجات العامية ولها في ذلك اقتراح النصوص القانونية والإدارية والاقتراح على المجلس للاتصال بالمسؤولين عن الإعلام والتعليم ونحوهما لتحقيق أغراض المجمع وهي تعنى -إلى ذلك- بتقويم الأخطاء اللغوية والنحوية التي تقع في الكتب والمجلات والصحف والإذاعة والتلفزة ونحوها

٨- لجان تنسيق المصطلحات وتوحيدها.

تتولى هذه اللجنة تنسيق أعمال لجان المصطلحات وتوحيد هذه المصطلحات في الجامعات ومراكز البحوث والوزارات والهيئات العلمية في سورية والسعي إلى توحيدها في سائر أنحاء الوطن العربي

٩- لجان مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة

تختص اللجان من التاسعة وما بعدها المذكورة في المادة السابقة بوضع مصطلحات لما يجد من ألفاظ وتراكيب في مختلف الميادين الثقافية، علمية كانت أو تقانية أو فنية أو قانونية أو غير ذلك كما تقوم بدراسة المصطلحات التي تحال عليها من مختلف الجهات، والمناسبة لاختصاص كل منها وتقرير صلاحها أو عدمه وتقوم كذلك بجمع ما تصدره المجامع اللغوية العلمية العربية والمؤسسات الثقافية والمؤتمرات والندوات ونحوها

وتختص أيضاً بتأليف معجمات للمصطلحات المتخصصة كل في مجال اختصاصها وبدراسة ما تصدره الهيئات الأخرى من مصطلحات ومعجمات متخصصة ونقدها

الفصل الثامن

دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع

المادة ٣٩- المدرسة العادلية الكبرى جزء من دار الكتب الظاهرية الملحقة بالمجمع وفق المادة (٢) من قانونه ويصدر نظام إدارة هذه الدار بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس.

المادة ٤٠- للمجمع مكتبة خاصة به، ويقرر المجلس أوجه الانتفاع بها، وتغذى بما تحتاج إليه من مصادر المعرفة ولا سيما المصادر اللغوية والمعجمات والموسوعات وفهارس المكتبات العالمية والدوريات التي تعنى بهذه الموضوعات، وتضم قسماً خاصاً بالمخطوطات والمصورات والمطبوعات النادرة والأفلام الدقيقة والأقراص المدمجة، ولا تعار محتويات هذا القسم.

الفصل التاسع

المجلة والمطبوعات

المادة ٤١- للمجمع مجلة خاصة به وهي مجلة محكمة فصلية ينشر فيها ما يرد من الأعضاء وغيرهم من بحوث ودراسات وأعمال المؤتمر والمجلس واللجان، ويكون رئيس المجمع رئيس تحريرها ومديرها المسؤول.

الفصل العاشر

العاملون والموظفون

المادة ٤٢- يتبع المجمع في شأن العاملين فيه قانون العاملين الأساسي رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته والنظام الداخلي للمجمع كما يتبع في شأن الهيئة الفنية قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم (١) لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية وقانون

المرع الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٨٧ لعام ١٩٧٥ وتعديلاتهما في كل ما لا يخالف أحكام قانون المجمع

الفصل الحادي عشر

أحكام عامة وانتقالية

المادة ٤٣— يراعى في ترتيب وظائف العاملين الذين يعملون بالمجمع استناداً للفقرة (أ) من المادة (٢٤) من قانون المجمع وتسمياتهم الجدول المرفق للقانون المشار إليه في المادة (٢٦) منه ويراعى في معادلتها وشروط شغلها شروط شغل أمثالها في الهيئة التدريسية في جامعات الجمهورية العربية السورية

المادة ٤٤— يراعى في تطبيق الفقرة آ من المادة ٢٥ من القانون ما يأتي

أ — يصرف التعويض الشهري بدءاً من تاريخ نفاذ القانون، لجميع أعضاء المجمع الذين تم انتخابهم والمقيمين في الجمهورية العربية السورية ويتولى رئيس المجمع إشعار دائرة المحاسبة بأسماء هؤلاء الأعضاء

ب — يستحق العضو الجديد في المجمع التعويض الشهري بدءاً من تاريخ جلسة استقباله، ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بهذا التاريخ

ج — يستحق العضو العائد من إقامته في الخارج بمقتضى الفقرة (آ) من المادة (٣٣) من هذه اللائحة، التعويض الشهري بدءاً من عودته إلى عمله في المجمع، بناء على إشعار للمحاسبة يوقعه رئيس المجمع

د — يوقف صرف التعويض الشهري للعضو إذا فقد عضويته بمقتضى المادة (٩) من القانون، وذلك بدءاً من تاريخ مرسوم فقد العضوية ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بذلك

المادة ٤٥ – أ – تسوى أوضاع أعضاء المجمع الذين مر على عملهم أكثر من دورة بمجمعية وفق قواعد يضعها المجلس في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ صدور هذه اللائحة

ب – تحدد مواعيد استكمال أعضاء المجمع الذين لم يستكملوا بعد وفق أحكام المادة ٢٩ من هذه اللائحة وفي مدة لا تزيد على ستة أشهر من تاريخ صدورها

* * *

الجمهورية العربية السورية

المرسوم رقم (٣٩٧)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م

وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع

يرسم ما يلي:

المادة ١ – يعين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في مجمع اللغة العربية

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ١٠/٧/١٤٢٣ هـ ١٦/٩/٢٠٠٢م

رئيس الجمهورية
بشار الأسد

الجمهورية العربية السورية

المرسوم رقم (٣٩٨)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م

وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع

يرسم ما يلي:

المادة ١ – يعين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٤٢٣/٧/١٠ هـ	رئيس الجمهورية
١٦/٩/٢٠٠٢م	بشار الأسد

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٨/١/١٤٢٢هـ = ١١/٤/٢٠٠١م)، (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠١م) الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضواً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ٢١/٢/١٤٢٢هـ = ١٤/٥/٢٠٠١م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - ٢٦ حزيران ٢٠٠٢) في قاعة المحاضرات في المجمع، حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنئاً الزميل العضو الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوّه فيها بمكانته

العلمية والخلقية

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلّة ـ أيها الحفل الكريم

أحييكم أطيب التحيات وأحسنها، وأرحّبُ بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، ومشاركتنا في الحفاوة باستقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

لقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضواً في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٨/١/١٤٢٢هـ ـ ١٠/٤/٢٠٠١م)، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ٢١/٢/١٤٢٢هـ ـ ١٤/٥/٢٠٠١م) بتعيينه

وإني لأهنئ الأستاذ الحسني بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه على علمٍ فانضمَّ إلى مسيرة المجمع، يشدّ به الأزر، ونمضي معاً نعمل بجدّ وتصميم لتحقيق غايات المجمع وأهدافه، كي تسترد العربيةُ سلطانها لغةَ العلم والبيان والإبداع في جميع أقطار الوطن العربي، وتستجيب لمعطيات الحضارة، ومتطلبات العصر، وتشارك في التقدم والرقي

لقد عُرف الأستاذ مكي الحسني بالجِدّ والدأب في حياته. قضى سنوات دراسته صديق الكتاب ونديمه، فكان معروفاً بين أترابه بتقدم صفوف الناجحين. وكان إذا واجهته صعوبة اتكأ على نفسه لحلها.

فواجهته مشكلة قلة الكتب العلمية العربية في المرحلة الجامعية الأولى، فأكبَّ على دراسة الفرنسية حتى أتقنها، واستطاع دراسة الكتب المعتمدة من أساتذته ذوي الثقافة العلمية الفرنسية.

ولما أصبح معيداً في قسم الفيزياء بكلية العلوم (١٩٥٥م) شعر بضرورة إتقان الإنكليزية ليستعين بها في مطالعة كتب الفيزياء الحديثة، وبلغ بجهده ودأبه ما كان يطمح إليه.

وكان أول سوري يوفد إلى الاتحاد السوفييتي للقيام بدراسات عليا في الفيزياء النووية فلم يجد بدّاً من تعلم اللغة الروسية، وانصرف إلى الدراسة بمساعدة توفُّر معجم روسي – فرنسي كبير، ومعجم روسي – إنكليزي كبير، وواصل العمل بكدٍّ واستطاع حتى تعلم الروسية، واستدرك متطلباته من معرفة الفيزياء النووية.

وهكذا أتقن الفرنسية والإنكليزية والروسية.

وعُيِّن مدرساً في قسم الفيزياء بكلية العلوم بدمشق عام ١٩٦٥م، ورُقّي إلى أستاذ مساعد عام ١٩٧٠م فأستاذ عام ١٩٧٥، ونهض بتدريس جميع المواد العلمية التي أُسندت إليه.

وقد أهّلته مواهبه وجدّيته في عمله أن يشارك في لجان علمية خارج نطاق الجامعة، فسمي عضواً في لجنة الطاقة الذرية، ثم في هيئة الطاقة الذرية التي خلفتها، إلى جانب نشاطات علمية عدة تنمّ إنما على علو همته.

وعُني الدكتور الحمصي بإعداد الأماليات وتأليف الكتب لطلابه وترجمة المراجع، وكان شديد الحرص على الكتابة بلغة سليمة فصيحة، ودفعه ذلك أن يسأل معارفه من مدرسي العربية أحياناً عن بعض ما استوقفه في كتاباته، فلم يجد ما يلبي رغبته، ويشفي غلّته، فاتجه إلى كتب النحو واللغة والأدب باحثاً منقّباً وكان يحرص على تسجيل كل مسألة في أوراق مستقلة ليعود إليها عند الحاجة. ولم يلبث أن رغب إليه أصدقاؤه أن ينشر هذه المطارحات اللغوية في مجلة لتعمّ الفائدة، وينتبه الباحثون للأخطاء الشائعة في الكتابة العلمية.

واستجاب الأستاذ الحمصي ونشر مطارحاته في حلقات تحت عنوان «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية»(1) وبلغت عدتها حتى الآن تسع حلقات، حوت ثلاثاً وتسعين مسألة، وهي مسائل تزخر بالفوائد، وقد كُتبت بأسلوب سهل واضح.

وللأستاذ الحمصي فضلٌ كبير في تدقيق جملة من الكتب العلمية تدقيقاً لغوياً، مثل كتاب «المدخل إلى المعلوماتية» (١٩٩٨م) و«معجم مصطلحات المعلوماتية» وكتب «كلية الهندسة المعلوماتية» التي بلغ عدد كتبها حتى الآن ثلاثين كتاباً.

(١) مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، الأعداد: مج ١٤ ع٢ – مج ١٨ ع٢.

ويطيب لي أن أعبّر عن مسرتي البالغة بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع

وإني لأختم هذه الكلمة القصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المعدّة لاستقبال العضو الجديد مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين مهنّئاً للاحتفاء به

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور وائل شهيد أمين المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم، ويتحدث عن سيرته العلمية

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور مكي الحسني فيتحدث إلينا عن سيرة سلفه الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور مكي الحسني

السادة الزملاء أعضاء المجمع،

أيها الحفل الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله

صدر مرسوم تسمية الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري عضواً في مجمع اللغة العربية منذ سنة تقريباً، وكان من المقرر استقباله في أواخر شهر شباط الماضي، إلا أن بعض المستجدات حالت دون ذلك، وأرجئ الموعد إلى يومنا هذا.

والدكتور محمد مكي الحسني الجزائري، أو مكي الحسني كما عُرف بين زملائه وطلابه، هو أحد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري، وقد سبقه إلى عضوية المجمع حفيد آخر للأمير البطل، هو الأمير جعفر الحسني (١٩٤٣- ١٩٧٠) الأمين العام للمجمع ما بين عامي ١٩٥٧و١٩٧٠.

تلقى مكي الحسني دروس العربية، كما علمت منه، في ثانوية جودة الهاشمي عن أساتذة كبار، كان من بينهم سعيد الأفغاني رحمه الله والدكتور إحسان النص أطال الله بقاءه. دخل الجامعة طالباً في كلية العلوم في بداية الخمسينات من القرن الماضي وكان حينها من المتفوقين، ونجح في شهادة العربية العامة بتقدير ممتاز، وهو تقدير قلّما حصل عليه طالب في هذه الشهادة في تلك الأيام. فقد كان أستاذنا مأمون الكناني رحمه الله، يتوق إلى

تقليد جامعة السوربون بإعلان نتائج الامتحانات الكتابية لشهادة الفيزياء العامة في لوحة الإعلانات وقد كتب فيه «لم ينجح أحد». في تلك الأيام كان الطلاب يكتبون ما يلقيه عليهم أساتذتهم من المحاضرات ويتداولون ما كتبوا لتنقيحه ولاستكمال ما فاتهم منها أثناء إلقائها، شأنهم في ذلك شأن أقرانهم في الجامعات الفرنسية والأوربية. وقد يدفع أستاذ بمحاضرته بعد انتهاء الدرس إلى أحد الطلاب النجباء ليستكمل منها مع زملائه ما فاتهم أيضاً. وكثيراً ما كان يكلف الأستاذ طالباً أو مجموعة من طلابه الذين يتوسم فيهم النباهة والمقدرة، ترجمة الكتاب الذي اعتمده في محاضراته أو ترجمة فصول منه منتقاة. لم تجمع في العقد الأول من عمر كلية العلوم محاضرات أي من الأساتذة في كتاب مطبوع، إذ لم يكن الإنفاق على طباعة الكتاب في وسع أعضاء هيئة التدريس فيها، بل ما كان هذا الحلم يخطر ببال أحدٍ منهم في تلك المرحلة. فالمرحلة كانت لا تزال مرحلة إنشاء وبناء يحققها رجالٌ عُلِّقت عليهم الآمال، دخلوا حلبة التعليم الجامعي والزادُ العلمي لجُلّهم فيه، لم يكن يتجاوز مستوى الشهادة الجامعية الأولى. درسوا في فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية أو في أثنائها. اجتهدوا وجاهدوا ليعلّموا ويستعيدوا ما تعلموه في فرنسا بجرأة وتواضع علمي منقطعي النظير. تعلموا مع طلابهم، وتعلموا مما يطرحه هؤلاء من أسئلة، ومن إجاباتهم الذكية عليها، ومن نقدها وتمحيصها. لقد كان لتعاون الأساتذة والطلاب أكبر الأثر في نجاحهم جميعاً، أساتذةً وطلاباً، وفي تنشئة الأجيال الأولى تنشئة علمية تربوية فريدة، جعلوا التواضعَ العلمي والاعتماد على الذات والثقة بالنفس

تعلموا كيف يعلمون ويتعلمون، بل تعلم من شاء منهم، بمهمه قوانين الفيزياء، تأمُّلَ عظمة الكون، تعلُّمَ التفكر في خلق السموات والأرض.

رحم الله أساتذتنا الأجلّة الذين أسسوا كلية العلوم وأكرم مثواهم توفيق المنجد ونادر النابلسي ومجدي الشوا وإسحاق الخسيني ووجيه القدسي ومأمون الكناني. ومتع الله من [illegible] أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحليم سويدان بطول العمر. هؤلاء نذروا حياتهم في الجامعة لتعليمنا وانقطعوا إليها فاحتلوا في تاريخ التعليم الجامعي في وطننا مراتب صفوة الصفوة وحلوا في أفئدتنا ضياءً وفي ذاكرتنا نوراً.

في هذه البيئة العلمية الطيبة الخيّرة تكونت شخصية الدكتور مكي الحسني العلمية، فأتقن اللغة الفرنسية ليحسن الرجوع إلى مراجع أساتذته والمشاركة فيما يكلف وزملاؤه ترجمته. كان في أقرانه من المتفوقين، كما كان نجاحه في مسابقة المعيدين نتيجةً منتظرة. عرفته بعد عودتي من فرنسا، وكنت قبل عودتي إلى الوطن أستقصي أخبار الكلية عامة وقسم الفيزياء خاصة. كنت أتقصى أخبار أستاذي الدكتور إسحاق الخسيني أستاذ الترموديناميك أو التحريك الحراري، إذ كان من أهتم بتكليفي تدريسَ هذه المادة إذا ما ترك الكلية. كان رحمه الله رجلاً فذاً عالماً متواضعاً، له في فلسفة الفيزياء أحاديث ماتعة. كتب محاضراته بلغة عربية سهلة سليمة، وقدم الكثير من المصطلحات العربية في الفيزياء عامة وفي مجاله العلمي الدقيق خاصة. ترك إسحاق الخسيني الجامعة السورية فأحدث تركه حزناً عميقاً، فقد كان جديراً بالتكريم تقديراً لمساهمته القيمة في الشدائد في سنوات البناء والإنشاء. إلا أن قسم الفيزياء عُوِّض عنه عوضاً بالمهندسِ الشاب عبد الرزاق

قنوزة والمعيد مكي الحسني. لقد ذهب صيتهما في الكلية بين طلابهما وزملائهما. وحل المهندس عبد الرزاق قنوزة محل الدكتور إسحاق الحسيني في تدريس التحريك الحراري وسار على هديه وجدد وتوسع في تحديث المادة وجاء بكثير مما لم يكن له ذكر في قسم الفيزياء. وأما مكي الحسني فهو المعيد الناجح الوحيد والذي حصل على شهادة الفيزياء العامة بتقدير امتياز، وليس هذا فقط فهو أيضاً، من بين أعضاء الهيئة التعليمية، الوحيدُ الذي يدخل حرم الجامعة ممتطياً دراجة!؟

عدت إلى الوطن في صيف عام ١٩٥٧ فتسلمت من المهندس عبد الرزاق قنوزة، الذي كان يستعد للسفر لتحضير الدكتوراه، مكتبةَ القسم ومهمة تدريس التحريك الحراري. أما المعيد مكي الحسني فقد حظيت بالتعاون معه في الإشراف على دروس الفيزياء العملية المخبرية في العام الدراسي الجديد ١٩٥٧/١٩٥٨ وبدا واضحاً مما كان يدور بيننا من مناقشات وأحاديثَ أنه أتقن، في السنوات التي قضاها معيداً، اللغة الإنكليزية العلميةَ على الأقل، واكتسب المزيد من المعارف في الفيزياء الحديثة، على الرغم من عدم استقراره في الكلية، إذ أدى الخدمة الإلزامية في سنتين ولبّى بعد أدائها الدعوات المتتالية للخدمة الاحتياطية. كان ككل معيد، ينتظر بعثته للإيفاد، الذي يكون عادة إلى بلد غربي، وقد تزود له باللغتين الفرنسية والإنكليزية ولكنه أوفد بمنحة من الاتحاد السوفييتي إلى عاصمة موسكو لتحضير الدكتوراه في الفيزياء النووية. كان عليه إذن أن يتعلم لغة أجنبية أخرى، عليه أن يتعلم اللغة الروسية ويتقنها ليتمكن من متابعة دراسته في جامعتها، كما كان عليه أن يستكمل ثقافته من الفيزياء النووية التي لم

يكن هنا وجود يذكر في مناهج الإجازة في الفيزياء في كلية العلوم، ومن الرياضيات العالية التي لا غنى عنها لفهم نظريات الفيزياء النووية ومتابعة تطوراتها. إلا أن مكي الحسني كان قد اعتاد التصدّي للصعاب وقهرها وهكذا كان، فقد أنجز أطروحته وناقشها في ربيع عام ١٩٦٥ وعاد إلى دمشق لينضم إلى هيئة التدريس في قسم الفيزياء.

وهذه هي بداية المرحلة الصعبة من دربها الطويل في التعليم الجامعي. عاد الدكتور مكي الحسني إلى كلية العلوم، والادعاءات بضعف مستوى التعليم في الاتحاد السوفييتي أو ضعف المتعلم فيه من الفيزياء تعم الأرجاء، تلك الادعاءات التي ترعرعت في بيئة تدهور العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي والتي أدت إلى انسحاب عدد من موفديها من جامعاته للالتحاق بجامعات الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن الدكتور مكي الحسني الذي اعتاد التصدّي للصعاب كما ذكرت، صمد أمام هذه الادعاءات ودحضها بصفته مدرّساً يتقن جميع المواد التي كلفه القسم تدريسَها وكان بين زملائه في القسم موضع احترام وتقدير علماً ومسلكاً. وكان القسم وسطاً تعليمياً متميزاً، لم يكن من السهل على المدرسين الجدد الارتقاء إلى مستوى أساتذة كبار كانوا فيه. فمع أن الدكتور عبد الرزاق قدورة كان قد انتقل من القسم إلى كلية الهندسة إبان إنشائها بعد أن عاد من الإيفاد وأمضى معنا زمناً عاملين فيه، فإن الدكتور ظافر تربدار رحمه الله كان في علم الضوء أستاذاً لا يبارى، وكان الدكتور أدهم السمان رحمه الله المعلّم إذا حاضر في الكهرطيسية، كما كان الدكتور محمد بغدادي خير من يحدث في الفيزياء النظرية ويدرسها. في هذا الوسط التعليمي المتميز أخذ نجم

المدرس الجديد الدكتور مكي الحسني بالصمود مع ظهور أماليه «القياسات الكهربائية وتحليل نتائجها» أماليه التي لفتت الأنظار إليه ونشرتها فيما بعد جامعة دمشق عام ١٩٧٤ في زهاء مئتي وستين صفحة ولا يزال مؤلَّفه هذا الوحيدَ في الجامعات السورية الأربع، استوفى فيه بلغة علمية سليمة وسهلة جميع قضايا القياسات الكهربائية في مختلف مجالاتها وربط بدقة بين التجربة والقياس والنظرية ، وزاد عمقَه دقة وبحثاً الانتقالُ إلى تحليل القياسات، وفي التحليل يظهر مدى تكامل فهم الموضوع في ذهن المؤلف وتتضح أهميةُ ما يهدف إليه ومدى نجاحه في بلوغ الهدف.

مارس الدكتور مكي الحسني التدريس في أوساط جامعية مختلفة، فقد غادر دمشق عام ١٩٧٥ إلى الجزائر معاراً للتدريس في الشعبة المعربة بجامعة الجزائر وأمضى فيها ثلاث سنوات، وكان من قبل قد أمضى عاماً دراسياً في التدريس بدار المعلمين العليا بمكة المكرمة، وأعد أماليات في جميع ما قام بتدريسه من مواد. وإعداد الأماليات والمحاضرات هو من أهم أسباب عناية أعضاء هيئة التدريس باللغة، ووسيلةٌ مثلى لتحسين كتابة المحاضرات وإلقائها، وبخاصة في جامعات المملكة العربية السعودية والجزائر التي كانت قد شرعت في تعريب التعليم الجامعي، والتي يعد فيها أعضاءُ الهيئة التدريسية في الجامعات السورية روّاده في الوطن العربي، الذي لا يزال تعريبُ التعليم يخوض فيه معاركَ شرسةً، حدّث الدكتور مكي الحسني زملاءه في دمشق عن بعض ما شهد منها في الجزائر مع المدرسين الفرنسيين في الشعب المعربة.

كان الدكتور مكي الحسني قد كتب وترجم في وقت مبكر من حياته الجامعية طالباً ومعيداً وباحثاً إلا أن جل جهوده انصرفت في تلك المرحلة إلى إتقان اللغات الأجنبية التي كانت — وما زالت— الوسيلة لورود مناهل العلوم البحتة والتطبيقية. ولقد شارك وهو عضو في هيئة التدريس زملاءه في ترجمة محاضرات (غايسمان) في الفيزياء بأجزائها الثلاثة، وراجع ترجمة كتاب آخر، ولكن النجاح في هذه المرحلة، مرحلة التعليم بما يواكبها من إعداد الأماليات وإلقاء المحاضرات، يقتضي إيلاء إتقان اللغة العربية والبحث الجاد في أساليب ومنهجية وضع المصطلح، مزيداً من العناية وهكذا انصرف الدكتور مكي الحسني بإعداد أماليات محاضراته وتأليف الكتب في بعض ما درّس، إلى اللغة العربية، ووضع مع بعض زملائه كتاباً في تعليم اللغة العربية لغير المختصين نشرته جامعة حلب عام ١٩٨٦، ووضع كتاباً في الكهرباء والمغنطيسية لطلاب الإجازة في الفيزياء نشرته جامعة دمشق، وأعادت طبعه مرتين في الثمانينات، وفي ذلك ما يكفي للدلالة على ما حظي به هذا الكتاب من مكانة وتقدير. أما كتابه (المدخل إلى الفيزياء النووية) فقد نشرته جامعة دمشق عام ١٩٨٣، وأعادت طبعه عام ١٩٨٦.

كُلِّف الدكتور مكي الحسني مهامَّ علمية متعددةً إضافةً إلى عمله الجامعي بدمشق بعد عودته من الإيفاد إلى الاتحاد السوفييتي عضواً في لجنة الطاقة الذرية في المجلس الأعلى للعلوم ورئيساً لها، فقام بما تقتضيه هذه المهمة من مراسلة المنظمات الدولية المختصة وتوجيه عناية الجهات المعنيّة في الدولة للاستفادة بما تقدّم تلك المنظمات من دورات تدريبية وتجهيزات مخبرية، وما تدعو إلى المشاركة فيه من مؤتمرات وندوات. وتعاقدت معه هيئة الطاقة

الذرية منذ عام ١٩٧٩ ليعمل ضمن إطار قانون التفرغ الجامعي، وتولى فيها رئاسة دائرة التعريب والتأهيل والإعداد ورئاسة دائرة الترجمة والإعلام والنشر. وكان عليه في الأولى إعداد دورات تأهيلية في اللغات الأجنبية للطلاب الموفدين وتأمين قبولهم في الجامعات الأجنبية ومتابعة تحصيلهم دورياً. أما في الثانية فقد هيأ لإصدار نشرة يومية ومجلة شهرية بإشرافه تعرض النشرة اليومية أخبار الطاقة النووية في العالم وتوزع على الباحثين في الهيئة وعلى بعض كبار المسؤولين في الدولة، كما كانت تترجم بعض التقارير المهمة الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم يتوقف إصدارها إلا منذ وقت قريب. وتعرض المجلة الشهرية، واسمها «عالم الذرة»، البحوث التي أجراها باحثو الهيئة، ومواضيع أخرى في المجالات الحديثة المختلفة في الطاقة الذرية، وهي لا تزال تصدر بانتظام. كما ترجم للهيئة كتيباً بعنوان «المخاطر المشعة في الحياة اليومية» نشرته الهيئة عام ١٩٨٥، وشارك في ترجمة «معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية» الذي نشرته الهيئة عام ١٩٨٦.

ترك العمل في الهيئة عام ١٩٨٦ وانصرف إلى عمله الجامعي وترجمة مقالات لـ«مجلة العلوم الكويتية»، وهي الإصدار العربي لمجلة أمريكية مرموقة[1]، تُرجَمُ إلى عشر لغات، ولا يزال يُترجِم مقالات لها في بعض الأحيان.

ثم سمي في سنة ١٩٨٩ عضواً في لجنة معالجة النشر في مركز الدراسات والبحوث العلمية التي كان من مهامها انتقاء كتب علمية لطباعة

(١) المجلة هي Scientific American.

رفيعة المستوى، موجهة لغير المختصين، ومن ثم ترجمتها. وقد تولت دار طلاس نشر تلك الكتب في «سلسلة الثقافة المبسطة»، وترجم منها الدكتور مكي الحسني أربعة كتب هي: نشوء العصر الذري، والمرشد إلى وحدات القياس، ومستقبل العلم، والبحث عن اللانهاية الذي شارك في ترجمته الدكتور أحمد الحصري.

وترك العمل في المركز عام ١٩٩٦، ثم أحيل على التقاعد من عمله في الجامعة وتوقف عن التعليم فيها وذلك في ١٩٩٨/٩/١٣. إلا أن جميع الأعمال التي قام بها إضافة إلى عمله الجامعي كانت امتداداً له ومكملة لأغراضه، وهو لذلك لا يزال رغم دربه الطويل في التعليم الجامعي، إذ لا يزال يبحث ويكتب في المواضيع التي تخدم التعليم العالي وتعريبه. فقد وكل إليه الدكتور موفق دعبول وكيل جامعة دمشق للشؤون العلمية عام ١٩٩٧ مهمة التدقيق اللغوي لكتاب جامعي أعد لتعليم مبادئ المعلوماتية لجميع طلاب الجامعات والمعاهد العليا. وهي مهمة لابد أن يتوفر فيمن يكلف القيام بها إتقان العربية وعمق الثقافة العلمية وسعة الاطلاع. وأدى النجاح الذي أصابه الدكتور مكي الحسني في إنجاز مهمته هذه إلى مدها لتشمل جميع كتب المعلوماتية في كلية العلوم بجامعة دمشق، وكتب كلية الهندسة المعلوماتية، ومراجع في المعلوماتية ارتأت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية ترجمتها، ومراجعة النصّ العربي لـ «معجم مصطلحات المعلوماتية» الذي أصدرته، ومقابلته بالأصل الإنكليزي وضبطه لغوياً، وهو يضم أكثر من ستة آلاف مصطلح. وقد تجاوز عدد ما أتم تدقيقه من الكتب المؤلفة

والمراجع المترجمة في المعلوماتية الثلاثين، كما يقوم بالتدقيق اللغوي لما ينشر في مجلة الثقافة المعلوماتية التي تصدرها الجمعية.

وقد خصَّه الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق أيضاً عام ١٩٩٨ بركن لغوي في المجلة موجه نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، لقيت حلقات هذا الركن استحساناً من اطلع عليها من المختصين باللغة العربية، فقرر الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية نشرها في هذه المجلة أيضاً تعميماً للفائدة، وقد صدرت الحلقة الخامسة منها في هذا الشهر.

لا يفوتني أخيراً أن أذكّر بأن رئيس المجمع الراحل الدكتور حسني سبح كان قد كلف عام ١٩٨٠ عضو المجمع الراحل المهندس وجيه السمان والدكتور مكي الحسني مراجعة مشروع معجم مصطلحات الكهرباء الذي أعده مكتب تنسيق التعريب، وبأن الدكتور مكي الحسني نشر في مجلة المجمع (المجلد ٦٥ الصفحات ٥٤٠-٥٤٣) مقالة بعنوان «لغتنا العربية، بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام». وبالأمس تسلَّمت منه مراجعته معجم مصطلحات الحرب الإلكترونية، أحد المعاجم الخمسة التي أعدها مكتب تنسيق التعريب للعرض على المؤتمر العاشر للتعريب، الذي سيعقد في دمشق في الشهر القادم بالتعاون مع المجمع ووزارة التربية، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أهلاً بك يا أخي الكريم في المجمع الذي انتخبك أعضاؤه زميلاً لهم تكريماً، أهلاً بك في المجمع الذي أحببت منذ كنت فتى يافعاً تتردد على المكتبة الظاهرية حيث كان أبوك رحمه الله فيها أميناً، وتطل منها على العادلية مقر هذا الصرح الذي عشقت، أهلاً بك تشد أزرنا، أهلاً بك يا أبا عدنان.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري
في حفل استقباله في المجمع

سيدي رئيس المجمع

سادتي أعضاء المجمع

أيها الحفل الكريم

يُسعدني في البداية أن أقوم بواجب شكر الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، الذي تفضّل عليَّ بكلمته الترحيبية الطيبة.

وأن أشكر السادة الأجلاّء أعضاء المجمع الذين بترشيحهم إياي معهم، كرّموني تكريماً أرى أني لا أستحقه وسوف تكون ثقتهم بي موضع اعتزازي الدائم

وآمل أن أكون عند حسن ظنهم بي

ولا أدري كيف أشكر أخي العزيز الدكتور عبد الله واثق شهيد على تفضّله بتقديمي إليكم إن ثناءه عليّ، إذا لم يصادف مني ما أستحق، فقد صادفتُ منه ما أعتز به حقاً

وأشكر أيضاً أصحاب الفضل، الذين شرّفوني وأكرموني بحضورهم هذا الحفل

أيها السيدات والسادة

لقد قُدِّر لي أن أخْلُف في هذا المجمع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب طيّب الله ثراه. ويطيب لي أن آتيَ على سَنَنِي السلف الصالح هذا، وأن أُعدِّد مآثره ومحمَداته، عملاً بوصية العلاّمة الشيخ طاهر الجزائري، الذي فَقَدْنه مجمعنا هذا قبل نحوٍ من ثمانين سنة (عام ١٩٢٠م). فقد كان يقول وهو على فراش الموت، لمن حوله من أصحابه

«اذْكُروا مَنْ عندكم من الرجال، الذين يخدمونكم في الشدائد، ودَوِّنوا أسماءهم في جريدة، لئلا تَنْسَوْهم، ونوِّهوا بهم عند كل سانحة، واحرِصوا عليهم حرصكم على أعزّ عزيز. تجاوزوا عن سيئاتهم، وانتفعوا بحسناتهم».

وأرى أن هذا الكلام الطيب ينطبق على الأحياء وعلى الأموات أيضاً.

وقد اقتبست الكثير مما سأقوله الآن عن الفقيد الدكتور الخطيب، من كلمة الأستاذ رئيس المجمع، وكلمة الأستاذ مصطفى ملا حيدر رحمه الله، اللتين أُلقيتا في حفل تأبين الفقيد في ١٩٩٥/١١/٩.

وُلِد عدنان الخطيب في دمشق سنة ١٩١٤ ونشأ في بيت علم وفضل، فقد كان والده عبدُ القادر خطيب الجامع الأموي، فتفتحت نفسه على حُبّ العربية، وملأته الرغبة في دراستها ومطالعة كتبها. ثم كان للحركة الوطنية التي كانت تناهض المستعمر الفرنسي الغاصب آنذاك أثرُها الواضح في تأجيج حماسته للعربية، إذ رأى في التشبث بها والحفاظ عليها وجهاً من وجوه الدفاع عن الهُويّة العربية ومقارعة المستعمر.

التحق عدنان الخطيب بعد أن أكمل دراسته الثانوية، بكلية الحقوق في دمشق، ونال إجازتها سنة ١٩٤٢، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من

جامعة باريس سنة ١٩٤٧. مضى بعد ذلك يشق طريقه في التخصص بالحقوق والدراسات العربية. وقد أوتي منهما نصيباً وافياً. تنقّل من محراب القضاء إلى محراب الجامعة إلى محراب المجمع، ومضى بكل ما وُكِل إليه من وظائف نهوضاً دلّ على جدارته وكفايته.

عمل الدكتور الخطيب في القضاء سنة ١٩٤٧ معاوناً للنائب العام في حمص، ثم معاوناً للنائب العام في دمشق سنة ١٩٥٠، ثم قاضياً في محكمة الاستئناف سنة ١٩٥٣، ثم قاضياً في الدائرة القانونية بوزارة العدل. ثم عُيّن مستشاراً في مجلس الدولة عام ١٩٥٩ وسُمّي عضواً في لجنة التشريع في الدولة، التي كوّنها رئيس مجلس الوزراء وجعلها برئاسة وزير العدل وضمّت عدداً من الوزراء وكبار القضاة والعاملين في الدوائر القانونية.

وعمل أيضاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق أستاذاً لطلبة الإجازة، وطلبة الدراسات العليا، كما عمل في كلية الشريعة بالجامعة نفسها، وفي معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة.

ووصل عام ١٩٦٩ إلى منصب رئيس مجلس الدولة، وبقي فيه حتى تقاعد عن العمل سنة ١٩٧٥.

نشر الدكتور الخطيب عدداً من المقالات القانونية منها:

١- القضاء طبيعته والأركان التي يقوم عليها، مجلة نقابة المحامين بدمشق، العددان الأول والثاني لعام ١٩٤٤.

٢- الشريعة الخالدة، المرجع السابق، العددان الثالث والرابع.

٣- لغة القانون في البلاد العربية، المرجع السابق، العدد العاشر.

٤- الوصف القانوني للجريمة، العدد السادس لعام ١٩٥٧.

٥- الإجراءات الإدارية، طبيعتها وميزاتها، العدد السادس لعام ١٩٦٤

٦- المحامي بين الولاء لموكّله وبين قواعد الأخلاق، العدد السادس لعام ١٩٦٥

وقد عُرف الدكتور الخطيب في حياته القضائية الطويلة بالصرامة في المسلك، والتقصّي في تحرّي الحق والإنصاف، والاجتهاد في الرأي، فكانت سيرته صورةً حيّة للمسلك بناءً، نقاءً وعلماً.

وفي سنة ١٩٦٠ انتُخب عضواً في هذا المجمع، وكان قد بلغ السادسة والأربعين من عمره. وفي عام ١٩٧٦ صدر مرسوم جمهوري بتسمية رئيس المجمع الدكتور حسني سبح رحمه الله، والمرحوم الدكتور الخطيب ممثّلين لمجمع اللغة العربية بدمشق لدى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية. وبعد وفاة أمين المجمع الأسبق المرحوم الدكتور شكري فيصل سنة ١٩٨٥، شغل الدكتور الخطيب هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٩٥.

أمضى الدكتور الخطيب في رحاب المجمع خمساً وثلاثين سنة حافلة بالعمل والعطاء. والقى فيه قبل أن يصير من أعضائه أربع محاضرات في مجال القانون، وذلك في سنوات ١٩٤٣ و١٩٤٤ و١٩٤٦. وضمّت مجلة المجمع أول مشاركة له على صفحاتها عام ١٩٤٩: مقالة عنوانها «النهضة العربية في العصر الحديث».

وتناولت كتبه ومؤلفاته القانونية وغير القانونية موضوعات شتى. وقد أعدّ نجل الفقيد الدكتور المهندس مؤمن الخطيب قوائم بآثار والده المنشورة استغرقت ثلاث عشرة صفحة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[1]، ونُشرت مع كلمته والكلمات الأخرى التي أُلقيت في حفل تأبين والده

---

(١) الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين، بدءاً من الصفحة ٤٠٢

ومن أبرز كتب الفقيد القانونية

١- شرح الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة، في ثلاثة أجزاء

٢- شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات

٣- شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية

ومن مؤلفات الدكتور الخطيب اللغوية

١- كتاب عن الشيخ طاهر الجزائري[2]، أحد رجال النهضة والإصلاح البارزين في بلاد الشام. وقد كشف فيه عن أعمال هذا المصلح الفذ الذي كان مراساً بصيراً في قول مطالبه، وبيّن آثاره العميقة في نفوس مريديه وطلابه، فاقتدوا به وساروا على نهجه دفاعاً عن الهوية العربية، وتأصيلاً لها.

كتب الأستاذ محمد كرد علي في مطلع أحد كتبه ما يلي:

إلى روح من أشرب قلبي حب العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء، سيدي وأستاذي الشيخ طاهر الجزائري، أهدي كتابي «كنوز الأجداد»[3].

٢- كتاب عنوانه «المعجم العربي بين الماضي والحاضر» وقد صدر في القاهرة عن معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٦٦/ ١٩٦٧.

٣- كتاب عنوانه «المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط» أصدره مجمع دمشق سنة ١٩٦٥ أي بعد خمس سنوات من صدور الطبعة

---

(٢) صدر عن معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧١م.

(٣) كنوز الأجداد محمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٠م)، الشيخ طاهر الجزائري ٣٠.

الأولى من المعجم الوسيط. وهو كتاب يقع في ٣٠٧ صفحات، تشغل منه «النظرات» ٢٥٠ صفحة.

ويستحق المعجم الوسيط ونظرات الدكتور الخطيب وقفة قصيرة؛ فهو أول معجم عربي تصدره هيئة لغوية، هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد إعداد طويل استغرق الكثير من السنين، وبعد أن أمضى أربعةٌ من أعضاء المجمع القاهري ثلاث سنوات في مراجعته وتنقيحه وتهذيبه وتنسيقه. وقال عنه الدكتور إبراهيم مدكور رحمه الله، الأمين العام للمجمع القاهري آنذاك في تصدير الطبعة الأولى: «ولا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أوسع، وأدق، وأضبط، وأحكم منهجاً وأحدث طريقة. وهو فوق كل هذا حديث ومعاصر، يضم ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام...» اهـ. وختم الدكتور مدكور تصديره بالترحيب بالنقد والمعارضة لهذا المعجم.

وقد نقد عددٌ من اللغويين بعض مواد المعجم على صفحات المجلات المتخصصة، بيد أن الدكتور الخطيب هو الوحيد الذي نشر في مجلة مجمع دمشق سلسلةَ مقالاتٍ نقدية، ثم أصدرها في الكتاب المذكور آنفاً بعد أن أسماها «نظرات في المعجم الوسيط». ولم يورد ملاحظاته في هذا الكتاب وفقاً لترتيب المعجم، بل جعلها طوائفَ تبعاً لموضوعاتها، وهي:

١- تعريب الوحدات الرسمية

٢- تعريب المقاييس والمكاييل والموازين

٣- تعريب وحدات النقود

٤- تعريب النباتات

٥- تعريب الحيوانات والطيور والأسماك والحشرات

٦- تعريب رجال الكهنوت المسيحي والطوائف والكلمات النصرانية ومختلف أماكن العبادة

٧- تعريب الرتب والمصطلحات العسكرية

٨- تعريب نجوم السماء والمصطلحات الفلكية

٩- تعريب الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب

١٠- تعريب الملل والنحل والمذاهب المختلفة

وجعل الخاتمة ثلاث مجموعات، هي

١- تعريب بعض الترجمات العلمية

٢- المصطلحات القانونية

٣- كلمات متفرقات

والحق أن نظرات الدكتور الخطيب هذه في المعجم الوسيط نظرات ثاقبة، تنم عن بصيرة واطلاع واسع على تراثنا اللغوي والتاريخي والفقهي والعلمي

وجاء في مقدمة الطبعة الثانية المنقحة للمعجم الوسيط التي صدرت سنة ١٩٧٢ « شاكرين كلَّ من تفضل بإبداء رأي علمي، أو لغوي أو منهجي وفيما عُنيت اللجنة بدراسته [المراد لجنة المعجم] كتاب للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق، عنوانه «المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط» نفسه

هذا، وقد صدر للمعجم الوسيط طبعة ثالثة منقحة ومزيدة، وذلك سنة ١٩٨٥

ومع كل المزايا التي ذكرتها للمعجم الوسيط، فإنه في نظري -ككل معاجم العربية بلا استثناء- ليس بالمعجم الذي يسدّ حاجاتنا في الوقت الحاضر. فهو يفتقر إلى استقصاء الاستعمالات المختلفة للمادة المعجمية، وإلى بيان ذلك بأمثلة توضيحية تُسبغ على مواطنها. ومن المعلوم أنه في عصرنا هذا، صارت لغة المواطن العربي السليقية لغةً غير سليقية، ولا يمكن أن يكتسبها إلا بالدراسة الحاذقة، وذلك بقراءة الكثير من النصوص الفصيحة قراءةً متأنية متذوّقة وبكثرة الرجوع إلى المعجم. لذا فإن الحاجة الآن ماسّة جداً إلى معجم يسدّ الثغرة التي أشرت إليها، ويساعد الدارس العربي المعاصر على التمكن من لغته. ولربما من الممكن أن نكون بحاجة إلى معجم عربي على غرار المعجم الإنكليزي المسمى «معجم أكسفورد للدارسين المتقدمين». وليس من الضروري في المرحلة الأولى أن يستغرق المعجم المنشود جميع مواد اللغة (في المعجم الوسيط ثلاثون ألف مادة) بل يكفي في البداية أن يشتمل على ثلاثة آلاف مادة مستوفاة! وأمَلي أن تنهض لجنة المعاجم في مجمعنا هذا بالمهمة العظيمة التي هي إعداد ما أسمّيه «المعجم الوافي المعاصر».

٤- ومن أعمال الدكتور الخطيب المهمة، كتاب أصدره هذا المجمع سنة ١٩٦٩ عنوانه «المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً». وذلك حين احتفلت هذه الهيئة العلمية بعيدها الذهبي. فقد رأى الدكتور الخطيب أن خير ما يقدّم للمجمع في تلك الساعة هو «مجموعةُ تراجمَ موجزةٍ لأولئك الأعلام الذين حملوا مشعل النهضة العلمية في العصر الحديث، وأسهموا به طريق المجد وسبيل الحضارة والعرفان، نادين للأمة العربية صرح مجمعها الأول، مجمع اللغة العربية بدمشق».

لقد بلغ عدد العاملين من أعضاء المجمع الذين تعاقبوا على كراسيّه العشرين منذ تأسيسه حتى نهاية عام ١٩٦٨ خمسةً وأربعين عضواً وكان في نية الفقيد رحمه الله أن يترجم لهؤلاء جميعاً ولكن الحوافز المتزاحمة لم تتح له إلا تسطير القسم الأول من الكتاب الذي تناول فيه سِيَر الأعضاء المؤسسين الثمانية، وهم

١- الأستاذ الرئيس محمد كرد علي (١٨٧٦- ١٩٥٣)

٢- الشيخ أمين سويد (١٨٥٥- ١٩٣٦)

٣- أنيس سلوم (١٨٦٢- ١٩٣١)

٤- الشيخ سعيد الكرمي (١٨٥٢- ١٩٣٥)

٥- الشيخ عبد القادر المغربي (١٨٦٧- ١٩٥٦)

٦- عز الدين التنوخي (١٨٨٩- ١٩٦٦)

٧- عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٩- ١٩٥٦)

٨- متري قندلفت (١٨٥٩- ١٩٣٣) (تكاري)

وذكر الدكتور الخطيب في آخر جلسة حضرها من جلسات المجمع أنه أنجز تأليف كتاب يتحدث فيه عن مجمع اللغة العربية في خمسة وسبعين عاماً، ليقدمه في الحفل التذكاري الذي عزم المجمع على إقامته في المدة ٢٦-٢٩/١١/١٩٩٥، ثم فاجأته المنية، ولم نعثر على مخطوطة الكتاب .

ولكن الفقيد ترك مخطوطات أخرى غير مكتملة، وعسى نجله الدكتور المهندس مؤنس أن يقيض الله لنا من يُعنى بإتمامها

لقد حدثتكم أيها السادة والسيدات عن شيء من صفات هذا العصامي المتميز، وعن بعض أعماله، وهي أعمال يذكرها ويفيد منها الناس بعد غياب صاحبها، كما أفادوا منها في حياته.

ومن أجمل ما قيل في هذا الصدد بيت من شعر الحكمة لأستاذنا الفاضل الدكتور عبد الكريم اليافي حفظه الله أختم به كلمتي عن الفقيد الدكتور عدنان الخطيب.

وقيمة المرء ما يُسديه من عملٍ ... ما المرء في هذه الدنيا سوى عمرِ

أشكر لكم حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله

حفل استقبال

الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ عضواً عاملاً في جلسته السادسة التي عقدت (٦/ ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢م)، (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٢) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور مسعود بوبو، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٨) في (١٠/ ٧/ ١٤٢٣هـ - ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ شحادة الخوري في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٤ شوال ١٤٢٣هـ - ١٨ كانون الأول ٢٠٠٢) في قاعة المحاضرات في المجمع، حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنئاً الزميل المجمعي الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والثقافية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ شحادة الخوري وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلة ـــ أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي معاً باستقبال الزميل العزيز الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٦/ ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢م) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية

ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣٢٨) في (١٠/ ٧/ ١٤٢٣هـ - ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢م)

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه الذين اختاروه ليسهم في صفوفهم بشد أزرهم، ويزيد مساعيهم، ويتابعون معاً المسيرة التي وقفوا نفوسهم عليها، من العناية بالعربية الفصيحة، والعمل لإغناء الكتاب لتحديثها وازدهارها لتلبي حاجات العصر المتجددة، وتحقق ما يؤهلها لتحتل مكانتها السامية بين اللغات.

* * *

عُرف الأستاذ شحادة الخوري منذ نشأته بميله إلى الدراسة، وحُبّب إليه الكتاب فاتخذه خديناً له. وكان متفوقاً في دراسته ما قبل الجامعية، ثم نال إجازة الحقوق (١٩٤٧م) وإجازة كلية الآداب – قسم اللغة العربية (١٩٥٧م).

أحب اللغة العربية الحب الجمّ وأتقنها، كما أتقن اللغة الفرنسية، وألمّ باللغة الإنكليزية إلماماً جيداً.

بدأ في حياته مدرساً في المدارس الأهلية والرسمية في مدينتي حلب ودمشق (١٩٤٨ – ١٩٥٨م)، وعمل من بعدُ في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (١٩٦٠ – ١٩٦٩م) مما هيأه لاكتساب خبرة عملية جيدة. ثم أمضى نحو اثني عشر عاماً في وزارة التعليم العالي (١٩٦٩– ١٩٨١م) كان فيها مديراً للترجمة والنشر، إلى جانب مناصب أخرى في الوزارة تتصل بميدان عمله. وكانت له اليد الطولى في إنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع معينة للأساتذة والطلاب الجامعيين، ودليلاً حيّاً على طواعية اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن مستحدثات المعرفة العلمية في هذا العصر.

وفي وزارة التعليم العالي أتيح لي التعرف على الأستاذ شحادة عن قرب، وتبينتُ ما يتمتع به من مزايا علمية وإدارية، وما يتحلى في عمله من دقة وعناية وتَثَبت من عمله به.

واختير الأستاذ شحادة بعد ذلك خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلبث في عمـــله نحو ثماني سنوات (١٩٨١– ١٩٨٨م)، وقام بعدة أعمال أساسية مثل بوضع الخطة القومية

للمترجمين وكتّاب بدراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، وإعداد مشروع للمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الذي افتتح بدمشق عام ١٩٩١.

وأتيح للأستاذ شحادة أن يقوم وهو في المنظمة بمناشط عدة ذات صلة بعمله، وذلك بمشاركته في المؤتمرات والندوات والاجتماعات الفكرية والثقافية والتربوية.

ولما انتهى عمله في المنظمة في نهاية عام ١٩٨٨ عاد إلى دمشق، وتفرغ لإنجاز الدراسات والمشروعات التي كان قد بدأها، ولإعداد ما يستجدّ من دراسات.

وكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته. وقد توجت بتولّيه رئاسة اتحاد المترجمين العرب الذي تأسس في ٣٠/ ١/ ٢٠٠٢م ومقره بيروت. ونتمنى له المزيد من التوفيق والنجاح.

* * *

ليس من همي أن أعدد مناشط زميلنا الموقر فهي كثيرة متعددة وإنما أكتفي بالإشارة إلى محبته للغة العربية محبة ملكت عليه قلبه، وقد كشف عن بعض ذلك بقوله: وإنه بعد دراسته العربيةَ وتدريسها سنوات عدة وممارسته الكتابة بها والترجمة إليها قرّ في نفسه أنها جديرة بالعناية الفائقة لخصائصها الفريدة، وتراثها الغني الديني والأدبي والعلمي، ولأنها المقوم الأساسي والمهم بين مقومات هويتنا القومية، وبالتالي ينبغي أن نتمسك بها لتكون لغة الحاضر والمستقبل، ونحقق سلامتها وعالميتها من جديد، ومن هنا فقد توجه

نشاطه في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة للدعوة المستمرة إلى تعريب تعليم اللغة وتنميتها وإغنائها بالمصطلح الموحد والترجمة إليها ومنها لتتمكن من مواكبة التطور العلمي والثقافي في العالم.

وعُرف الأستاذ شحادة بغزارة نتاجه الذي تجلى في كتبه المؤلفة والمترجمة وفي دراساته ومقالاته الكثيرة المتنوعة.

ويطول القول لو رمته، ولكني مكتفٍ بهذه الكلمة القصيرة وفاءً للعرف الذي جرى عليه المجمع، وهو أن تفتتح جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، تمهيداً للاحتفاء به.

فأهلاً بك في رحاب المجمع بين زملائك المجمعيين نسعى معاً لرفعة اللغة وازدهارها حتى تبلغ مكانتها السامية بين اللغات العالمية.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور زهير البابا عضوَ المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدثَ عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ شحادة الخوري فيعرضَ لنا أطرافاً من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو رحمه الله الرحمة الواسعة.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور زهير البابا

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم،

إنها لمسرة لي أن نستقبل اليوم في مجمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً جديداً هو الأستاذ شحادة الخوري، وإني لأعتقد أنه سيقدم إلى المجمع عوناً ونفعاً، لما حصَّل من معرفة واكتسب من خبرة خلال عمله في خدمة اللغة العربية تدريساً وتأليفاً، واهتمامه بالترجمة والمصطلح والتعريب في أثناء عمله مدة عقدين من الزمن في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

لقد عرفت الأستاذ شحادة الخوري في مطلع الخمسينيات، وانعقدت بيننا صداقة متينة بالمودة. وقد رفدت هذه العلاقة اهتمامات مشتركة بشؤون تراثية ولغوية وثقافية متنوعة. ولطالما التقينا على هذا الصعيد، فكنا نتذاكر ونتناقش، وقد يُطلع واحدنا الآخر على مقال كتبه أو دراسة أعدها أو كتاب نشره أو مشروع فكّر به، للاستئناس برأيه والإفادة من نصحه، ونجد في جلسات التواصل الفكري هذه متعة وفائدة. ومن خلال هذه الصحبة المديدة، وجدته على الدوام لطيف المعشر، صادق الوطنية، محباً للعربية، باحثاً عن الحقيقة، يريد لغيره أكثر مما يريد لنفسه.

وسمحوا لي أن أقدم لكم تعريفاً موجزاً بالزميل الكريم

ولد الأستاذ شحادة الخوري عام ١٩٢٤ في بلدة صيدنايا قرب دمشق، وهي بلدة تتمتع بشهرة واسعة تاريخية ودينية وسياحية، وتتميز بنقاء جوّها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها. وكان والده الخوري أنطونيوس (حبيب) إبراهيم الخوري، كاهناً للبلدة ودير السيدة العذراء للروم الأرثوذكس.

● تلقى تعليمه في مدرسة البلدة التي ولد فيها مدة أربع سنوات، ثم انتقل إلى دمشق فتابع دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية مدة سبع سنوات، في المدرسة التجهيزية الأرثوذكسية المعروفة باسم «مدارس الآسية» التي تقع في حي القيمرية بدمشق القديمة.

حصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية – القسم الأول – وشهادة الدراسة الثانوية الفرنسية – القسم الأول – عام ١٩٤٢ ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز الأولى التي سميت فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي وحصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية (القسم الثاني – فلسفة) عام ١٩٤٤

● انتسب إلى معهد الحقوق بجامعة دمشق، ونال الإجازة منه عام ١٩٤٧، ثم انتسب إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة دمشق ونال الإجازة منه عام ١٩٥٧. ومن خلال دراسته هذه أتقن اللغتين العربية والفرنسية وألمّ بالإنكليزية.

● أما العمل فقد باشره خلال مدة دراسته، إذ تولى إدارة المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية ببلدة قطنا والتدريس فيها مدة عامين، وقام بتدريس

اللغة العربية في المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية للبنات بدمشق عامين آخرين. وفي عام ١٩٤٧ نجح في المسابقة التي أجرتها وزارة التربية لانتقاء المدرسين، فعمل مدرساً بحلب مدة سنتين، وانتقل بعدهما إلى دمشق حيث درّس اللغة العربية وآدابها في ثانوياتها الرسمية والأهلية والخاصة حتى نهاية ١٩٥٨.

● وفي العام ١٩٥٠ شارك في تأسيس «رابطة الكتاب السوريين» التي تحولت عام ١٩٥٤ إلى «رابطة الكتاب العرب» ثم بعد ذلك صار عضواً في اتحاد الكتاب العرب، منذ تأسيسه عام ١٩٦٩ حتى اليوم.

● وفي عام ١٩٦٠ انتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، فعمل رئيساً لدائرة التسجيل التعاوني ثم مديراً معاوناً للتعاون ثم مديراً للعلاقات الدولية ثم مديراً للتخطيط فمديراً للإصلاح الزراعي. وخلال سنوات تسع بذل كل جهد ممكن لتطوير مشروعات التنمية الريفية.

● وفي أيلول ١٩٦٩ انتقل إلى وزارة التعليم العالي مديراً للتأليف والترجمة والنشر، فاجتهد لإنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب وبخاصة العلمية منها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع للمدرسين والطلاب الجامعيين، فتدعم التدريس بالعربية في الكليات والمعاهد، وتهدى إلى جميع الجامعات في الوطن العربي لتكون برهاناً على قدرة اللغة العربية على التعبير عن علوم العصر الحديث، وقد صدر خلال عشر سنوات ما يزيد على خمسة وسبعين مجلداً في العلوم المختلفة. لقد كان هذا المشروع ومازال من المشروعات الرائدة التي تستحق الدعم والمساندة.

وفي هذه الفترة شارك في لجان عديدة، وأسهم في النشاطات الثقافية المختلفة التي قامت بها وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وفي منتصف عام ١٩٨١ اختير خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، هذه الوحدة التي أحدثت لتطوير حركة الترجمة في الوطن العربي. فصرف اهتماماته إلى شؤون الترجمة وقضاياها المختلفة تخطيطاً وتنسيقاً. وكان مما قام به وضع «الخطة القومية للترجمة» عام ١٩٨٥، وإعداد كتاب «دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي» عام ١٩٨٧ وإعداد كتاب «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي» بقسميه الأول عام ١٩٨٥ والثاني عام ١٩٨٧، وأسهم في مراجعة وإعداد «المعجم العربي الأساسي» الصادر عام ١٩٨٩. وأهم ما قام به وضعه دراسة جدوى لمشروعين تابع السعي لقيامهما أمام الهيئات المختصة، أولهما «المعهد العربي العالي لإعداد المترجمين» الذي ووفق عليه واختيرت الجزائر مقراً له، ولم يفتتح لأسباب مالية، وثانيهما «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» الذي اتخذ دمشق مقراً له وافتتح عام ١٩٩٠، فأصدر حتى الآن حوالي مئة كتاب مرجعي لدعم التعريب، منها حوالي عشرين مازالت قيد الطبع، وهو يصدر مجلة تدعى «التعريب»، ويقيم الندوات الدورية لتنشيط حركة التعريب في البلدان العربية

وبعد انتهاء عمله في المنظمة، شارك بناءً على تكليفها، بمناقشة وصياغة «الخطة القومية للتعريب» عام ١٩٩٦، و«الخطة القومية المحدثة

للترجمان عام ١٩٩٧

وقد أملت مشاغله في ميدان الترجمة في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارةً وتخطيطاً، بالإضافة إلى ممارسة الترجمة، ليتحمس في المؤتمر الأول للترجمة الذي عقد بدعوة من المنظمة العربية للترجمة ببيروت من ٢٨– ٣٠ كانون الثاني من هذا العام، رئيساً لاتحاد المترجمين العرب الذي تم تأسيسه، بإجماع الأعضاء المؤسسين.

هذا وقد رأس في نطاق أدائه الأعمال السابقة العديد من الندوات العربية والأوروبية، وحضر ما يزيد على عشرة مؤتمرات وخمس عشرة ندوة تعريبية وثقافية، وقدم فيها دراسات تتصل بموضوعاتها.

وأما أعماله الثقافية والأدبية واللغوية المطبوعة فتبلغ ستة عشر كتاباً منها مصنفان وثلاثة كتب مترجمة. وقد نشر دراسات ومقالات يزيد عددها على مئتين في المجلات والصحف السورية والعربية.

ونذكر من كتبه المطبوعة:

١ – «الأدب في الميدان» ١٩٩٠، تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢ – ترجمة كتاب «التجديد في تدريس العلوم» بالتعاون مع الأستاذ المرحوم الدكتور صلاح الأحمد.

٣ – كتاب «الترجمة قديماً وحديثاً» ١٩٨٨، تقديم الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام الأسبق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٤- كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» في جزأين الأول عام ١٩٨٩ والثاني عام ٢٠٠١ تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥- كتاب «قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها» عام ٢٠٠١

٦- كتاب «القدس في مواجهة الخطر» عام ٢٠٠١

إن من يطلع على مجمل كتابات الأستاذ شحادة الخوري ونشاطاته الفكرية يلحظ فيها أموراً ثلاثة:

١- يحاول أن يجمع بين التمسك بالأصالة والأخذ بالتجديد على الاعتزاز بتراث أمتنا العربية والعناية به لا يتعارض البتة في رأيه مع السعي لإيجاد ثقافة عربية متطورة تؤهلنا لمواكبة هذا العصر

٢- يعتقد أن اللغة العربية هي المقوم الأساسي لوجودنا، وبالتالي فهي تستحق الجهد المخلص للحفاظ عليها ورفدها بالمصطلح اعتماداً على الطرائق المعروفة لتعبر عن مستجدات العلم والحضارة

٣- يرى أن الكتابة ليست سبيلاً لكسب المال أو الجاه، بل هي جهد ذهني هادف يبذله الكاتب خدمة لمجتمعه

أيها السيدات والسادة

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي تضطلع بمسؤوليات جسيمة إذ تتصدى لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها بكل السبل، وتُعنى بتراث أمتنا العربية المجيدة، وهذا التراث هو مستودع ثقافتها وثمرة جهدها وإبداعها،

والسبع الذي تمثل منه العرب لإقامة حضارته المعاصرة

إنها لمهمة نبيلة تستحق كل جهد لموقع اللغة العربية في نفوسنا وحسبها شرفاً ورفعة أنها لغة القرآن الكريم الذي أنزل بها فمنحها من روعة عطائه الساطعة وبيانه الناصع وأصبح لها سبيل الانتشار في أنحاء الأرض

ولذا تجهد المجامع لصون لغتنا العربية من تأثير اللهجات المحلية، ومن ضعف الناشئة بالفصحى الفصيحة وقواعدها، ومن مزاحمة اللغات الأجنبية لها، ولاسيما في مجال تدريس المواد العلمية في مرحلة التعليم العالي في أكثر الأقطار العربية.

ولإزاء ذلك تعمل المجامع لتحقيق استخدام اللغة الفصحى على توسيع نطاق وتدعو أهل التربية والثقافة والإعلام إلى العناية الشديدة بتعليم العربية السليمة للناشئة، وتدريبهم على حسن نطقها وكتابتها ومعرفة ضوابطها وتذوق روائعها الشعرية والنثرية، وتقديمها للسامع والقارئ، في الكتاب والمجلة والصحيفة والإذاعة والشاشة بأبهى حلّة وأنصع بيان.

كذلك تعمل المجامع على وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتسمي لتنسيقها وتوحيدها في الوطن العربي، وتبذل الجهد لإنجاح التعريب في التعليم العلمي الذي بدأ في الجامعات والمعاهد منذ عهد قريب في بعض الأقطار العربية لتحل اللغة الأم، اللغة العربية، محلها اللائق الذي تستحق مثلما هي الحال في الكليات والمعاهد في جامعاتنا العربية السورية، كما تعمل على تشجيع الترجمة تحقيقاً لتواصل الثقافات، دون أن يتعارض

ذلك كله مع تعليم الناشئة لغة أجنبية أو أكثر.

وحصيلة للجهود التي بُذلت، تحققت أمور كثيرة، ولكن الهدف المنشود مازال بعيداً والمسيرة إليه شاقة بسبب تشعب الموضوعات وبعد المسافات وتعدد الخصوصيات في الوطن العربي.

لقد انقضت ثلاث وثمانون سنة على قيام مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو يؤدي الأمانة وينهض بالمهمة بفضل همم من تولّوا رئاسته وإدارته أو كانوا أعضاء عاملين أو مراسلين فيه، وبفضل من أسهم في أعماله من رجالات المعرفة والعلم في هذا البلد والبلدان العربية الأخرى.

وفي هذا المقام أرى من الواجب عليّ أن أشيد بالرعاية الكريمة التي أولاها لمجمعنا هذا الرئيس الخالد حافظ الأسد، والتي تستمر اليوم في عهد الرئيس بشار الأسد حفظه الله ورعاه.

بوركت يدٌ تبني من أجل حاضر نحياه ومستقبل نأمل أن يكون زاهياً يعيد لأمتنا العربية المجيدة ألَقَها الذي سطع على العالم قروناً عديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

كلمة الأستاذ شحادة الخوري

في حفل استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها السيدات والسادة

يطيب لي بادئ ذي بدء أن أسوق الشكر جزيلاً وخالصاً إلى إخواني الأكارم أعضاء مجمعنا العريق، مجمع اللغة العربية بدمشق، لتفضلهم باختياري عضواً عاملاً فيه، وذلك تشريف لي أتلقيه بامتنان وأرجو أن أكون أهلاً له.

وإني إذ أقدّرُ حجم هذه الثقة الغالية التي أولتني إياها، لأعدُ ببذل كلّ ما في وسعي، بالتعاون مع صحبي، للإسهام في أعمال المجمع وتحقيق أهدافه السامية التي ترمي إلى المحافظة على لغتنا العربية الغالية لغة الآباء والأجداد ولغة القرآن الكريم التي أثرت بمعانيه السامية وبيانه الناصع، ووعاء حضارتنا الشامخة وذاكرة تراثنا الأدبي والعلمي عبر العصور، والتي علينا أن نجعلها لساننا الأول على وجه الشمول، في الزمن الحاضر والمستقبل.

وأود أن أشير إلى أنني لم أكن في العقدين الأخيرين بعيداً عن المجمع وأعضائه والقائمين على شؤونه. فقد حضرتُ الندواتِ العلمية التي أقامها وشاركت في بعضها، ونشرت بعضَ الدراسات في مجلته الغراء، وتابعت نشاطه اللغوي والثقافي.

ولي هنا وقفة أشير فيها إلى الصلات الحميمة التي تربطني بعدد من أعضائه الأكارم منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صلاتٍ قائمة على الصداقة والمودة والاحترام. وإني لأخص بالذكر صديقي سيادة رئيس المجمع العلامة الفاضل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام. لقد تعارفنا في بداية الشبيبة، على صعيد تعلقنا باللغة العربية وقيامنا بخدمتها كتابةً وتدريساً

وتوثقت علاقتنا حين جمعتنا وزارة التعليم العالي في السبعينات، عندما تولى قيادة هذه الوزارة آنئذ بكل القدرة والإخلاص والدأب، موسّعاً اهتماماتها وعزّزَ دورها، وكنتُ سعيداً بمشاركته فيها بوصفي مديراً للتأليف والترجمة والنشر فيها، وكانت ثمرات جهده العملي إنجازات علمية وفيرة. وكذلك أذكر باعتزاز صلتي بالأخ الأستاذ العلامة الدكتور عبد الكريم اليافي الذي تكرم بتقديم كتابي «الأدب في الميدان» عام ١٩٥٠، ثم كتابي «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» عام ١٩٨٩، فسرني بمودته وأفادني بعلمه.

أيها السيدات والسادة،

إني وقد شاء لي المجمع وشئت أن أتحدث عن عضو سبقني من أعضائه الأفاضل، هو الأستاذُ والأديبُ والباحثُ المرحوم الدكتور مسعود بوبو، فإني لأحِسُّ بشعور مزدوج: شعورٍ بالحزن العميق لفقده في وقت مبكر، إذ وافته المنية وهو في أوج نشاطه وذروة عطائه، لم يزد على الستين إلا قليلاً، وشعورٍ بالرضا إذ سنحت لي فرصةُ التحدث عن فارسٍ من فرسان الكلمة، وعلمٍ من أعلام اللغة والثقافة في بلادنا ممن نذروا حياتهم للعلم والمعرفة، للنهوض والارتقاء بالوطن والأمة، على السواء.

لقد لقيت الدكتور مسعود، رحمه الله، مراتٍ عديدة، أذكر منها لقاءنا خلال محاضرة ألقيتها في قاعة اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٩١ حول «اللغة العربية والتقدم العلمي والتقاني والتطبيق» وتباحثنا بعدها فيما تلقى اللغة العربية في هذا العصر من تحديات إزاء المصطلحات التي تدخل ساحة العلم بتأثير الكشوف الجديدة والتقدم المعرفي السريع. وكذلك لقيته في الندوة التي أقامتها كلية الآداب بجامعة تشرين في اللاذقية عام ١٩٩٦ والتي ألقيت فيها دراسة موضوعها «التعريب والمصطلح» وألقى الدكتور مسعود

دراسة قيّمة موضوعها: «التعريب والشخصية الوطنية» وقد نشرت الدراستان مع الدراسات الأخرى في مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد السادس لعام ١٩٩٦.

وأود هنا أن أورد المقطع الأخير من دراسته القيمة: «... إن علينا أن نعرّب العلوم والتسميات الأجنبية، وأن نتحاشى استعمال تسمياتٍ أجنبية في المحافل الرسمية أو في الحياة العامة أو في المنشآت والمرافق السياسية والإعلامية وغيرها، وحتى في الدعايات التي باتت تتسرب إلى أسماعنا وذواكرنا كالأوبئة فنحذر من هذا التغريب قبل استفحاله ولنبقِ في الحسبان أن عملية التعريب تتطلب أساساً لا محيدَ عنه هو الإخلاصُ للعلم والعربية وصدقُ التصميم على إعلاء الشخصية القومية في هذا الميدان، وإتقاناً للغة العربية وإتقاناً للغات التي سنعرب منها حتى لا يكونَ كلامُنا مترجَماً في الظاهر ...».

لقد وجدت في الدكتور مسعود بوبو رجلاً نيّر العقل، غزير العلم، جميل العاطفة، صادق الانتماء، يتطلع ويسعى لإعلاء الثقافة العربية وتنمية اللغة العربية في هذا العصر الزاخر بمعارفه وعلومه وآدابه وفنونه.

وإني لأحرص على تقديم تعريف موجز بهذا الأديب العالم بمآثره وإنجازاته، ولم أجد أجملَ وأصدقَ مما خطه بقلمه، فأوجزه كما يلي:

ولد الدكتور مسعود بوبو في منطقة البسيط بمحافظة اللاذقية عام ١٩٣٨، وتنقل في عدة قرى من تلك المحافظة حتى حصل على الشهادة الابتدائية من قرية مشقيتا عام ١٩٤١. ثم تلقى دراسته الإعدادية في اللاذقية والتحق بخدمة العلم وأثناء هذه الخدمة حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٣. وفي عام ١٩٦٨ حصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق فعمل مدرساً ثم أوفد إلى جامعة الإسكندرية ليحصل على شهادة الماجستير في علوم اللغة العربية عام ١٩٧٦ وشهادة الدكتوراه في العلوم المذكورة عام ١٩٨٠.

عُيّن مدرساً لفقه اللغة العربية بجامعة دمشق، ثم أُعير عام ١٩٨٣ إلى جامعة صنعاء باليمن مدرِّساً لمواد العربية فيها وعاد إلى جامعة دمشق بعد ثلاث سنوات.

في عام ١٩٨٥ رُفع إلى رتبة أستاذ مساعد، وفي عام ١٩٩٠ رُفّع إلى رتبة أستاذ في العلوم اللغوية، ثم عُيّن رئيساً لقسم اللغة العربية. وفي ٢ تشرين الأول ١٩٩٣ صدر القرار الجمهوري رقم/٤٦/ بتعيينه مديراً عاماً مساعداً لهيئة الموسوعة العربية ثم صدر القرار الجمهوري رقم/٤٨/ بتاريخ ١٣ آذار ١٩٩٧ بتعيينه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم عُيّن مديراً عاماً لـهيئة الموسوعة العربية بالقرار الجمهوري رقم /٣٦/ تاريخ ٢٤ نيسان ١٩٩٧، وظل في هذا المنصب إلى وفاته في ٢٠/٩/١٩٩٩م.

كان يعرف اللغتين الإنكليزية والفرنسية وله بعض الإلمام بالسريانية والفارسية. تزوج عام ١٩٦٧ وأعقب ثلاثة أولاد.

لقد كان رحمه الله عاليَ الهمة وافرَ النشاط. فإلى جانب ما ذكرناه، تولى الفقيد الكبير مناصبَ إدارية وعلمية عديدة، يأتي في مقدمتها تسميته عضواً في اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٨٤، واختيارُه مقرراً للجنة البحوث والدراسات في الاتحاد المذكور، وانتخابه عضواً في مجلس الاتحاد عام ١٩٩٥، ثم اختيارُه عضواً في موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين التي تتولى إصدارها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أما نتاجه الأدبي والعلمي من الكتب فهو:

- كتاب «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج» إصدار وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٨٢.
- كتاب «مباحث في اللغة» إصدار دار البحث بدمشق ١٩٨٣

- كتاب «دراسات في اللغة» في قسمين «اللسانيات» و«فقه اللغة» إصدار جامعة دمشق عام ١٩٨٤
- كتاب «أبحاث في اللغة والأدب» إصدار دار طلاس بدمشق ١٩٩٤
- كتاب «في فقه اللغة العربية» إصدار جامعة دمشق ١٩٩٥
- كتاب «الصوت والصدى» إصدار اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩

أضف إلى ذلك عشراتِ المقالاتِ والقصص والخواطر في المجال الأدبي وعشراتِ الأبحاثِ والمحاضراتِ في المجال اللغوي.

ومن خلال عمله الجامعي أشرف على إعداد العشراتِ من رسائل الماجستير والدكتوراه وحضر عدداً كبيراً من المؤتمرات والندوات العلمية واللغوية والأدبية.

إن كلمتي لتضيق حقاً عن الإحاطة بكل ما قدمه هذا العالِم الأديب. إنه واحد من الرجال القلة الذين بنوا أنفسهم أولاً علماً غزيراً وثقافة واسعة وسلوكاً كريماً، ثم بنوا اللغة والثقافة العربيتين متزّحاً من النبع القويم. لقد كان طالباً مجداً ومدرساً وأستاذاً وعضواً مرموقاً، ومؤلفاً محققاً وأديباً بارعاً وإدارياً قادراً. وكم أتمنى أن تطلّع أجيالنا القادمة على سيرة هذا الرجل لتتعلم منه كيف تذللُ العزيمةُ الصادقة الصعاب وتحققُ النجاح والتفوق، وكيف يعشقُ الإنسان ويناضل في سبيل شعبه، ويسخّرُ قدراتِه الفكريةَ والعلميةَ من أجل تقدم أمته ورفعتها.

لقد جمع الدكتور مسعود بوبو رحمه الله، في وقت واحد وطيلة سنوات عدة مسؤوليات مختلفة. كان مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية، وأستاذاً في كلية الآداب، وعضواً في مجمع اللغة العربية، وعضواً في اتحاد الكتاب العرب.

ولقد نهض بهذه المسؤوليات معاً وفي آن واحد، بكل جدارة وكفاية وأدى الأعمال التي تتطلبها أتمَّ أداء فلم يُخلَّ بواحد منها. وفي الوقت ذاته لم ينقطع عن الكتابة في ميدان اللغة والثقافة والأدب.

ولئن كان نشاطه هذا مدعاة للإعجاب، فقد أعانه عليه ما كان يتمتع به من طاقة لا تنضب وعزيمةٍ لا تلين وإحكامٍ في تصريف الأمور وضبطٍ للمواعيد واستفادةٍ من الوقت.

أما كتابته فقد تنوعت موضوعاتها، فما كان منها متصلاً باللغة اتسم بالرصانة والدقة والجزالة، وما كان منها متصلاً بالأدب جمع النضارةَ المشرقة، والعاطفةَ الدافقة والسهلَ الممتنع.

لقد اختطفه المنون وهو في قمة عطائه، ولكنها أعجزُ من أن تختطف ذكراه الباقية. لقد بقيت منه شمائلُ رضيةٌ تتحدث بها وقيمٌ سامية تمثّلها مراساً في حياته، وروح عربية متوثبة تحلّى بها، وروح صادق إلى كل ما هو أفضل وأكرم وأسمى لوطنه وأمته وللإنسانية جمعاء.

لقد صاغ حياته حيّةً وسبكها سبكاً محكماً، فجاءت قصةً تُحكى وأنشودةً تُغنّى. قصةَ جدٍّ واجتهاد وصبر ومصابرة، وأنشودةَ نضال لا يفتر من أجل نهضة أمتنا العربية وترسيخ مكوّناتِ هذه الأمة وفي مقدمتها اللغةُ والثقافةُ العربيتان اللتان تشكلان نسيجَ العروبة الخالد على الزمن من الخليج إلى المحيط.

وتخليداً لذكراه أصدرت هيئة الموسوعة العربية، بعناية الأستاذ الفاضل الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية، كتيباً يضم الكلماتِ التي ألقيت في حفل تأبين الفقيد الغالي الذي انعقد في الثالث من تشرين الأول ١٩٩٩، والتي أشادت بمناقبه وخلاله الحميدة وكتبه القيمة وذلك إلى جانب سيرته الذاتية والعلمية.

أيها السيدات والسادة

لقد كانت سورية، وطنُنا العربيُّ الصغير وقلبُ وطننا العربي الكبير، وفصيلاً رائداً من فصائل أمتنا العربية المجاهدة تعمل في صمت وتعطي بلا حساب، وتحقق دورها التاريخي في ميدان اللغة العربية، على وجه التحديد، بأمور عديدة كان لنا فيها السَّبْق والريادة.

— إن أولَ مجمع للغة العربية هو مجمع دمشق الذي نجتمع في رحابه، وأولَ تعليم عالٍ بالعربية ناجح ومستمر، إنما كان في معهدي الطب والحقوق بدمشق، وشَمِلَت اللغة العربية لغةَ الأنشطة الفكرية كلها: السياسة والإدارة والقضاء والثقافة والإعلام والاقتصاد. كان ذلك في العهد الفيصلي عام ١٩١٩، واستمر حتى اليوم محافظة ونجاح.

وبعد أن تحقق الجلاء وأُعلن الاستقلال عام ١٩٤٦، شمل التعريب جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية في جميع كليات التعليم العالي ومعاهده.

— قام أبناؤها بنقل تجربتها وعممها إلى الأقطار العربية الأخرى بعد نيلها الاستقلال، فأمدت بلداناً عربية مشرقيةً ومغربيةً عديدة بالمدرسين الأكفياء في جميع المواد في التعليم العالي ومنها الطب إعارةً أو استيداعاً، واستقبلت في جامعاتها ومعاهدها ألوف الطلبة العرب، وزودت بعضَ الأقطار بالكتب المدرسية والجامعية والثقافية، وما تزال على هذه الحال منذ نصف قرن حتى الآن فكانت داعية للتعريب وداعمة له بكل وسيلة. وكذلك استضافت المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي أحدثته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لخدمة التعريب وتأمين الكتب المترجمة باللغة العربية بالتعاون مع الجهات المختصة في البلدان العربية.

— قام أبناؤها بتأليف عدة معجمات لغوية وأكثرَ من ثلاثين معجماً

متخصصاً، ونشرت جامعاتنا وإداراتنا الحكومية ومؤسساتنا الأهلية ألوفاً من الكتب المنهجية والمرجعية وكتب الثقافة العامة تأليفاً وترجمة، فكان جهدها في هذا الميدان مثمراً مرموقاً.

ولست أريد الإطالة في هذا الموضوع، فأنتم عالمون به وبعضكم مشارك فيه، ولم أذكره تباهياً بما قدم قطرنا بل إظهاراً للحقيقة. إنها خطة اعتمدتها سورية العربية منذ منتصف القرن بيد أن هذه الخطة قد ازدادت إحكاماً وثباتاً ووضوحاً واتساعاً بعد تسلم الرئيس الخالد حافظ الأسد زمام الأمور في أوائل السبعينيات إذ غدت نهجاً راسخاً وطموحاً متصلاً. إن من أقواله في هذا الصدد «إن لغتنا هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد، وهي من أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل، بها نعبر عن ذاتنا ونسهم في الوطن العربي والعالم بنتاج الفكر العربي، وننقل إلى أبناء الأمة العربية النتاج الفكري للشعوب الأخرى». ولقد قرن أقواله بالأفعال فازداد الاهتمام بالعربية عنايةً وارتفعت صروح العلم وانتشرت مراكز الثقافة في أرجاء القطر، ووافق ذلك شروع بعض الأقطار العربية بتعريب التعليم في كلياتها العلمية، ولكنّ التحديات كثيرةٌ والمسؤوليات كبيرةٌ والعنايةَ باللغة العربية وتنميتها لا تقف عند حدٍّ أو زمن.

وها هي مسيرتكم رجالٌ آمنوا برسالة أمتهم على مثال من تشرفت بالحديث عنه اليوم، تتابع المسيرة في عهد الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية الذي اعتمد التطوير والتحديث منهجاً ومنطلقاً بغيةَ مواكبة العصر والأخذ بأسباب القوة والتقدم مع الحفاظ على ثوابتنا الوطنية وحاجاتنا الثقافية وهويتنا القومية.

أكرر الشكر خالصاً للسادة رئيس وأعضاء المجمع الموقر ولكم جميعاً لحضوركم وإصغائكم، سائلاً المولى تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسلام.

حفل تأبين فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ - ٢٠٠٢)

أقام مجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيد وأسرته حفل تأبين لفقيد الطب العربي

الدكتور مختار هاشم

مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ شوال ١٤٢٣هـ/ ٣١ كانون الأول ٢٠٠٢م في قاعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وشارك في تأبين الفقيد الراحل

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
- الأستاذ الدكتور وليد حمران نقيب أطباء دمشق
- الأستاذ الدكتور برهان العابد من أصدقاء الفقيد
- الأستاذ الدكتور غياث هاشم نجل الفقيد

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ — ٢٠٠٢م)

رحم الله فقيدنا الغالي الدكتور مختار هاشم، الذي فارقنا أحبَّ ما كان إلينا. لقد نعمنا بصحبته في المجمع نحو خمس عشرة سنة، شاركَ فيها المشاركة الصادقة، وكان رضيَّ النفس، طيب القلب، حسن الخلق، يألف إخوانه ويألفونه، فإذا ناقش قضية بسط آراءه بهدوء، مصحوبةً بالحجة الموثّقة، والمنطق المقنع. وقد جعل الكتاب جليسه وصديقه، يواصل القراءة ليل نهار. وكان من روّاد مكتبة الأسد، يطالع ما فيها من فرائد، ويطّلع على الجديد الوافد من الكتب والمجلات، حتى يظل على صلة حية بما يصدر، وكثيراً ما كان ينقل إلينا ما لقفه من الفوائد في مناقشة القضايا الفكرية والعلمية التي يتناولها مجلس المجمع.

ولم يكن الدكتور مختار هاشم بالغريب عن المجمع قبل تسميته عضواً فيه، فقد كان أحد من اختارهم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع (١٩٦٨ — ١٩٨٦م) عضواً في لجنة المصطلح، لما عُرف به الدكتور مختار من حبٍّ للعربية، وعناية بها، واهتمام بالغ بالمصطلح والطرائق المثلى في وضعه. وبلغ من إعجاب الأستاذ الدكتور سبح به أن رشّحه بنفسه بعد ذلك لينتخب عضواً في المجمع.

رحم الله الدكتور مختاراً الرحمة الواسعة، ولقّاه نضرة وسرورا

وسألتم كلمة وجيزة تتحدث عن سيرته العلمية

* * *

ولد الدكتور مختار هاشم في (٢٤/ ٩/ ١٣٣٢هـ - ٤/ ٨/ ١٩١٤م)، وقد بدأ دراسته في الكُتّاب، فتعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة العلمية الوطنية التي أحبها أشد الحب، وتحدّث عن أيامها أجمل الحديث. يقول في كلمة له يوماً أذكر عن هذه المدرسة تيار الشعور الوطني الذي أذكاه الانتداب الفرنسي بقانون رد الفعل، مما كان أشدَّ وقع قصيدةِ أحمد شوقي الدمشقية، وقصيدةِ خير الدين الزركلي الرائية، وقصائدِ ديوان الثورة على قلوبنا الصغيرة. ولن أنسى أستاذي الجليل عثمان مردم بك، وكان يسحرنا برقة شمائله، فضلاً عن أسلوبه التعليمي الممتع، وهو الذي دلنا على طريق المكتبة الظاهرية، وقاعة محاضرات المجمع العلمي، إذ كان يطلب منا إنشاء بحث في موضوع المحاضرة التي استمعنا إليها

وهو الذي شجعنا على نظم الشعر، وأمر بوضع دفتر سماه بديوان الصف تُسجل فيه أشعار طلاب الصف. وهذه الواقعة سجلتُها فيما بعد بقصيدة ذكرتُ فيها المدرسة وأستاذنا الجليل[1].

وبعد أن حصل على البكالوريا الأولى، قسم العلوم، التحق بالمدرسة

---

(١) ويقول في هامش كلمة له: هذه صورةٌ لهذا الأستاذ العظيم تلوح لخيالي حين ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة) (مجلة المجمع) سنة ١٩٨٩م، مج ٦٤، ج ٣، ص ١٣٦) ولقد روى الدكتور عدنان الخطيب ثلاثة أبيات منها (مجلة المجمع، مج ٦٤، ج٣، ص٢٢٧).

الأرثوذكسية للحصول على البكالوريا الثانية، قسم الفلسفة، وكان من أساتذته آنذاك الدكتور جميل صليبا، وقد أفاد من مدرسته ازدياد تمكّنه وإتقانه اللغة الفرنسية، وإجادة الفلسفة. وكان الأول بين رفاقه كعادته.

ولما أنهى دراسته الثانوية التحق بالمعهد الطبي العربي، وأكبَّ على دراسة الطب. كان ذلك عام ١٩٣٤م، وكان في التاسعة عشرة من عمره. وقد دفعه ما وجده في الدراسة الطبية من مصطلحات إلى دراسة مبادئ اللغتين اللاتينية واليونانية، كما أنه ترجم بعض الكتب الفرنسية التي كلّفه بها بعض الأساتذة. وفي أثناء العمل وجد كلمات أجنبية لم يوضع لها ما يقابلها بالعربية، أو أنها مترجمة بكلمات لا تعبر عن معناها بدقة، فوضع لها مصطلحات علمية رآها أوفى بالمراد، وأرسلها إلى مجلة المعهد الطبي العربي التي نشرتها مقدمة إياها بتقريظ مشجع.

وقد تابع دراسته الطبية وحصل على شهادة دكتور في الطب سنة ١٩٤٠م. وكانت الحرب العالمية قد نشب أوارها فلم يستطع السفر للتخصص، ومارس المهنة حراً أولاً، ثم التحق بوزارة الصحة يعمل في مشافيها.

ولما وضعت الحرب العالمية أوزارها أُوفد للاختصاص في طب الأطفال بجامعة جنيف مدة سنتين، بعد أن نجح في المسابقة. وعاد إلى الوطن وقد أنهى دراسته (١٩٤٦– ١٩٤٨م)، وكانت البلاد قد نعمت بالاستقلال، وأصبحت تبني جيشها، فتطوع الدكتور مختار في الجيش السوري في عام ١٩٤٩م، وبالحماسة ملءُ إهابه، وبذل جهوده وطاقاته في العمل، وقدّم خير ما عنده، وبقي فيه حتى عام ١٩٧٠م، وانتهت خدمته وهو برتبة (عميد).

وفي أثناء خدمته قدّم دراسات كثيرة اقتضاها سير العمل، ونشر جملة

من المقالات في مجلة (الجندي) و(المجلة العسكرية). كما كان المنتدب من إدارة الجيش ليكون خبيراً في لجنة المصطلحات العلمية التي عُهد إليها بوضع المعجم العسكري (فرنسي — عربي) وكانت برئاسة العلامة الكبير مصطفى الشهابي، وقد صدر المعجم في عهد الوحدة.

ووجد الدكتور مختار في أوقات الفراغ، بعد ما أُحيل على التقاعد، ما سمح له أن يعود إلى المطالعة العلمية والأدبية، وتحقيق المفردات الواردة في كتب التراث الطبي العربي، يرى فيها المتعة الكبرى، ونشر بحوثاً ومقالات وتعليقات نشراً تجلّى فيه العمق والمتابعة والتوثيق الواسع من المصادر.

١ — فمن بحوثه الممتعة مقالته التي نشرها في مجلة المجمع بعنوان «كلمات حائرة»[1]، ودار بحثه في تعريب ثلاث كلمات من المعدنيات هي: النحاسُ والقطرُ والجوهر، وثلاث كلمات من النباتات هي: الأشنة والقطلب والخرير.

واستعرض ما جاء من اضطراب وتردد في معاني الكلمات الست، ووضع بين يدي الباحثين صورة بيّنة واضحة لهذا الاضطراب، ودعا المجامع والمؤسسات اللغوية إلى توحيد المصطلحات.

٢ — ونشر مقالة بعنوان «أوزان الأطباء ومكاييلهم»[2]

وبدأ الدكتور مختار فذكر في مطلع المقالة المشقات التي تعترض سبيل الباحث، واستقصى من بعدُ أطراف البحث:

١ — فذكر مصادر الأوزان والمكاييل الطبية (ص ٩)

٢ — ثم أورد نصوصاً في الأوزان والمكاييل (ص ١٥)

---

(١) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٤م) مج ٥٩، ج٣، ص ٥٣٩ — ٥٦٥

(٢) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٦م) مج ٦١، ج١، ص٣ — ٤٨

٣- وعرض وحدات الوزن وما يماثلها بالعراقيات في النظام المتري عند باحثين معاصرين (ص ٢٩)

٤- وكانت الفقرة الأخيرة في تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي — مراجعة وتعليق (ص ٣٥)

وإن المرء ليحارُ وهو يرى كثرة الكلمات التي وردت في كتب الطب العربي المعبرة عن المقادير الطبية في مداواة الأمراض المختلفة

وقد حرص الدكتور مختار أن يعرض أبرز النصوص العربية المتعلقة ببحثه، ولخّص جملة من النتائج التي توصل إليها، ثم ختم كلامه بتواضع العالم الذي ينشد الحقيقة فقال: «وربما تُيُسِّر لي أن ألقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع فإن ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده إلا بتضافر جهود الباحثين، وأملي في ذلك كبير»[١]

لم يسعفني الحظ بالاطلاع على ما سمعت أن الدكتور هاشم رحمه الله قد سطّره، فقد ذكر بعض المقربين إليه أنه عُني عناية خاصة بدراسة مفردات ابن البيطار، وقاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني، فقد كانا محور بحثٍ له، ولعل قادمات الأيام تجود علينا بما ضنت به الآن.

وللدكتور مختار عناية أيضاً بتحقيق التراث. وقد اطلعت على تحقيقه كتابين أولهما: العمورية الرومية في الأبحاث الوردية، لمحمود بن يونس الخطيب[٢]

عثر الدكتور مختار على مخطوطة الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس،

---

(١) مجلة المجمع، مج ٦١، ج١، ص ٤٨

(٢) العمورية الرومية في الأبحاث الوردية (مجلة التراث العربي، العدد ٢٢، كانون الثاني ١٩٨٦م)

وقد ورد أول لفظ من اسمه محرفاً بالمخطوطة، يليه إشارة استفهام (الأبورية) وحين اطلع على المخطوطة تبين له أنها بحث في الأزهار والورود، وأن صحة الاسم هو (العبورية).

قدم الدكتور مختار بين يدي التحقيق كلمة تحدث فيها عن موضوع الكتاب، وذكر أن المخطوطة مخرومة في أولها، وقد تناول الخرم المقدمة والفصل الأول وحرفاً من الفصل الثاني، ثم تحدث عن مؤلف الكتاب محمود بن يونس الخطيب (ت سنة ١٠٠٨هـ) بعد أن أطال البحث حتى عثر على سيرته، ونشر النص محققاً خير تحقيق، وأشار في الحواشي إلى الكلمات التي لم يستبن له معناها في النص، أو خالفت المألوف ونشر الكلمات الصحيحة.

وقد أورد تعليقات هامة في ختام النص، عرّف فيها بالورود التي ذكرها المؤلف، وصنّفها ستة عشر نوعاً من الزهر.

وقد ألهمته هذه المخطوطة قصيدة جميلة، استوحى فيها ما حدثته المخطوطة عن عرفها، وقد نشرت القصيدة في مجلة آفاق الثقافة والتراث بعنوان: تجربة المخطوط العربي[1]

أما الكتاب الثاني الذي حققه الدكتور مختار فهو

كشف الأسرار عن حِكَم الطيور والأزهار لعز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ).

عثر الأستاذ المحقق على مخطوطة في دار الكتب الظاهرية، وتبين له حين طالعها أنها كتاب تراثي من نمط عالٍ فريد، وتابع البحث في الظاهرية ليجد مستحق أمره، وعاد فأمعن في البحث فتوفر له مطبوعة باريس، ومخطوطة دار الكتب القومية بباريس، ومطبوعة القاهرة سنة ١٢٩٠هـ

---

(١) آفاق الثقافة والتراث (س ٢، ع٨ - آذار ١٩٩٥) ٩٨- ٦٥

وبسمة من المطارحات الشاعرية عبر مناقشتها.

وقد قدم بين يدي الكتاب بمقدمة نفيسة ترجم فيها لثلاثة علماء من أسرة المؤلف، ثم ترجم للمؤلف ترجمة ضافية، وعرّف بالكتاب، وأنه كان من أكثر الكتب رواجاً في العصرين المملوكي والعثماني[1]

ويتجلّى في الكتاب ما اتصف به المؤلف عبد السلام من علم من بلاغة وقوة عارضة، ومن تقى وورع وصلاح، ومن سموّ روحاني، وسلوك على طريقة أهل التحقيق (المتصوفة)، يقول في مقدمته «والناطق بلسان الحال نطقت لذوي الأحوال . وقد وضعتُ كتابي هذا مترجماً عما استفدته من الحيوان بسره، ومن الجماد بجهره، وما خاطبتني الأزاهير بلسان حالها والشحارير على منابرها وأغصانها» (ص٣٧)

وقد قسم عظاته على ثمان وثلاثين إشارة، موزعة على النبات والحيوان، فالكتاب صورة لهذا التسامي الإنساني والتهذيب الروحاني. يقول ابن غانم يصف كتابه «وجعلته موعظة لأهل الاعتبار، وتذكرة لذوي الاستبصار ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾، فمن طالع مقالي، وفهم ضرب أمثالي فقد اقتدى من أمثالي، ومن أعجم عليه إشكالي فليس من أشكالي» (ص٣٧)

رحم الله المؤلف العالم، وأدخله فسيح جنانه ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾

(١) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد ابن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ) تحقيق الدكتور عمار هاشم (دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٩م) ص ٢١.

كلمة الدكتور وليد جبران

نقيب أطباء دمشق

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها الحفل الكريم

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون لكل بداية نهاية، ولا يوجد في هذا الوجود إلا مخلوقات قدر الله بدايتها وحدد نهايتها، ليأتي الإنسان مقدماً كشف حساب عما قدمت يداه أو اقترفت خلال فترة الحياة الدنيا ليبدأ حياة أخرى لا نعرف كينونتها ولا ماهيتها ولا ساعتها، ولكنا على يقين من أمرها، وعلى يقين أنه لا ينفع فيها مال ولا بنون

وقضت إرادة الله أن تكون الحياة الثانية دار استقرار وخلود ومن هنا جاءت حتمية النهاية، وتقتضي هذه الحتمية التسليم والرضاء وإننا وإن كنا قد أسلمنا أمرنا إلى الله وقبلنا الحق ورضينا بالقدر، إلا أن حرقة الفراق تتحكم بعواطفنا تحكماً يتناسب عادة مع الفراغ الذي يتركه الفقيد

والفراغ الذي تركه فقيدنا المرحوم الدكتور مختار هاشم كبير جداً كبر سجاياه العظيمة التي يظهرها تتبع رحلة حياته المليئة بالعطف والشهامة ونبل الأخلاق والعمل الدؤوب وتحري الحقائق وتوثيقها، هذه الحياة التي كانت بدايتها عام ١٩١٤ وكانت بدايته العلمية إذ تابع دراسته إلى أن تخرج طبيباً من معهد الطب عام ١٩٤٠ وانتسب إلى نقابة أطباء سورية

— شعبة دمشق — عام ١٩٤٣ وصار طبيباً إنساناً بكل ما في هذه الكلمة من معنى وشاءت الأقدار أن يكون مجال اختصاصه الطب الداخلي وطب الأطفال الذين يحتاجون بطبيعتهم إلى العطف والحنان وقد وجدوا لدى الفقيد ما فيه الكفاية من هذه المتطلبات الإنسانية.

وبعد مضي ما يقرب من أربعين عاماً في الممارسة الجادة والمحكمة لمهنة الطب، وكان علامتنا الطبيب الصادق النصوح اختار المختار التوقف عن مزاولة الطب وطلب الإحالة على التقاعد عام ١٩٨٢، وكان له ما أراد ولكنه لم يتوقف عن إسداء النصح في المجال الطبي و لم يكن يضن على أحد مما أعطاه الله إياه من علم ودقة نظر، فاستمر بإعطاء النصائح والتوجيهات الطبية طيلة حياته

وقد تطوع في القوات المسلحة فكانت له إسهامات علمية كثيرة إضافة إلى التطبيب، وكان لي الشرف بأن أعمل تحت إشرافه عندما كان رئيساً للشعبة الداخلية في مشفى المزة العسكري عام ١٩٦١.

ولا يفوتنا أن نذكر أن حياته المهنية لم تقتصر على ميول علمية بحتة واهتمام بالغ باللغة العربية والإسهام في مصطلحاتها حتى تصبح لغة علم وتقنيات بعد أن مر عليها وقت وقفت خلاله العقبات في وجهها، وعلتها بشر الجهل وتقدم لغة أخرى غريبة عن العروبة والبلاد، وهذا ما دفع زميلنا وأستاذنا وفقيدنا إلى ممارسة هواياته وإظهار تطلعاته في البحث والتحقيق والنشر، فحقق قدراً لابأس به مما كان يهوى من بحوث، وما رغب في نشره من أعمال، ووفقه الله إلى تحقيق جزء كبير من طموحاته الكبيرة

وحياتها تنصب في مجرى الاهتمام باللغة العربية وإعطائها حقها.

إن تاريخ حياة فقيدنا الغالي ينبئ عن اهتمام كبير وإنجاز علمي في ميدان الأدب العربي واللغة العربية خاصة، وكان من نتائج الإنجازات الأدبية أن انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٨٠ فقيدنا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ محمد مبارك.

إن إجماع أهل الفكر السوري في ذلك الوقت على انتخاب الرجل الكبير لعضوية المجمع العلمي العربي هو بمثابة اعتراف عام بقيمة المنجزات العلمية التي حققها سواء في دراسات خاصة أم في اشتراكه في لجان تعريب المصطلحات العلمية الطبية منها والعسكرية.

وإذا كان الوفاء للراحل الكبير يقتضي منا أن نعدد صفاته ومزاياه، فإننا نجد أن الوقت أضيق والقلم أعجز عن أن يعطيه حقه وأن ننصفه، فسيرته عامرة بدقة النظر والخبرة والإخلاص للأهل والأصدقاء والوطن. ولو عدنا إلى طوايا نقابة الأطباء لوجدنا بين طياتها الاعتراف الجميل ليس للجهود العلمية والممارسة المهنية فقط وإنما نجد الترديد الكثير لتقدير أخلاق الراحل العظيم.

وإن خرجنا من نطاق نقابة الأطباء إلى المجال الرحب الذي أسهم فيه الفقيد بإنجاز تحقيقات وأبحاث علمية تتوجها جهود مشكورة في الاهتمام باللغة العربية الفصيحة، لوجدنا الكثير من المآثر التي يحق لكل من عرفه الاعتزاز بتلك المعرفة والتمني لو كان هناك المزيد منها.

إن زملاء الفقيد يشهدون له بحسن التفكير وتقدير الأمور إضافة إلى

أصالة في النفس وصفاء سريرة وطيبة وسماحة غير مشوبة بالمن، فإذا كانت هذه هي نظرة الزملاء للراحل الكريم فكيف يمكن أن تكون نظرة الأصدقاء وقد عرفه الجميع بأنه ذو العريكة قوي الشكيمة مشاء بالخير مناعاً للشر، كما عرفه مرضاه بأنه الطبيب العطوف الحكيم النظرة ودقيق التشخيص

وإننا نقدر شعور الأهل بمرارة الفراق حق قدره كما نقدر مشاعرهم الأخوية نتيجة فقدان عزيز عليهم رؤوف بهم ونحن على يقين أيضاً بأنهم أناس لن تحولهم النكبات من أقوياء إلى ضعفاء، ما هي تلك الشخصيات وقد أثبتت شخصياتهم صفاء معدنهم وشدة تحملهم لكل شيء يهاب قوي

أيها الإخوة

بعد هذه اللمحة القصيرة عن حياة فقيدنا الكريم الدكتور مختار هاشم بعد هذا يحق لنا أن نشعر بالأسى ونشعر ليس لمجرد الوفاة وإنما لغياب وجود محب للخير ساع إليه، فالموت حق والخطب جلل والفراق صعب وأليم

ختاماً باسمي وباسم أطباء دمشق أتقدم بعبارات التعزية لآل هاشم وأخص بالذكر زوجته الكريمة وأبناءه راجياً لهم ثواب الصبر، وللفقيد الرحمة و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

والسلام عليكم

كلمة الدكتور برهان العابد

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

بعد ما مرّ على تخرجي عاماً شاءت الصدف أن يجمعني بالزميل الراحل الدكتور مختار هاشم عملي في مستوصفات إدارة الخدمات الطبية العسكرية عندما دعيت لأداء خدمة العلم مما أدى إلى إقامة علاقات بيننا لا تتعدى الصلات السطحية التي تقوم بين الموظفين والتي يفرضها الدوام الرسمي والعمل الروتيني الرتيب في جو تتحكم الرتب والمقامات بطرق التعامل بين الأفراد.

لقد دام هذا الوضع سنة كاملة لقيت فيها من هذا الزميل الذي يفوقني رتبة وسناً كثيراً من التواضع والترفع عن إظهار التفوق الذي تتسم به طبيعة العلاقات بين العسكريين. لقد كان دائم الهدوء خفيض الصوت ينتقي من الكلمات أليقها وأقربها إلى إشاعة الود والألفة إلى أن انقضى أمد خدمتي دون أن أسمع أو أرى أو ألقى منه ما يخدش الحس أو ينافي الذوق السليم

مضت سنوات كثيرة قبل أن يجمع شملنا مرة أخرى في مكتب الأستاذ الكبير الدكتور حسني سبح رئيس المجمع رحمه الله فقد كنت أتردد عليه بين الفينة والفينة أستشيره في أمور تتعلق بصياغة المصطلحات الطبية التي كان حجة فيها لا يدانيه في كفايته بها قرين

ومن الصدف أن زيارات الزميل الدكتور مختار هاشم كانت لنفس الغرض إذ كان من المهتمين بأمر المصطلحات الطبية والنباتية كلف بانتقاء الدقيق السهل منها فقد تعددت لقاءاتنا عند أستاذنا وتفرع حديثنا خلال تلك الزيارات التي أصبحت متقاربة تقصي أحاديث عن تاريخ نشأة كلية الطب وسيرة الرواد الذين قامت على سواعدهم وأستاذنا من صحبهم وبحبوحة دارهم.

لقد لذ له مجالستهم وأنس بنا وأنسنا به إذ كان الدكتور مختار تغمده الله برحمته يرفد ذاكرة الأستاذ أحياناً ويذكره بما نسيه من تفاصيل طريفة من صور الحوادث التي عاشها الصبور.

إن هذه الاجتماعات المشتركة قربت بيننا وقلبت الود إلى صداقة عميقة كانت وسيلة إسهام حقيق بما يستقصي من تاريخ الكلية فقد كلفني مجلس الجامعة آنذاك بكتابة بحث عن تاريخ كلية الطب ومراحل تطورها استعداداً للاحتفال بالعيد الماسي لتأسيسها

فانطلقت أبحث عن من بقي معروفاً بتلك الفترة من الرواد الأوائل ومن أحد منهم من الأحياء التي سيلتقي وكان طبيعياً للمختار واحداً منهم

لقد زاد في عمق صداقتنا وحدة المشارب وتقديس التراث وجوار المسكن في المصيف حيث تتعدد الزيارات بين الجيران ويطول السهر والسمر في الأماسي الندية فكانت هذه المناسبات باباً ولجت منه للتعرف على مختلف محطات حياته وتكشفت لي سيرته الحافلة بجليل الأعمال فقد كان منذ نعومة أظفاره عزوفاً عن ما يجذب صغار التلاميذ من لعب ولهو يأنس بالوحدة ويقرأ من الجنبة والتصحيح ما جعله يطرق أبواب المعرفة يافعاً ويلمس أطراف شيوخ أساتذته باكراً ويكتشف روعة ما اكتشفه في شاعر الشام الكبير الأستاذ خليل مردم بك من موهبة شعرية عز نظيرها بين رفاقه وكانت هذه الملكة ملازمة لتفوق لازمه في جميع مراحل دراسته

ولعل من أبرز نجاحاته تفوقه في فحص البكالوريا ونيله الدرجة الأولى على جميع المتقدمين عام ١٩٣٢ وكذكرى لتلك المناسبة العزيزة تحتفظ العائلة بساعة جيب ذهبية قدمها الزعيم الوطني آنذاك المغفور له الرئيس شكري القوتلي جائزة للمتفوق من طلاب الكلية العلمية الوطنية كانت من نصيب فقيدنا الغالي الدكتور هاشم فاحتفظ بها حتى آخر أيام حياته ولكنه حافظ على هذا التفوق أيضاً عندما كان طالباً في كلية الطب المعهد بتلك

كثير من أساتذته وزملائه الذين عاصروه في الدراسة والذين ظلوا سنين عديدة يرددون ويتناقلون ما نظمه من أراجيز في دروس التشريح الصعبة على منوال ألفية ابن مالك وأرجوزة ابن سينا تساعد الطلاب على ترسيخ أسماء العصب على الحفظ من الأعصاب والشرايين والأوردة وفروعها ومجاوراتها فيها من وظرف وطرافة وبلاغة وكانت باكورة إنتاجه العلمي عندما كان طالباً في السنة الثانية بالمعهد الطبي بحثاً نقدياً لمصطلحات اقترحها مجمع فؤاد الأول في القاهرة نشرته له مجلة المعهد الطبي عام ١٩٣٥ اعترافاً بقيمته اللغوية وتقديراً لوعي كاتبه وميله المبكر لموضوع صياغة المصطلحات العلمية الذي اختصت به هذه الثلة من جهابذة العلم واللغة هذا وقد أسرع الخطيب في هذا السبيل عندما كان طبيباً في الجيش حيث أهلته ثقافته اللغوية للانضمام إلى لجنة المصطلحات التي كان رئيسها العلامة الذكر الأمير مصطفى الشهابي فقد كلفت وضع المعجم العسكري فأسهم بهذا العمل العلمي الجليل إلى أن طبع وتداولته الأيدي عام ١٩٤٤

ومن محطات مسيرة الصعود التي سلكها نجاحه في مسابقة الإيفاد إلى فرنسا التي نظمتها وزارة الصحة حيث قضى ثلاث سنوات في باريس وعاد بعدها اختصاصياً بطب الأطفال قبل أن يلتحق بالجيش عام تسعة وأربعين وتسع مئة وألف

ولعل أهم إنتاجه العلمي ما كتبه بعد انتهاء خدماته في الجيش حيث تفرغ للمطالعة والبحث والتنقيب في تراثنا العلمي إذ نشرت له مجلة المجمع أكثر من مقالة أهمها بحث مطول عن وأوراق الأطباء ومكاتباتهم تحوي تعليقات على نحو منهجي من إيضاح لتلك الأوراق تدنيها من تفهم أطباء أيامنا هذه. كما نشر بحثاً مستفيضاً عنوانه ألفاظ حائرة تطلق فيه بعض الألفاظ والتسميات النباتية والفلسفية أتى به ما يدور حولها من حوار بين المصنفين العرب في مختلف المعاجم ومن أبرز إنتاجه في ميدان تحقيق

الكتب التراثية تحقيقه لرسالة من القرن العاشر الهجري ألفها طبيب دمشقي اسمه شرف الدين محمود بن موسى الخطيب عنوانها (الجوهرة الوردية في الأبحاث الوردية) عثر عليها في باريس أثناء تردده على مكتبتها الوطنية فصحح متنها وفسر الأسماء وترجم لأعلامها ونشرها في مجلة التراث العربي التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب. إن هذا الإنتاج الذي يتسم بالأصالة وسعة الاطلاع أغناني بهذه الهبة الخيرة الثرة من علمائنا الذين يعملون بصمت وصدق وإخلاص على فتح باب جميع المخلصين له وقديماً قيل لا يعرف الفضل إلا ذووه

أيها السيدات والسادة

إني عاجز عن إيفائه حقه من التبجيل والإكبار فإن زملاء له من أفاضل الحمصيين عرفوا قدره وكشفوا لنا ما أخفاه علينا تواضعه ووقاره من الأضواء فقد تضمنت الكلمة الضافية الشاملة التي استقبله بها المرحوم الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع الأسبق أبلغ وأجمل ترجمة لفقيدنا حوت كثيراً مما يجهله عن مولده ومسكن آبائه وأجداده وشرف محتده كما شرح وناقش الكثير مما كتبه وأبان مواضع الإبداع فيها بأسلوب فيه من نكهة الماضي ما يذكرنا بابن أبي أصيبعة والقفطي وابن خلكان ولا غرابة في ذلك فقد قالت العرب الكريم لكريم مثل.

أيها السادة الأصدقاء:

لقد ضمّ جميع الخالدين فيمن ضمّ من أئمة في شتى العلوم نخبة من شيوخ الأطباء وأنبلهم أسلفوا بحكمتهم ضروب الأعمال وخطوا للأجيال بمثل رفيعة المختار أنموذجاً لهم جُبل على الزهد والتواضع والعمل الصامت سبيل الاستعجال بذكرهم موسم وفاء وتقدير واعتراف بما خلفوا لنا من إرث علمي وأخلاقي ووطني.

والسلام عليكم

كلمة أسرة الفقيد

الدكتور غياث هاشم

نجل المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها السيدات والسادة

لم أتوقعْ أن تكونَ أولُ كلمةٍ ألقيها في تأبين والدي، وفي قاعة مجمع اللغة العربية في دمشق، أمام نخبة من علماء سورية ومثقّفيها. دعوني أعتذرُ مسبقاً إنْ حلَّ بيَ بعضُ الاضطراب.

ولدَ والدي الدكتور مختار هاشم عام ١٩١٤ في حي الشاغور في دمشق، وتعلمَ في مدارسِها حتى الثانوية. وكان الشاعرُ خليل مردم يُدرِّسُهُ العربية، أما الفلسفة فقد درسها مع الدكتور جميل صليبا. لقد وجد مختار لدى هذين المعلمين ما يُشبِعُ اهتمامه الأدبي والفكري.

في عام ١٩٣٤ دخل المعهد الطبي العربي، حيث ساهمَ بنقلِ بعضِ المراجع الفرنسية إلى العربية، وتقدم وهو في السنة الثانية بترجمة لبعض مصطلحات الطب نشرها في مجلة المعهد الطبي العربي، بتشجيع من الأستاذ مرشد خاطر. وكان من أساتذته حسني سبح، وحمدي الخياط.

في عام ١٩٤٠ حصل على شهادة دكتور في الطب

كانت سورية في الأربعينات تموجُ بالتيارات الفكرية التي تحاول رسمَ

طريق الاستقلال، ووسعَ تصوره عن مستقبل الأمة العربية فساهم والدي في هذه الحركة مع المشتغلين بالنهضة القومية في نواة حزب البعث العربي الاشتراكي. ولكنه بقيَ بعيداً عن العمل السياسي لأن ميلَهُ إلى التفكير والتأمل كان أشدَّ من ميله إلى الاندماج في النشاط الاجتماعي

في عام ١٩٤٠ عُيِّن الدكتور هاشم في وزارة الصحة، وعمل طبيباً في أنحاء سورية. ثم أُوفِد إلى سويسرا للتخصص. وبعدَ عودته كان الجيشُ السوري حديثَ التكوين، فتطوع فيه عام ١٩٤٩ وبقيَ طبيباً عسكرياً حتى عام ١٩٧٠. لقد اشتغلَ في هذه الفترة بإعداد المعجم العسكري الذي صدر في عهد الوحدة، وفي لجنةٍ ثلاثية للمصطلحات كانت مُهمّتها توحيد المصطلحات بين الجيوش العربية. وكتب وترجم كثيراً تلبيةً لضرورات الوظيفة، وله ثلاثُ مقالاتٍ في المجلة العسكرية

بعد أن ترك الجيش عاد والدي إلى حبه الأول، إن كانَ قد تركَهُ، مطالعةِ ما حلا له من أطايب الآثار العلمية والأدبية. في أواخر عام ١٩٨٠ التقى أستاذَه الجليل الدكتور حسني سبح ودار الحديث عن التراث العلمي العربي، وضرورة إحيائه، وكان هذا اللقاء أولَ خطوة نحو ترشيح والدي لعضوية مجمع اللغة العربية، حيث استُقبِلَ عام ١٩٨٩، وكان من آخر أعماله تحقيق قاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني وقد وافته المنيةُ قبلَ إتمامِ هذا العمل في شباط ٢٠٠٢.

* * *

هذه لمحةٌ من حياة الدكتور عمّار هاشم وقد كان له في رحلة عمره ثلاثُ رفاق.

أبو العلاء المعري، شاعراً على جِدّة، لقوة لغته، ولأن نفسه كانت تأبى التملّق

الشيخ الرئيس ابن سينا، طبيباً، فيلسوفاً

والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، علماً روحياً

ولقد قال والدي مشطراً لبيت شهير لابن عربي

قالوا جُننتَ بمن تهوى فقلتُ لهم ... إن تعذلونَ فعن الأوهام يلهيني
لا حبّذا العقل إنّا كان يُعذلني ... عنكم ويمنعُ شوقي حين يُدنيني
أشقانيَ العقلُ عهداً ثم أنباني ... ما لذّةُ العيش إلا للمجانين
هم يسرحون بعزٍّ لا حدودَ له ... ويسبحون بظلٍّ غير ممنون
الكوثرُ العذب يجري في حدائقهم ... أيّا من الكوثرِ المعسولِ يسقيني

* * *

لقد سعى والدي في دراسته للتراث الطبي العربي إلى فهمه على ضوء العلم الحديث، يشهدُ على ذلك ما كتبه من جداول في الأدوية والأعشاب المستعملة في الطب العربي، ومقابلتها في التصنيف العلمي، ودراسته للأوزان والمكاييل لفهم الوصفات المستعملة.

لم يعمل الدكتور عمّار هاشم في السياسة ولكنه كان ملتزماً قومياً، مؤمناً بأن بعثَ حضارة العرب لا يكونُ بالحفاظ عليها فحسب بل بفهمها وتقييمها موضوعياً

وكان قد فهم أن حضارة الغرب تختلف عن حضارة العرب في موقفها من الطبيعة والإنسان، وهذا ما شرحَهُ في مقدمة تحقيقه لكتاب «كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار» لابن غانم المقدسي، حيث قارن بين هذا الكتاب وبكتاب «الغابة» للكاتب الإنكليزي (كبلينغ) حيثُ يتسلطُ الإنسانُ على الطبيعة، بينما يقول المقدسي، إنّ الإنسانَ خليفةُ الله في أرضه، وهو من الكون من غير أن يدركه بخلق هذا البيت:

وكنْ لأحشائك مستيقظاً ... لما فيه معنًى بها حاجةٌ

بينما يبيِّنُ كتاب المقدسي أن المخلوقات تعبد كلها فيهمّ الخلقُ والطيور والنباتُ، كأنَّ كلَّ واحدٍ منها بصفةٍ ذاتَ جرسٍ خاصٍ، جمعها الحب الإلهي، وألّف منها نشيداً متناغماً، بأعذب مجامع القلوب. يُمزِّقُ (كبلينغ) إنساناً حول الطبيعة إلى جسمٍ بشري يُجري عليه الجراحة فيستأصل عضواً ويزرع عضواً بديلاً، عابثاً بجغرافية الأرض والسكان، مطبقاً على المجتمعات البشرية نظريات تلقاها من التجارب المخبرية.

كان تعاطف والدي مع ابن غانم المقدسي مشاركة وجدانية وفكرية في تجربة فرد عاش زمنَ سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين فغادر دمشق مهاجراً زمن يشبه زماننا الذي يقول عنه في مقدمته لكتاب كشف الأسرار: «أحسستُ الأسى المدمرة من قيادة عبد السلام لا أرضي الذوق المصري الذي ألِفَ دويّ المدافع وأزيز الرصاص، وقد أصبح معنى القداسة غيرَ مفهوم». ومن أجمل الأبيات التي وجّهها والدي من هذا الكتاب إشارة الياسمين.

رأيتُ الهلالَ بشرقِ السماءِ   وقـد أسـندي إلى قيـاسي
فـلا تحسبوا حسبانَ الغزالِ شيءٍ   ولا تهمـلوا حسبانَ الهلالِ شمسي

* * *

لقد وَلِعَ والدي بالبحث عن المخطوطات العربية ففي أثناء رحلة إلى باريس في صيف ١٩٨٢ زار المكتبة الوطنية حيث عَثَر على كتاب سُمِّيَ «الأجوبة الوردية في الأبحاث الوردية» بحسب هذا الاسم وعكف على دراسة المخطوط حتى توصل إلى أن عنوانه هو «الصورية الوردية في الأبحاث الوردية» مؤلفها محمود بن يونس الخطيب الطبيب الدمشقي فكتب عنها والدي قائلاً:

هـورية وردية طوحت بها   صروفُ النوى حتى استقرَّ اغترابُها
بشارع ريشليو أصبحت وشُيِّدت   أوروبـةٌ حسنا إن يهونُ مصابُها
تقسونُ حملتُ الوردةَ من رسالةٍ   إليكم ولكن لم يعد لي جوابُها
وقفتُ على أهلي ولم ألقَ منهم   مغاثاً، ومسرتي بقلبي كلابُها
تـلقفني شخصٌ غريبٌ وحبذا لي   بـدارِ وداد لا يمسّ رحابُها
ولكنـني سُلّمتُ بمصري عالقي   ولـقد ضاعَ لم يحفظه من كتابُها
وكم ضاعَ مثلي من كرائم يعربٍ   إلى الغرب راحت حيث تم انتهابُها
وكم من سبايا للتراث قد امتحت   ولم يـدرِ أهلُ الدار أين مكانُها
فيا حُماة الدار من آلِ يعربٍ   ليَسُنَّ تُقسمي أسبابُها ومراثيها
سلامٌ على قومٍ أحسُّ بعرقي   وعروبةٍ تمسي يستحقُّ عتابُها
من الأهل أهلي وكنت غريبةً   ومصري من الأهل عينُ طلابُها

ولكنني قد غدوتُ وحيي منشوّةً   ولسلكِ دروبٌ لا تُوفّي حسابَها
أصبنا نسبة محمود حصيلة يومي   فستاة حسنا في المكرمات انتسابُها

وهذه الحادثة تشهد بأن الدكتور مختار كان يشعر بأن في كل مخطوطٍ عربي بإسبانيا ويَحزُّ في نفسه أن يبقى هذا المخطوط غريباً عن أهله.

* * *

لم يبق من أشعار والدي الكثير وإن كان يحفظها من حين لآخر بإنشاد قصيدة كتبها منذ ٤٠ عاماً. كان الشعر لديه طريقة تعبير، وكان يحبّ إنشاده دوماً ويحفظ الكثير، حفظت من فمه أشعار المعري وأبي تمام وشوقي.

أتوقف هنا في كلمتي ذاكراً قوله:

إني لأعمى عن حاسدٍ رأيَه   والله أدرى بالفؤادِ وشجوهِ
فظلَّ حسّي لا يَقَرُّ قرارُها   حتى يواسي الكريمُ بعفوهِ

ختاماً أتقدم بالشكر باسمي واسم عائلة فقيدنا الدكتور مختار هاشم إلى مجمع اللغة العربية لإعداده هذا الحفل، وإلى رئيسه الدكتور شاكر الفحام، وإلى الدكتور برهان العابد والدكتور وليد جبران لمساهمتهم في الحديث عن الدكتور مختار هاشم شاكراً للسيدات والسادة حضورهم الكريم.

* * *

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٣م (ذي القعدة ١٤٢٣هـ)

أ ـ الأعضاء

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام (رئيس المجمع)	١٩٧١	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥	الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦	الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦	الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور محمد إحسان النص (نائب رئيس المجمع)	١٩٧٩	الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩	الدكتور محمد مكي الحسني	٢٠٠١
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣	الدكتور محمود السيد	٢٠٠١
الدكتور عبد الله واثق شهيد (أمين المجمع)	١٩٨٨	الأستاذ شحادة الخوري	٢٠٠٢
		الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢

• • •

ب – الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الدكتور نشأت حمارنة	٢٠٠٢
الدكتور عدنان البخيت	٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة	٢٠٠٢
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٢
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٢
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الماجري	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام المسدي	٢٠٠٣
الدكتور عبد اللطيف عبيد	٢٠٠٢
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢
الدكتور عبد الملك مرتاض	٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة	٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع

الجمهورية السودانية

الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الأستاذ [illegible]	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدائم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس	
زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور محمد مرياتي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٢
الدكتورة [illegible]	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رافق	٢٠٠٢

الجمهورية العراقية

الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش ورئيس المجمع	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٢

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠٠٢
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٢

الجماهيرية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٠
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٢
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٢
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الدكتورة وفاء كامل فايد	٢٠٠٢

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الدكتور الشاهد البوشيخي	٢٠٠١
الأستاذ عبد القادر زمامة	٢٠٠١

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز المقالح	٢٠٠٠

* * *

جـ- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
. الاتحاد السوفيتي (سابقاً)	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
أوزبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريوساليدو	١٩٩٦
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٦
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرچي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذرشب	٢٠٠٢
الدكتور محمد مهدي الآصفي	٢٠٠٢
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٢
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢
باكستان	
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والهرسك	
الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
الدكتور أسعد دوراكوفيتش	٢٠٠٢
د. فتحي مهدي	٢٠٠٢
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
رومانية	
الدكتور نقولا دوبريشان	٢٠٠٢
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٠
فرنسة	
الأستاذ أندريه ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٦
الهند	
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٠
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي	٢٠٠٢

[٧]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولي رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

• • •

ب– أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١ – الأعضاء

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦	الشيخ عبد القادر المغربي	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	«نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الأستاذ خليل مردم بك	
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	«رئيس المجمع»	١٩٥٩
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	الأستاذ عز الدين التنوخي	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	«نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	«رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	الأمير جعفر الحسني	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	«أمين المجمع»	١٩٧٠
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الدكتور محمد صلاح الدين	
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ محمد كرد علي		الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
«رئيس المجمع»	١٩٥٣	الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥	الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الدكتور [illegible] الخوري	١٩٨٠	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٣
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١	الدكتور عدنان الخطيب	
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢	أمين المجمع	١٩٩٥
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٤	الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور شكري فيصل		الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
أمين المجمع	١٩٨٥	الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦	الدكتور مختار هاشم	٢٠٠٣
الدكتور حسني سبح		الدكتور عبد الوهاب حومد	٢٠٠٢
رئيس المجمع	١٩٨٦	الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢

* * *

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

الاسم	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح خرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

الاسم	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ إدوارد مرقس	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد المجيد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأعضاء حسب الترتيب الزمني

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ مظهر ريحون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
«بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب أنستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٨
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢

فلسطين

الأستاذ [illegible]	١٩٤١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ حبيب طربي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧

	تاريخ الوفاة
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس المقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فروخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٢٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤	الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥	الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧	الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأستاذ أحمد الإسكندري	١٩٣٨	الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣	الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤	الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦	الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧	الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨	الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩	**المملكة المغربية**	
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩	الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣	الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤	الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦	الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨	الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩	الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

* * *

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
«سابقاً»	
الأستاذ كراتشكوفسكي (اغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (يفكني ادوارد فون برتلس)	١٩٥٧
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكائيل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هومل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرتزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
إيطالية	
الأستاذ غريفيني (أوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغناطيوس)	١٩٣٥
الأستاذ نلينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٩٦
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لوبيس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (أنطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرجليوث (د. س)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (ألفريد)	١٩٦٥
الأستاذ آربري (أ. ج)	١٩٦٩
الأستاذ جب (هاملتون أ. ر)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد آتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يوهن)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جونز)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سترستين (ك. ف)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتيه (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ج. ج)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالاهو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (آرثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلر)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤١
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (رجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ ميكيل أندريه	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا أنتي)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ جولدتسيهر (إجناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (إدوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النرويج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور الشتوتز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
هولاندة	
الأستاذ جورجرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ ارندونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شاخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرتسفلد (إرنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور دودج (بيارد)	١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢م

أ- الكتب العربية

عبد الله الشريف

- ابن ماجد الملاح والشاعر والعالم العربي/ فريد جحا- دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة أعلام تاريخية)
- أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر/ مجموعة من الباحثين- الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٢- (سلسلة الدورات)
- أزمة مفهوم الأدب في فرنسة في القرن العشرين/ ألبير ليونارد؛ ترجمة زياد العودة- ط١- دمشق: وزارة الثقافة ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الأدبية)
- الاستدامة البيئية الحضرية/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.
- الإسلام في يوغسلافيا، من بلغراد إلى سراييفو/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- عمان: دار البشير، ١٩٩٣
- الأعمال الفكرية ١٩٥٧- ١٩٦٥/ د. عبد الله عبد الدائم- ط١- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢

– أعمال اليوم الدراسي عن مشروع المعجم الوطني للتربية والتكوين/ إعداد وتقديم: د. الشاهد البوشيخي– فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢– (سلسلة دراسات مصطلحية ١).

– الألفاظ المهموزة وعقود الهمز/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط١– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨

– إمعان في أقسام القرآن/ عبد الحميد الفراهي– ط١– دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٤

– الأنثروبولوجيا وقصة الحضارات الطبية/ د. محمد ممدوح الأخرس– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١

– الأميرة الصغيرة/ فرانسيس هودجسون بورنيت؛ ترجمة: ربا جوزيف رحكاب– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة روايات عالمية ٩٠)

– أوراق إسكوا الحضورية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢– ١٨ ص

– أوربا والإسلام: أوراق المؤتمر الدولي الثاني/ تحرير: محمد م. الأرناؤوط، محمد محي الدين، حمدي عبد الرحمن– عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨

– أوضاع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأردنية/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون– عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٧.

– الإيضاح في علل النحو/ الزجاجي؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط٤– بيروت: دار النفائس، ١٩٨٢

– بحوث وتنبيهات/ أبو محفوظ الكريم المعصومي؛ اعتناء: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي– ط١– بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢– السفر ١ و٢

– بعض قضايا العالم الإسلامي في القرن العشرين/ تحرير: محمد م. الأرناؤوط– عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١– (سلسلة أوراق ومحاضرات ٤).

– بهاء وتعاسة الغانيات/ بلزاك؛ ترجمة ميشيل خوري– ط١– دمشق وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة روايات بلزاك ٣٣).

– التأليف في اللغة العربية في البوسنة/ د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– إربد: مؤسسة حمادة؛ دار الشروق، ٢٠٠١

– تاريخ الآداب الأوروبية/ مجموعة من المؤلفين؛ ترجمة صياح الجهيم– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– ٣ج– (سلسلة الدراسات الأدبية)

– تاريخ طوس/ محمد مهدي العلوي– شيكاغو: المدرسة المتوسطة، ١٤٢١هـ.

– التاريخ العام للاشتراكية/ جاك درو؛ ترجمة د. أنطون حمصي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– ج٣، ق٢– (سلسلة دراسات فكرية ٧١)

– ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية/ تحرير د. محمد م. الأرناؤوط– عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٩

– تصوف/ سامر الحموي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٠).

– التعزير في الفقه الإسلامي/ يحيى الطائي– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣هـ.

– تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لقروض برنامج.../ موسى شتيوي– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١– (سلسلة دراسات مكافحة الفقر ١٢).

– تقييم البنية الأساسية والفقر/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١

– تمهيد القواعد/ ابن تركة الأصفهاني؛ حواشي: آقا محمد رضا قمشه أي؛ آقا ميرزا محمود قمي؛ تصحيح: جلال الدين آشتياني.– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ٢٠٠٠.– ج٣.– (سلسلة آثار الآشتياني ١٩)

– ثلاث محاضرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين/ د. جورج جبور.– دمشق: دار الجمهورية، ٢٠٠٢

– جزء في تسمية أعضاء الإنسان/ بدر الدين الغزي؛ تحقيق: عدنان عمر الخطيب.– ط١.– دمشق: مكتبة الفارابي، ٢٠٠٢

– الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي/ ابن طرار النهرواني؛ اعتنى بتحقيقه: رياض الرحمن الشرواني.– ط١.– حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩٤.– ج١

– حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية/ محب الدين الحموي؛ دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت.– ط١.– الكرك: جامعة مؤتة، ١٩٩٣

– الحجج البالغة على تجرد النفس الناطقة/ حسن زاده الآملي.– ط١.– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣هـ.– (سلسلة آثار الآملي ١٨)

– الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة/ زكريا الأنصاري؛ تحقيق: د. مازن المبارك.– ط٢.– دمشق: دار الفكر، ٢٠٠١.

– حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي/ د. علي القاسمي؛ تقديم عبد الهادي بوطالب.– الرباط: رمسيس، ١٩٩٨.– (سلسلة المعرفة للجميع ٢٢)

– حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم/ رواية: ابن أبي طاهر العلوي؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي.– ط١.– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١

– حياة البوذا: صورة مفسرة/ دايساكو إيكيدا؛ ترجمة محمود منقذ الهاشمي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة أعلام تاريخية)

– خريف الغبار/ أسامة حقيش– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٧)

– دراسات حول الحكومة– الدولة العربية في دمشق ١٩١٨– ١٩٢٠/ د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠

– دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر/ د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– دمشق: دار الأهالي، ١٩٩٥– (سلسلة مكتبة الأهالي ٣)

– دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان/ د. محمد م. الأرناؤوط؛ تقديم د. عبد الجليل التميمي– زغوان: مؤسسة التميمي؛ دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٦

– دراسات في وقف النقود/ د. محمد م. الأرناؤوط، د. عمر سبوتشكا، د. جون مانديفل– زغوان: مؤسسة التميمي، ٢٠٠١– (السلسلة الأولى: الولايات العربية أثناء العهد العثماني ١٢)

– دراسة حول القرآن الكريم/ محمد حسين الحسيني الجلالي– ط١– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠٢

– الدعوة الهادئة/ د. مازن المبارك– ط١– دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٠

– دفتر مفصل لواء عجلون/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩١

– دفتر مفصل لواء العجلون: طابو دفتري (١٨١) (٩٧٠)/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود.– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.– ٢ج.

– دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها / دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود.– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

– دلائل الصدق لنهج الحق/ محمد حسن المظفر.– ط١.– دمشق: مؤسسة آل البيت، ١٤٢٢هـ.– ٦ج.

– الدليل الببليوغرافي لمنشورات المنظمة/ إعداد صلاح الدين بن عيسى، سهام ماجر العربي، محمد الرقعي.– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

– دليل الرسائل الجامعية في البلاد العربية (١٩٨٩– ١٩٩٨)/ إعداد د. خميس بمحمية، د. مختار العول.– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

– دليل المصطلحات الفقهية/ محمد القدوري، د. محمد المختار ولد اباه، د. الشاهد البوشيخي.– الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠.

– دليل النباتات الطبية: تحقيق ٤٠٠ نبات ووصفها واستخدامها/ بول شوفيري، جيرهارد باريتس؛ ترجمة ميشيل خوري.– ط١.– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.– (سلسلة دراسات علمية ٤).

– الدولة العثمانية، بدايات ونهايات/ تحرير: د. محمد م. الأرناؤوط، د. هند أبو الشعر.– عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١.

– الذئب الرمادي في البادية/ سهيل الشعار.– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.– (سلسلة قصص عربية ٢٠).

– خواطر المفكر حول بعض النقاط في الأدب والأخلاق/ أندريه جيد؛ ترجمة د. زبيدة القاضي- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الأدبية).

– الثورة الظاهرة/ الدولاني- ط٢- القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١

– السلالات الأوروبية/ ميكل موري، ساكوبسون؛ ترجمة د. أنطون حمصي- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الفكرية ٢٠).

– ذيل الأعلام والإعلام بما وقع في أعلام الزركلي من الأوهام/ أحمد العلاونة- ط١- جدة: دار المنارة، ٢٠٠٢

– الرأي الصحيح في من هو الذبيح/ عبد الحميد الفراهي- ط١- دمشق: دار القلم، ١٩٩٩.

– الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه/ د. مازن المبارك- ط٣ - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥.

– الزجاجي: حياته وآثاره ومذهبه النحوي/ د. مازن المبارك- ط٢- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤.

– سرفانتس: دراسة تاريخية/ وليم بيرون؛ ترجمة: عيسى عصفور- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة أعلام تاريخية).

– السيدة زينب وزيارتها إلى مصر/ محمد حسين الحسيني الجلالي- ط١- القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١

– السينما تجدد شبابها/ محمد الأحمد- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١

– السياسة المائية والأمن الغذائي للمغرب في أفق بداية القرن ٢١/ مجموعة من الباحثين- الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١- (سلسلة الدورات).

- شرح المسلسل بالعترة الطاهرة/ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني- القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.
- شروط الانتفاع بالقرآن الكريم/ د. الشاهد البوشيخي- ط١- فاس: الجمعية، ٢٠٠١- (سلسلة رسائل المدى ٢)
- شعر ابن شهيد الأندلسي/ حققه وقدم له. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: شراع؛ دار ابن القيم، ١٩٩٢
- شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي/ جمعه وحققه. د. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: دار المكتبي، ١٩٩٧.
- شعر أبي حية النميري/ جمع وتحقيق ودراسة عثمان عمر المحميد؛ مراجعة د. فيصل الحفيان- ط١- القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١
- الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية/ د. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: شراع، ١٩٩٦
- شعر علي بن المقرّب العيوني: دراسة فنية/ د. أحمد موسى الخطيب- الرياض: دار المريخ، ١٩٨٤
- التصوير وتجلياته في التطور، الفني، العلم/ وائل بشير الأتاسي- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٣).
- ضوء المشكاة في سلسلة الرواة/ محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة
- ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات/ آغا بزرك الطهراني؛ تحقيق أحمد الحائري- شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

- الطوق والسلسلة/ دلال حاتم- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة قصص عربية ١٩).
- ظواهر في لهجات العرب الأواخر: لهجات قبائل البادية/ سلطان بن عبد الهادي السهلي- ط١- العطاس، منشورات المريرة، ١٤١٩هـ- (سلسلة المكتبة اللغوية ١).
- العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، (الرسالة)/ البهائي؛ محمد رضا النعمي، أسعد الطيب- ط١- قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ
- عصفور الطلع: مسرحية/ ممدوح عمر- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.
- علم الدين اللورقي الأندلسي: حياته وقصيدته المهمة/ د. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: طلاس، ١٩٩٨
- فن القصة القصيرة: مقاربات أولى/ محمد محيي الدين مينو- ط١- دبي: مدرسة الإمام مالك، ٢٠٠٠.
- الفهرس العام لمجموعة بلاغات المالية العامة لسنة ١٩٢٠/ د. محمد عدنان البخيت- عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٨
- فهرس المخطوطات العربية المصورة/ جمع وإعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ٢٠٠٠- ٤ج.
- في انتظار جودو: دراسة عن أدب صموئيل بيكيت/ آلان ساتجيه؛ ترجمة: قيس خضور- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢
- القدر بوصفه فرصة: المعرفة الأولى لأجل كمال الإنسان/ تورفالد دتلفسن؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٤).

– ندوة المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة على الابتكار / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة ٢٠٠٢

– القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها . / إعداد. محمد عدنان البخيت، نوفان الحمود، أحمد عويدات- عمان. الجامعة الأردنية، ١٩٩١

– القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية/ د. الشاهد البوشيخي- ط٣- فاس: المطبعة، ٢٠٠١- (سلسلة رسائل الهدى ٢).

– القرآن الكريم طبيعته ووظيفته/ د. الشاهد البوشيخي- فاس: المطبعة، ٢٠٠١- (سلسلة رسائل الهدى ١).

– قرى الطين: دراسة تاريخية هندسية/ آزاد أحمد علي- ط١- دمشق وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات التاريخية)

– قصص عالمية: قصص مختارة/ كاثرين مانسفيلد؛ ترجمة: عارف حذيفة- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة قصص عالمية ٤٦)

– قصائد للحوار/ حسان الجودي- دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٩).

– كتاب مفردات القرآن للفراهي وأثره في علم غريب القرآن/ د. محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي- المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٠.

– كشاف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام/ إعداد. د. محمد عدنان البخيت وآخرين- عمان: الجامعة الأردنية؛ مركز الوثائق والمخطوطات، ١٩٨٤- ج١.

- الكشاف التحليلي للمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٤-١٩٨٧/ إعداد: محمد تيسير درويش، عدلي سلامة البخيت- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٠.

- كلود ليفي شتراوس/ إدموند ليتش؛ ترجمة: ثائر ديب- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٢).

- كوسوفو، كوسوفا، بؤرة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين/ د. محمد م. الأرناؤوط؛ تقديم د. نادية مصطفى- ط١- القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٨.

- كوسوفو، كوسوفا ١٩٨٩- ١٩٩٩/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠.

- كي تكون/ محمد الشيخ علي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٣).

- كيف نواصل مشروع حوار الحضارات/ مجموعة من الباحثين- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢- ج١.

- اللامات/ الزجاجي؛ تحقيق: مازن المبارك- ط٢- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥.

- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي/ د. مازن المبارك- ط٤- بيروت: دار النفائس، ١٩٩٨.

- الليل والعين في التراث الموسيقي والشعري: دراسة موسيقية/ محمود عجان- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية/ ابن هشام؛ تحقيق: د. مازن المبارك- ط١- دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٧.

- مبادئ النقد الأدبي/ آ. أي. ريتشاردز؛ ترجمة د. إبراهيم الشهابي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الأدبية)

- مجمع اللغة العربية وأثره الاجتماعي، دراسة ميدانية/ إعداد راضي شريف حديد- دمشق ٢٠٠٢

- مدارات الروح/ عصام ترشحاني- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٤).

- المختصر الأول العربي/ سالم خليل رزق؛ حققه: عمر قيس البلاذري؛ إشراف عدنان درويش- دمشق: وزارة الثقافة ٢٠٠٢- ج٣- (سلسلة إحياء التراث العربي ١٠٩)

- مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات/ أسامة ناصر النقشبندي، ضياء محمد عباس

- مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في دار صدام للمخطوطات/ أسامة ناصر النقشبندي- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١

- مداخلات عربية بلقانية: دراسة/ د. محمد م. الأرناؤوط- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠

- مدخل إلى التاريخ العثماني: دراسات ووثائق حول المخطوطة/ ترجمة وتقديم: د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- إربد: دار الكندي، ١٩٩١- (سلسلة دراسات تاريخية ٢)

- المرأة والرجل في الزراعة وتصنيع المنتجات الزراعية في لبنان/ الإسكوا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

– المرض بوصفه طريقاً: تفسير الصور المرضية ومعناها/ توروالد دتلفسن، روديجر دالكه؛ ترجمة د. إلياس حاجوج– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الدراسات الفكرية ٦٦)

– المرفأ المظلم: قصائد أمريكية/ مارك ستراند؛ ترجمة وتقديم سولاف حاجي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٨)

– مواجهة الاستشراق / د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢.

– مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا/ الإسكوا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢– ٤ج

– مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية/ د. الشاهد البوشيخي– ط٢– فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢– (سلسلة دراسات مصطلحية ١)

– مصادر البغدادي النحوية في خزانة الأدب/ د. محمود نجيب– ط١– دمشق: دار الفارابي، ٢٠٠١

– مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين/ د. الشاهد البوشيخي– ط١– الكويت: دار القلم، ١٩٩٣

– مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ/ د. الشاهد البوشيخي– ط٢– الكويت: دار القلم، ١٩٩٥

– معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب/ أبو الوفا العرضي؛ دراسة وتحقيق سليمان أبو سليم– عمان: مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ١٩٩٢

– معارج نهج البلاغة/ علي بن زيد البيهقي؛ تحقيق أسعد الطيب– ط١– قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ

- المعجم العسكري الموسوعي/ إشراف: العماد مصطفى طلاس- ط١- دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٧- ٢ج.

- معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد/ أحمد شفيق الخطيب- ط١- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٠

- مسالك الصلاة/ الكركي؛ تحقيق: د. أحمد عبد القادر صلاحية، محمود كبارة النابلسي- ط١- دمشق: شراع، ٢٠٠٠- (سلسلة مكتبة الإمام الكركي ١)

- مشاهدات من دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر وقفية سنان باشا/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- دمشق: دار الحصاد ١٩٩٣.

- مفتاح الحساب/ جمشيد الكاشي؛ تحقيق: نادر النابلسي- دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٩٧٧.

- مقالات في تاريخ القرآن ومصادر الفقه الشيعي/ أبو عبد الله الزنجاني- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢- (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١١)

- مقالات في العربية/ د. مازن المبارك- ط١- دمشق: دار البشائر، ١٩٩٩

- المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك- ط١- دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٨.

- المكتبات ومراكز المعلومات في الأردن الواقع والتحديات/ يوسف قنديل وآخرون- ط١- عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠٠٠.

- ملاحم على الورق، أبو فراس، أبو الطيب، أبو العلاء/ جميل حسن- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة من الشعر العربي ١١٠)

– ملامح عربية إسلامية في الأدب الألماني. دراسة/ د. محمد م. الأرناؤوط– دمشق. اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠.

– مملكة الكراسي الخشبية. قصص للأطفال/ محمد محي الدين مينو– دمشق. اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

– من أين وإلى أين/ عبد الكريم عبد الصمد– دمشق. وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ١٨)

– المنازل الحجازية في الرحلة الطرابلسية/ ابن عابس؛ دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت– ط١– بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١

– منازل وطيور/ ناصر زين الدين– دمشق. وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠١)

– من روائع الأدب المغربي (قراءات)/ د. علي القاسمي– الرباط: الرمس، ٢٠٠٢– (سلسلة شرفات ٧).

– الموجز في تاريخ البلاغة/ د. مازن المبارك– ط٢– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩

– الموريسكيون في المغرب: الندوة الثالثة/ مجموعة من الباحثين– الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١– (سلسلة الندوات)

– نيابة بني كنانة (شمالي الأردن)/ محمد عدنان البخيت– عمان: الجامعة الأردنية ١٩٨٩

– نوافذ الحياة (الأخيرة)/ طالب همّاش– دمشق. وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٢)

– النحو العربي: العلة النحوية، نشأتها وتطورها/ د. مازن المبارك– ط٣– بيروت: دار الفكر، ١٩٨١.

– نحو وعي لغوي/ د. مازن المبارك– ط٢– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

– نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين/ د. الشاهد البوشيخي- ط١- الكويت: دار القلم، ١٩٩٣

– نظرات نقدية في بعض الترجمات الأوربية لمعاني القرآن الكريم/ د. محمد أجمل بن أيوب الإصلاحي- المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٢

– نظرية النقد/ تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- ٣ج- (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٦)

– نوادر المخطوطات العربية من القرن الثالث إلى السادس الهجري / تقديم ومراجعة د. محمود المرعشي النجفي- قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٢

– النوع الاجتماعي والمواطنة ودور المنظمات غير الحكومية / الإسكوا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢- (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ٢٩)

– هبة العاشق/ طاغور؛ ترجمة: نعيم صالب- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٢)

– هل نكسب الإنسانية معركتها/ ترجمة محمد عصفور؛ مراجعة محمد عدنان البخيت- عمان: مكتبة الشباب، ١٩٩٥

– الوثائق الهاشمية/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون- عمان: جامعة آل البيت، الدار العربية الأردنية، ١٩٩٣- ٢٠٠١- ١٦مج (٢٠ج)

– الوجه الآخر للاتحاد والترقي/ د. حسن كلشي؛ ترجمة وتقديم د. محمد الأرناؤوط- ط١- إربد: دار الشامية، ١٩٩٠- (سلسلة دراسات تاريخية ٦)

– الوليمة المتنقلة. سيرة روائية/ إرنست همنغواي؛ ترجمة: علي القاسمي- ط٢- الرباط: الزمن، ٢٠٠١- (سلسلة روايات الزمن ٥)

ب– المجلات العربية

[illegible]

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة الأجيال	١٢٨	٢٠٠٣	سورية
التراث العربي	٨٥	٢٠٠٢	سورية
الحياة المسرحية	٥١	٢٠٠٢	سورية
الحياة الموسيقية	٢٤ (عدد خاص)، ٢٥ (١، ٢٠٠١)، ٢٦ (٢، ٢٠٠٢)		سورية
دراسات تاريخية	(٧٧–٧٨)	٢٠٠١م	سورية
صوت فلسطين	٤١٦، ٤١٧، ٤١٩ (١–٢)، ٤٢١ (٢–٣)		سورية
المعلم	٥، ٦	٢٠٠٣	سورية
عالم الذرة	٨٦	٢٠٠٢	سورية
الفكر السياسي	١٤	٢٠٠١–٢٠٠٢	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٦	٢٠٠٢	سورية
المجلة البطريركية	(٢١٦ و ٢١٧)	٢٠٠٢	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٣ (العلوم الأساسية ٨)	٢٠٠٢	سورية
	مج ٢٣ (سلسلة العلوم الهندسية ٩) ٢٠٠١		
	مجلة جامعة دمشق		سورية
	مج ١٧ (الآداب والعلوم الإنسانية ٣، ٤) ٢٠٠١		
	مج ١٧ (العلوم الزراعية ٢) ٢٠٠١		
	مج ١٨ (الآداب والعلوم الإنسانية ١، ٢) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الاقتصادية والقانونية ١، ٢) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الصحية ١) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الهندسية ١) ٢٠٠٢		
المعلم العربي	٣	٢٠٠٢م	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٦، ٣٧٧	٢٠٠٢	سورية
نشرة الأرض الإلكترونية	٤	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق ٣		٢٠٠٢	سورية

نضال الفلاحين	٣٥	٢٠٠٢	سورية
نهج الإسلام	(٨٨+٨٩) عدد ممتاز	٢٠٠٢	سورية
الشريعة	٤٤٠	٢٠٠٢م	الأردن
الموسم الثقافي العشرون لمجمع اللغة العربية	٢٠	٢٠٠٢م	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٨	٢٠٠٢م	الإمارات
التعليم المستمر	٤٨	٢٠٠١	تونس
نشرة المعلومات	٦، عدد خاص	٢٠٠١	تونس
جذور التراث	مج ٥ (ج٩/٢٠٠٢) مج ٦ (ج١٠/٢٠٠٢)		السعودية
الحج والعمرة	٥	٢٠٠٢م	السعودية
الراوي	٩	٢٠٠٢	السعودية
علامات في النقد	مج ١١ (ج٤٤ عدد خاص/٢٠٠٢) مج ١٢ (ج ٤٥/ ٢٠٠٢)		السعودية
المجلة العربية	٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٢	٢٠٠٢م	السعودية
تواصل	٢٠	٢٠٠٢	السعودية
البيان	٢٨٦	٢٠٠٢	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٢ (١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨)	٢٠٠١-٢٠٠٢م	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٨ (ع٦/٣)، (٧/٨) ٢٠٠٢		الكويت
مجلة البحوث التاريخية	٢، ١	١٩٩٦	ليبيا
التمويل والتنمية	٢ (مج ٣٩)	٢٠٠٢	مصر
نشرة الإبداع	العدد الأول أيلول	٢٠٠١	مصر
فكر وفن	٧٥	٢٠٠٢	ألمانيا
رسالة التقريب	٣٣	٢٠٠٢م	إيران
الدراسات الإسلامية	٣، ٤ (مج ٣٦) ٣ (مج ٣٧)	٢٠٠١م ٢٠٠٢م	باكستان
وضع نظام أكثر أمنا في تحديد حرية المسافرات (التقرير السنوي)	الدورة ٩١، ٢٠٠٣		سويسرا

ج— الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

١- Books:

- An Introduction to Modern Arabic/by Farhat J. Ziadeh - Britain
- AL- Manjid/ by Joseph N. Hajjar - Liban (Dictionary)
- Aux Origines métallurgie du fer / par unesco ٢٠٠٢
- Arabische Handschriften/ by von Rosemarie Quiring - Stuttgart, ٢٠٠٢.
- Civil Society and Social Movements / by Nadje S.Al Ali - United nation
- Droits des femmes et bioéthique / par unesco, ٢٠٠٢
- Expressions Expressions Et Locutions / par Alain Rey, Sophie Chantreau - paris. (dictionary)
- Folia Orientalia - poland
- La Rousse Chambers - Paris (dictionary)
- Le dialogue Social dans Les services - United nation
- Le Robert and Collins / par Beryl T. Atkins - France, ١٩٩٨ (dictionary).
- L'evolution de L'emploi , du Temps du travail et de la formation - Genève .
- Sustainable Human Development / by A. A. Kubursi - New york.
- Social policy and development / by Ramya Subra hanian - United nation.
- Women and men in the Arabregion - New york ١٩٩٩ .

- Women in Contemporary Democratization / by Shara Razavi - New york

2 – Periodicals :

- Acta Oriental Vol. 54 , No. 4 , 2001 .
- ARS Orientalis Vol. XXX 1, 2001
- Common Ground No. 2 , 2002
- DAWAH Vol. XIII , No 1, 2, 3, 4 , 7 , 8 . 2002.
- Deutschland No. 4 August, 5 October, 2002.
- Digital . Vol 24, No. 11, 2002.
- Dirasat / An International Refereed Research Journal Vol.29, No 2 August .
- EAST Asian Review Vol. 13 . No. 1, 2, 3 , 4 Spring 2001 . Vol. 14 No. 1,2,3 - Korea .
- International Family Planning Perspectives Vol 28 . No. 1 , 2, 3 2002, USA .
- Journal Of Asian and African Studies , No. 63 , 2002.
- Korea and World Affairs No. 1 , 2002 .
- Perspectives Vol XXX No. 1 , 2 , 3 , 2000.
- Population and development Review Vol. 28 , No 1, 3 2002 New york USA .
- Revue internationale des Sciences Sociales, Decembre No. 166 .
- Revue internationale Du Travail, Vol. 141 No. 1, 2 . 2002 .
- Resistance, No. 7 , 2002
- SGI Quarterly , No. 28 , 29 , 30 . 2002 .
- Self realization, No Fall. 2002 .
- الهند إبريل ٢٠٠٢ – معارف

فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والسبعين

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٦ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع حاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للخطيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطيب
- الرعاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- الحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١-٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير

- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
- علم الفصاحة العربية والاستخراج للمثنى عبد العرب دراسة وتحقيق د. مرتاض وعليان وسويلم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٣ وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عمر فروخ، كفاح حياة ومسعى دائم دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (مستلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (مستلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (مستلة)، للدكتور شاكر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

٣٠

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (مصورة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤١، تح سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تح نشاط غزاوي
- عبد الله كنون سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة، للدكتور عدنان الخطيب (مصورة)
- كتاب التيسير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري، تح وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تح الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين نائب المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ – ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ – ١٩٩٢م